مجموعة اشعار الحياة

السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره







آية الله العظمى
السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره


مجموعة
أشعار الحياة

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ



فاكس: ٠٠٩٦٤٣٣٣٦١١٠٣
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٧٠٦٠٦٢٧٧٨
البريد الالكتروني: alturaath_1943@yahoo.com
تلفون لبنان: ٠٠٩٦١٧٠٠٥١٠٨٧



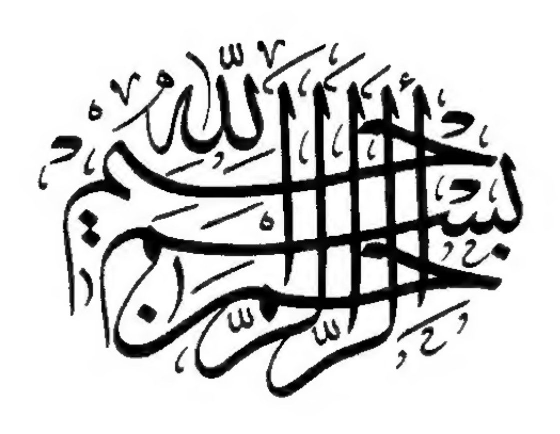
هاتف: ٧٠٠٥١٠٨٧ - ٠١٢٧٧٣٩٠
Email: iraqsms@gmail.com



السيد محمد الصدر قدس سره







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

هذا كتابٌ لو يباع بوزنه   ذهباً لكانَ البائع المغبونا

إن هذا الكتاب على ما فيه من كنوز وجواهر ثمينة لم يخرج إلى النور لحد الآن، وما ذلك إلاّ بسبب الأقدار التي تجري على الأمة الإسلامية من ظلم واضطهاد، وقد شاءت الأقدار أن تكون طباعة هذا الكتاب (مجموعة أشعارالحياة) العظيم القدر تحت إشراف ومتابعة مؤسسة المنتظر (عج) لإحياء تراث آل الصدر (قدس الله أسرارهم) التي تأسست حديثاً ببركة أنفاس السيّد الشهيد الأكبر محمد (أعلى الله مقامه) وبجهود السيّد الجليل الحجة مقتدى الصدر (أعزه الله).

فالحمد لله الذي وفقنا لإصدار هذا الأثر المبارك إلى النور، ولعمري أنه شرف في الدنيا والآخرة كما نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للمزيد من خدمة هذا العالم الكبير والجبل الشامخ رغم تكالب الأعداء ... والعاقبة للمتقين والحمد لله أولاً وآخراً.

مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

ذات يوم قال لي والدي (قدس الله نفسه الزكية): هذه مجموعة دفاتر فيها **(أشعار حياتي)** وقد قدمت لها مقدمة لكي تطبع، فقلت بلسان الحال: سمعاً وطاعة، وهذا غاية الشرف لي في الدنيا والآخرة. إلاّ أن المشكلة كانت في قلة خبرتي آنذاك بتنضيد الأشعار فهي المرة الأولى لي.

وإلى أن تعلمت طريقة التنضيد، بدأت شيئاً فشيئاً حتى انتهيت واكتمل تنضيده. بل أكثر من ذلك فقد تم تصحيحه بيده الشريفة (قده). إلاّ أنها الدفعة الأولى من التصحيح، فقد كان (قده) لا يكتفي إلاّ بدفعتين من التصحيح، وقد يزيد عن ذلك في بعض الأحيان.

وحسب فهمي فان طباعة ونشر مثل هذا الكتاب في حينها أقصد في عصر طاغية قل نظيره في العالم، يحدث صرخة مدوية في سماء الأدب والشعر والبلاغة والفصاحة، لما يحتويه هذا الكتاب من أسمى معاني الجهاد والتضحية والتكامل في درجات الآخرة وأرقى المعاني والكلمات العرفانية والدرجات الالهية التي لا ينالها إلاّ ذو حظ عظيم.

مضافاً إلى احتوائه على كثير من النصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخصوصاً مع حاجة المجتمع اليه في ظل الهجمات (الصليبية) والغربية والعلمانية وغيرها كثير ضدّ إسلامنا الحبيب ومجتمعاته التي باتت تفتقر الى المرشدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وبعد أن دوت صرخات الحق صادحة (كلا كلا أمريكا كلا كلا

إسرائيل كلا كلا يا شيطان) أبت أيادي الغدر والعدوان وأفواه الشر والإثم إلاّ أن تطفئ هذا النور الساطع والبيان القاطع والشعلة المتقدة بالجهاد والعلم والأدب، فامتدت لتحرمنا من سيدنا ومرجعنا ولينا وقائدنا (الصدر) فكان يوم إستشهاده.

لكن مانقول إلاّ:

ما قتلت ولكن رفعت عليا	ففضلك يا صدر دوما جليا
فأنت الشهيد وتبقى خالداً	رفعت في سماء الخلد وليا
وأنت الحبيب وتبقى ناطقاً	فقد آذوك لكن صبرت مليا
وعهداً يا من أحييت فرضاً	أن نذيق الأعداء ناراً صليا

وبعد إستشهاده (قده) بقينا في غربة من دون يد حنونة أو أب رؤوف. وظلّ هذا الكنز - الكتاب الذي بين يديك- أعني (مجموعة أشعار الحياة) في طي الكتمان، فقد ضيق علينا الهدام وأتباعه حتى انني لم أستطع إلاّ طباعة كتاب واحد للسيد الوالد (قده) سراً، ألا وهو كتاب (بيان الفقه)، وكم من تضييق بعده حصل!.

وما أن زال الطاغوت والكابوس حتى إنجلت الأيام عن تدقيق وتصحيح لهذه الأبيات الجليلة، عسى أن يرى النور كما كان يعبر (قده). إلاّ أن الأيادي تعددت والطواغيت تكاثرت، وكما قال لنا: (سترون بعدي الأهوال) فقد امتدت يد الكفر المتمثلة بأمريكا وأتباعها العملاء الى مداهمة مكتبه (البراني) بعد حرب النجف الأولى مع أمريكا، لتسرق دفاتر الأشعار ويالها من مصيبة. فلم أستطع استرجاع إلاّ بعضاً منها، فكان لي بمثابة كابوس يؤرقني ولن يهدأ لي بال إلاّ بعد استرجاعها.

فلذا اني أعتذر عن ما قد تجدوه من بعض الأخطاء لعدم وجود النسخة الخطية، لكي يتم المطابقة معها. مضافاً إلى أني أعترف بقصوري وتقصيري أمام الله جلّ وعلا وأمام المجتمع الاسلامي الذي هو بحاجة ماسة لمثل هذا الكتاب، فاني إن كنت قد أخرته فلتكالب الزمان علينا

ولكثرة الأعداء حولنا مما حال دون الإسراع في طباعته. فأستغفر الله لي ولكم، عسى الله أن ينور طريقنا بالهداية والكرامة.

ثم بعد انتظار طويل وبعد جهد جهيد وبمساعدة بعض الأخوة المؤمنين أعزهم الله بعزه أصبح هذا الكتاب جاهزاً للطبع فأسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل، عسى أن يكون باباً لأن ينهل المجتمع من علم هذا المرجع الهمام والمفكر العظيم الذي كان بحق الأعلم بكل العلوم، فجزاه الله خير جزاء المحسنين. ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين.

وأسالكم الدعاء



مقتدى الصدر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قضيت حوالي أربعين عاماً من عمري وأنا ناظم للشعر، ولا أقول شاعر؛ لأنّ الشاعر أحد شخصين: إمّا من يكرس اهتمامه بشعره ويجعله الأهم في حياته، وإمّا ذاك الذي اتخذه صبغته الاجتماعية، يشارك في المدح والذم، وفي مختلف المناسبات، أو يطبع الدواوين. ولم أكن طيلة حياتي شيئاً من هذا القبيل، ولا طرفة عين بعون ربي العزيز الحميد.

وإنما بدأ شعري منذ صباي لما أحسسته من القابلية على ذلك من ناحية، ولما كنت أقرأه وألتهمه من مختلف أجناس الكتب – لو صح التعبير– بما فيها دواوين الشعراء من ناحية أخرى. غير أنّ الهدف الأسمى ليس هو ذلك، ولا ينبغي ان يكون. وإنّما هو مجرد طريق وتمهيد للهدف ليس إلاّ.

وبالتاكيد فقد انقطع هذا الزخم منذ حوالي عشر سنين، فلم يصدف ان صدر مني أيّ نظم إلاّ الأندر الأندر، وليس لي وقت ولا فسحة من التفكير في ذلك. بعد أن كرست جهودي لما خُلِقتُ له من مصلحة دنياي وآخرتي، وأهداف دنياي وآخرتي، بعونه سبحانه اللطيف الخبير.

ولكن لماذا يبقى هذا الشعر مطموراً مغموراً، وفي المستطاع نشره؟ ولا بأس من اغتنام الفرصة لهذا الإمكان. وهو لا يخلو -كما سيعلم القارئ من فوائد دينية ودنيوية، تنفع طبقة من الناس، مضافاً إلى أنه – بلا شك– أحد أشكال إنتاجي خلال حياتي، أو قل: هو احد صفاتي، مع أية صفة أخرى يعتقد الناس أنني متصف بها. فلتكن كل صفاتي واضحة

ومعلنة، من حيث إنني لم أكتم من نفسي التي أعايشها، شيئاً ذا بال عن الآخرين إطلاقاً.

وإنّما الإشكال الوحيد في نشر هذا الشعر، هو عدم مناسبته - حسب الفهم الاجتماعي- مع مقام المرجعية التي أتبوأ الآن مقعداً منها بفضل الله تعالى. حيث يقولون لمن يُعرف بالشعر: إنك صاحب شعر وأدب، ولست صاحب فقه وتدقيق. وإذا لم يكن صاحب فقه لم يصلح للمرجعية بطبيعة الحال.

وجواب ذلك من عدة وجوه:

الأول: إنّ الفرد الذي يتوجه إليه هذا الكلام بحق، هو الذي غلب عليه الجانب الأدبي أو اللغوي أو الشعري، في حين يعلم الله والمجتمع أنني لست كذلك، ولم أكن كذلك، ولا ينبغي أن أكون. وقد ذكرت قبل قليل أنه لم يكن هدفي في الحياة إطلاقاً، وإنّما كان الهدف هو خدمة الدين والمذهب والحوزة بعون الله وفضله جلّ جلاله.

الثاني: إنه من الواضح عندنا في العلم الديني الحوزوي، أنّ الاجتهاد يتوقف على درجة من الفهم الأدبي، بل يتوقف على الدقة في الفهم الأدبي؛ لأنّ الكتاب والسنة بأنفسها[1] نصوص أدبية عالية ودقيقة ولطيفة وحكيمة. فإن فهمناها بشكل سطحي فشلنا، وإن فهمناها بفهم ادبي ربحنا. فكيف يتم ذلك لمن لم يكن له مسبقات أدبية وذوق لغوي؟ وهذا المعنى يصعد بهذا الجانب درجات عليا، لا إنه ينخفض به إلى الدرك الأسفل. شريطة أن ننظره كطريق لا كهدف.

الثالث: إنّ عدداً من علمائنا السابقين ممن يعرف بالفقاهة والرئاسة، قد قالوا الشعر، كالشريف الرضي والشريف المرتضى، والشيخ نصير الدين الطوسي، والشيخ بهاء الدين العاملي، والسيد محمد سعيد

([1]) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا، والظاهر أن الصحيح: بأنفسهما.

الحبوبي، وآخرين كثيرين منتشرين في مختلف أجيالنا وبلداننا. ولم ينافِ ذلك تفقههم ولا خدمتهم للدين والمذهب، جزاهم الله خيراً. فليكن هذا، بكل تواضع، جزءاً من هذا البحر الواسع.

ولا ينبغي أن ننسى بهذا الصدد أنّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد قالوا الشعر، كأمير المؤمنين والحسن والحسين والرضا (عليهم السلام) وغيرهم. ونسبة الشعر مستفيضة عنهم، وإن كانت كل رواية وحدها لا تخلو من ضعف. ولا شك أنّ لنا بهم أُسوة حسنة، كما أنّ لنا برسول الله أُسوة حسنة بنص الكتاب المجيد.

الرابع: ما أشرت إليه في أول هذه المقدمة، من أن هذا المعين قد نضب منذ حوالي العشر سنين. وهذا واضح من تواريخ المقطوعات الشعرية الموجودة بين يدي القارئ. وقد زال ذلك عن علم وعمد. فالأدب والشعر ليس فقط أنه لم يكن هو الهدف. بل ينبغي ان يحكم عليه بالزوال والاضمحلال لأجل تكريس الجهد للأهداف الحقيقية للدين والدنيا والاخرة. وهذا هو الذي يمثل وجودي الفعلي بفضل ربي وإحسانه.

****

يبقى أنه من الضروري أن أُعطي فكرة عن اتجاهي الشعري الذي يجده القارئ في هذا الديوان، وعن كيفية ترتيب القصائد ونحو ذلك.

يتضح من تواريخ الشعر أنني بدأت نظم الشعر بالمستوى المعقول، وأنا في حوالي الاثني عشر عاماً من عمري، وبقيت على ذلك إلى حوالي الخمسين من عمري. والفرد بطبيعة الحال يمرّ في هذه الدنيا المتلاطمة بمختلف الحالات عقليّاً ونفسياً وعاطفياً واقتصادياً واجتماعياً، فمنها الحسن ومنها الرديء، ومنها المفرح ومنها المحزن، ومنها ما يتعلق بالذات ومنها ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى، ومنها ما يتعلق بالأُسرة، ومنها ما يتعلق بالمجتمع، ومنها ما له مناسبة، ومنها ما ليس له مناسبة، وهكذا.

وقد فضلت أن يكون الترتيب التاريخي هو المكفول في هذا الديوان،

فهو أفضل من ترتيبات أُخرى؛ لأنه سيكشف للقارئ تطور شعري من ناحية، والأزمات النفسية والاجتماعية التي مرّت بي، وكان لها صدى في شعري من ناحية أُخرى. وحسبه أن يحدد تاريخ بعض تلك الأزمات ليعرف أنّ الحديث عن أيٍّ منها في هذه القصيدة أو تلك.

ومن هنا كان الأرجح حذف الحديث عن المناسبات التي قيلت فيها الأشعار، فإن عرفها القارئ، كان محظوظاً، وإلاّ فأمري وأمره إلى الله تعالى. وخاصة أنّ ذكر بعضها ليس من المصلحة بكل تأكيد.

هذا ويكون من الواضح أيضاً أنّ أكثر الآراء المعروضة ضمن الأشعار، إنّما تمثل آرائي عند نظمها، وليس بالضرورة أنني أُؤمن بها إلى هذه اللحظة. بل إنّ بعضها بالتأكيد ما أصبحت أنكره أشدّ الإنكار، كالافتخار بالذات، الذي كان ديدن الشعراء السابقين عليه، وقد انطبع شيءٌ من ذلك على شعري في حينه.

هذا، وقد أثبت الشعر على ما فيه من بعض الأخطاء النحوية القليلة، أو من بعض الزحافات في الوزن أحيانا؛ لأنه إنّما يمثل مرحلة من مراحل حياتي ووجودي ليس إلاّ. ومما ينبغي التفات القارئ إليه أنّ الوقف بالسكون على المنصوب، دون الوقف على الألف، أمر يكاد يكون ملتزماً به في هذا الشعر كله.

هذا، وبالرغم من أني لم أبلغ - كما هو واضح من هذا الديوان- مصاف الشعراء العظماء، إلاّ أنه لا يبعد أن يكون بعض شعري جيداً جداً وملفتاً للنظر مادة ومضموناً وأدباً. وإنّما يقاس الفرد بأجود شعره.

ومن الواضح أنه لكل الشعراء، حتى المجيدين منهم سقطاتهم وأساليبهم المتدنية أحياناً. ولكن أيضاً ينبغي أن يقاسوا بأحسن ما قالوه لدى المقارنة بين الشعراء.

وقد أسميته (مجموعة أشعار الحياة) للإشارة إلى أمرين:

أحدهما: إنه يمثل كل ما قلته من شعر، ومن البعيد جداً حصول غيره

في الحاضر والمستقبل. ولئن كان ديوان الشاعر أو كمية شعره لا يمكن ضبطها ما دام حياً، لاحتمال الزيادة فيه. فإنّ شعري أمكن ضبطه لتعذر قولي للشعر فيما يلي من الزمان. إذن، فهذه المجموعة هي كل ما قلته في حياتي. ومن هنا صحّ عليها أنها (مجموعة أشعار الحياة).

ثانيهما: إنني تعمدت الابتعاد عن العنوان الأدبي البراق لكي يمثل حياتي الفعلية التي يسيطر عليها الجد والعمل، وتكاد تخلو من الوهم والخيال. ولو استلزم ذلك إعطاء قيمة أضعف لهذه المجموعة؛ لأنني إنّما نشرتها لمجرد الاطلاع لا للمفاخرة والابتهاج؛ لأنني الآن وبالتأكيد في حال مختلفة كل الاختلاف دنيوياً وأُخروياً.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

محمد الصدر

٢٢ / ربيع الاول / ١٤١٩

المصير المحتوم

ألا كــلٌّ يصــيـر إلــى زوال   فــلا بشـرٌ وحـزنٌ يـدومُ

ولا مــالٌ ولا فقــرٌ بـبـاق   وإنّ الكـلَّ مـن بعـدٍ لطـيمُ

وإنّ القـبرَ مـرجعُ كـلِّ حيٍّ   وتُدثَـرُ بعـدَها هـذي الرسـومُ

ولا مــالٌ يفـيـد ولا بـنون   ولا خـل ولا- أبـداً- نـديمُ

ولا عــزٌّ ولاجــاهٌ بـواقٍ   ولا فَخـرٌ ولا مجـدٌ عظـيمُ

وإنَّ المـوتَ يقـرُبُ كـلَّ آنٍ   فـلا أمـنٌ يـفيدُ ولا وجـوم

ولا الأقــوامُ والسـلطانُ يُنجـي   ولا الحرّاسُ والقصرُ الفخيم

كـذا الشمسُ المنيرةُ ليس تبقـى   ولا الأقمـارُ أيضـاً والنجومُ

فنـرجو عفـوه ربّـاً رحـيماً   فيغفـر ذَنبَـنا فهـو الكـريمُ

(١٨/٦/١٣٧٦هـ)

رحلة

شـددنا الـرحالَ إلى الكـاظمين   وعُـدنا وكـم رُشـدنا زائـدُ

طوينا الـبراري وجبـنا القفـار   لشـيءٍ وكـان هـو الـراشـدُ

وغيـر الـذي قـد قصـدنا لـه   - وإن كـان ذا عـزة- كاسـدُ

وجـدنا كثيـراً مـن السـائرات   علـى الأرض كـلٌّ لـه قـاصـدُ

ألا إنّ مطلبـنـا واحـــدٌ   وخـيـر مطالبـنا الـواحدُ

وسـرنا إلى الحـرم الكاظمـي   وخـيرُ البـرايا بـه راقـدُ

وكـم فـيه قـدس وكـم هيـبة   وكـم فـيه قـبر لـنا خالـد

وكم فيه من راكع ساجد | وخيرُ البرايا هو الساجد
وكم فيه إنس من الفاسدين | على الله مستكبر جاحد
وزرنا ودرنا حوالي الضريح | رجعنا وإيماننا زائد
ذهبنا لصدريَ عند الطبيب | رجاءَ دواء لنا فائدُ
ومن ذا يفيد إذا ما الطبيب | كأمثالنا بشر فاسد
ألا ما رجوت سوى الكاظمين | ولست سوى فضلهم قاصدُ
رأينا أقاربنا مرةً | وعدنا وقلبي لهم حامد
وكم فيهم عالم نابه | وكم فيهم خير راشد
لقد صرت فيهم كلمح العيون | وعدنا وما قلبنا عائد
رجعنا. على رغمنا. للغري | علي الوصي لنا قائد
وعدنا إلى أهلنا سالمين | وأحمده ما بكى الزاهدُ

(١٣٧٧/٨/١٧ هـ)

في مسجد الكوفة

اقطع سراك وقاك الله منقصة | فهل يفيد السرى والأرض كوفانُ
فثَمّ لا يهتدي - ان جاز بقعتها | هذي الشريفة في الآفاق- إنسانُ
فثَمَّ أرض بها الأحداث قد حفلت | خير وشر وأطوار وألوانُ
وثَمَّ عاش أمير المؤمنين بها | وعاش - أيضاً- بها يا صاح شيطان
وثَمَّ مسجدها للدين مفخرة | يا صاح للكوفة الغراء عنوان
قد كان للأرض أصوات مدوية | على القرون وأنغام و ألحان
فثَم قام بأمر الدين صاحبه | وقد قضى فيه يوماً وهو فرحان[1]

([1]) فزت ورب الكعبة.

وثَم قام به للدين أعمدة ... وانهدَّ من بعده للدين أركان

فهذه نبذة من ذكر أولها ... كذلك الدهر أفراح وأحزان

(١٣٧٧/٩/١٧ هـ)

مرثية خروف

رأيتك يا بن الخراف العظيم ... أسيراً تقاد إلى المقصلةْ

فما أفدح الخطب في النائبات ... على قلبك الغض.. ما أهولهْ

تقاد اضطراراً لها أعزلاً ... بأيدي مسلحة مثقلةْ

فيالك من بطل شامخ ... فلا صوت منك ولا ولولة

ويالك من طيب لا يرى ... سوى خير قاتله، أجزله

تبص عليه بعين الرحيم ... ويحدجك الوغد كالقنبلة

ومن دون ما رحمة أو تقى ... يتمتم في فيه بالبسملة

ليهرق باسم الإله العظيم ... دماً خاشعاً للتقى أهّله

ومن عجب أنه قاصدٌ ... بإيقاعه هذه المقتلة

يريد به خيرَ إخوانه ... من الناس كي يكسب المنزلة

ويربح مالاً لحاجاته ... يحصّل بالدم ما أمله

وأعجب منه بأنّ الأنام ... ترى الحقّ بالشكر أن تقبله

تبارك ظلماً جنت كفه ... وما قد أريق على المقصلة

تزاحم حولك كيما تراه ... تقطع أوصالك المهملة

يوزع ألحُمَك البائسات ... عليهم لتلهج بالشكر له

فيالك من طيب طاهر ... يدان بريئاً ولا ذنب له

ويقتل كي يشبع الغادرون ... من البطن حاجاتها المجملة

وكي يستلذ التخيم البطين ... بأنواع أطعمة مثقلة

فآجرك الله يا بن الخراف — على السير في هذه المهزلة
فأنت المهدد في النائبات — إذا ما اشتهى الوغد أن يقتله
ولا تسألنْ بعدها ما جرى — لكي لا ترى واقع المشكلة
تَعَزَّ عزيزي، فإنّ الجميع — إلى الموت أثقاله مُنزلة
لئن ذقت بالظلم طعمَ الممات — فكم ظالمٍ بالورى أنزله
وإن ذقت ناراً عقيب الممات — وأنت بريءٌ ولا ذنب له
فسوف يذوقون نار الإله — أناسٌ وربِّيَ مستأهلة
يلدُّ لَهُ الذنب والموبقات — لظلم الورى فكره أقفله
وإن وزّع الوغد منك اللحوم — وقطع عن عظمه مفصله
فحتم على المرء بعد الممات — لدى القبر للدود أن يأكله
فلا فرق في هذه بيننا — إذا ما لمسنا لظى المعضلة
فنحن خراف بتضخيمنا — لأنفسنا واقع الخردلة
وإنك بالطهر والانقياد — عظيم من الناس لا مثل له
فلا فرق والحق ما بيننا — سوى العقل في هذه المنزلة

(١٣٧٦/٩/٢٢ هـ)

في شراء الفرن

إلهي إذا الفرن الكبير يجيرني — من الهم إني للكبير صديقُ
وإن كان في الفرن الصغير إجارتي — فذاك لعمري بالوداد حقيقُ
ولكن أرزاء الزمان كثيرةٌ — وإنّيَ من أحوالهن أضيق
فلا تنفع الدنيا بزخرفٍ لهوها — وعندي للحق الصريح طريقُ
ألا وهو ينبوع السعادة والهنا — ومنبع خير في الزمان عريق

(١٣٧٧/١٠/٦ هـ)



إلهي أظن البشر قد ضل ساحتي ... فقلت: لمن أشكو ومن أتوسل
لأنّ جميعَ العالمين بطبعهم ... لدى حاجة المحتاج أنكى وابخل
إلهي وإنّ الناس في مثل مقصدي ... هموم وأحزان وخطبٌ مبلبِلُ
إلهي يظن الناس إن حلّ أرضهم ... جمالٌ من الدنيا ولهوٌ ومنهل
بأنهمُ قد جاور السعدُ حظهم ... وإنّهمُ في ساحة الخير نُزَّلُ
ولكنّ أرزاء الزمان وخطبَهُ ... يكون على ضدّ الذي قد تخيلوا
فأي سرور لا يكون لهم عنى؟ ... وفي أي ساعات النهار تقيلوا؟
إلهي وإنّ الخطب قد حلّ جمعنا ... جميعاً وكل الناس فيه تغلغلوا
إلهي وإني قائلٌ من قرارتي ... ومن جرح قلبي وهو في الجسم دمل
إلهي لأنّ العفو منك لمنقذي ... وإنّ رضاك الفوز، والفوز أجمل
إلهي وفي فكري بأني معذب ... وإنّيَ في النار السعير مكبل
إلهي وإني من خيالي لفي عنى ... وإن اصطباري فيه قد ليس يجمل
إلهي فوفقني لخير أنالُهُ ... وذلك في الأخرى جزاء مؤجل
وفي هذه الدنيا فهبني عبادة ... وحُبّاً لأهل البيت وهو المكمل

(١٢/١٠/١٣٧٧ هـ)

فكره

أريد شعراً جميلاً ... في ذمِّ سوء الحياةِ
تموت فوق شفاهي ... في حاجتي كلماتي
لأنّ أقصى مرامي ... أن أبلغنَّ مماتي

وكـــــلُّ حـــــيٍّ دفـــــينٌ وصـــــــائر للـــــــــرفاتِ
وهــــل يفـــيد شــــعور للأعظـــــــم النخـــــرات
(١٣٧٧/١٠/١٦ هـ)

قيل وقال

يقولون لي: في العيش خيرٌ، وإنما تذمُّ لذيذ العيش في العبث الصرفِ
فقلت: أفيدوني فإنيَ جائز ضائعٌ هل الدهر ما يبدي أم الدهر ما يخفي
(١٣٧٧/١٠/١٩ هـ)

أكلة

أكلـــــت خبـــزاً وجبـــــناً مــــع المربّـــى أُغمِّــــسْ
فـــــياله مـــــن طعــــامٍ لــــنا شـــــهي يحـــوّسْ
ويالــــــه مــــــن مربّـــــى لشــــهية قـــد يُحَسِّــــسْ
وأي جـــــــبن لذيـــــــذ ببطنـــــــنا متجســــــسْ
فــــتلك أربــــع أنـــــواعٍ لهـــــا الـــــزمان يخمــــسْ
(١٣٧٧/١٠/١٩ هـ)

ويلات الزمان

غرقتْ على الأمواج فُلْكُ قريحتي وخبت من الرياح نار ذكائي
فرنوت أنشد مُنقذاً من ورطتي فإذا الأنام غرار بكائي
وإذا الهموم العاصفات أحطن بي كالأسد لا يبغين غيرَ دمائي
فأردت أصرفُ كيدها في نفثة كالماء فوق الجمر للإطفاء
فإذا القريحة – وهي جمرٌ- قد خبت فظللتُ أدفع قاتلي بردائي
وإذا زهور الشعر آنَ أوانها للموت لا يسقيني جمرة دائي

يا ليت شعري كم أرانيَ واحداً قد ضاق عندي واسع الأجواءِ
وإذا الأنام بخيلهم وبرجلهم وعظيم شأن وارف الافياءِ
ضاعوا وضاعت بعدهم أتباعهم وظللت ضمن الدهر للأرزاءِ
فأردت أصرخ والهموم عظيمة فإذا بها سدَّتْ فمي وندائي
فإذن أموت بكظم همّيَ محنقاً ماذا فعلتُ وخالق الأحياءِ
هذا الزمان يدور في ويلاته والناسُ في ويلاته بسواءِ
(١٣٧٧/١١/١ هـ)



فراق

إليك أبعث وجدي شاكياً ألي من كظة الجوع لا من كظة التخمِ
إليك أُرسلُ حبّاً صارخا وبه ماتت قريحة شعري من لظى الألمِ
إليك أبعث قلبي فائراً بجوىً من الفراق وهذا بَعد بُعدِكمِ
إليك أُرسلُ روحي إذ برمت بها بعد الحبيبِ، وهذا منتهى البرمِ
إليك أُرسلُ روحي والنان[1] معا وهل يفي- سيدي- حبّي حديث فمي
إليك يا سيدي الأشعار مفعمة من الصبابةِ من جراء حبكمِ
إليك شوقاً به للحبّ مجمرة كم جاش قلبي بالأشعار والنغمِ
إليك أبعث عبر البر مكرمة من الوداد ذوت من شدّة السقمِ
يا صاحب الود والوجدانِ شاهدة يا صاحب البر والإحسان والنعمِ
يا مالك القلب فارحم خافقاً وَلِهاً أتى إليك به يسعى على قدمِ
(١٣٧٧/١١/١٨ هـ)

---

(١) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا. والظاهر أن الصحيح: والجَنان.

دروب ال[illegible]

كيف أُبدي الشوق الكبير وإني　　　عاجـز عـن كـتابة الأشـواقِ

إنّمـا دربـه القلـوب إذا مـا　　　عجـز العاشـقان عـند التلاقـي

إنّ درب القلـوب سـهل بسـيط　　　يمـرق الحـبُّ مثل حضـر العـتاق

إنّمـا المـوتُ خـط مـن يـتردّى　　　في بحـور الهمـوم عـند الفـراقِ

إنّمـا الحـبُّ جمـرةٌ فيَّ تذكـو　　　للحبـيب الـوفي مهمـا أُلاقـي

هكـذا الحـب لـن يضـيع وحتـى　　　تصـل الـروحُ عند حدِّ التراقـي

(١٣٧٧/١٢/٢)

عبادة العجل

إنّمـا الخافقـات شـرع سـواء　　　باتخـاذ العجـول في الـدين ربّـا

لكـنِ العجـلُ باخـتلاف ذويـه　　　كلّمـا حـبُّه بـه قـد تربّـى

بعضـهم مـا لهـم وبعـض بـنوه　　　والنسـاء الـتي تعـزرن حـبّا

الذنوب الكبيرة

الهـي ذنوبـي مـن أنْ تُعـدَّ　　　لأكثـر إن كـنت لا تغفـرُ

إلهـي وإنـي صـريعُ الذنـوب　　　سـتؤلمني عـندما أُقـبرُ

إلهـي وعفـوك لـي جـنّةٌ　　　وحـبُّ علـيٍّ لـنا كوثـرُ

إلهـي تـبلّغني حجـتي　　　إذا كانـت الأرض لـي تحفـرُ

إلهـي وإنـي ضـعيف الكـيان　　　ومـن كـل مخلـوقه أفقـر

إلهـي وحـرزي لـدى النائـبات　　　وفي كـلّ نـارٍ لـنا تسـعر

إلهـــي وجهلـــي إذن، مهلكـــي   إذا رحمـــة مـــنك لا أنظـــر
إلهـــي وقلـــبي عـــند الذنـــوب   وفي كـــل مـــوبقة يكســـر

(١٣٧٨/١/١)

الذنب القاتل

إلهـي إنّ الذنب - لا شكّ- قاتلي   ولا شكّ حتى عند أفسق فاجرِ
وذاك لأنّ الـذنب يُهلـك أنفسـاً   ويُؤدي بها حتماً لبطن المقابرِ
وكم إنـني أهـوى أموت بسرعة   إذا كان ذا الذنب المدمر قابري
ولكـنَّ مفهـومَ الممـات لواسـعٌ   وذاك اختلاف باعتبار العناصرِ
فحـيٌّ كَمـيْتٍ أو هـو الميْتُ نفسُهُ   ومَـيْتٌ كحـيٍّ فـيه نـيلُ المفاخـرِ
ومَيْتٌ ببطن الأرض قد شقَّ لحده   وليس لـهُ عند الـورى من مآثرِ
ولكـنني أرضـى بميـتين مـنهما   وذاك رقيٌّ الـروح عبرَ الحناجرِ
فـإنْ كـان في علـم وحلـم ورفعـة   فذلك فضلٌ من إلهي وقاهـري
وإن كان في ذُلٍّ فقصدي محقق   ولست أرى غير المماتِ بناصري

(١٣٧٨/١/١)

عد الشهور

عدّ الشهور لنا في الشعر تذكار   يبقـى لصـاحبه ذكـرٌ وآثـارُ
كانون ثانٍ أتى في الصدر موضُعهُ   شـباط مـن بعـده يأتـي وآذار
نيسـانُ يأتـي تباعاً بعد صاحبه   مـن بعـد موسم الخيرات آيـار
هـذا حزيران من بعدٍ نـراه أتـى   وثُـمّ تمـوزُ آبٌ بعـد نخـتار
أيلـول تشـرين في شـهرين يتبعه   كانونُ من بعده والشعرُ تذكار

وبالاختصار

شـــــباطٌ ثـــــم آذار	ونيســـــــان وآيـــــــارُ
حزيـــــــرانٌ وتمـــــــوزٌ	وآبـــــاً بعــــدُ نخـــــتارُ
وأيلـــــــول وتشـــــــرينُ	وتشـــــرين لــــــه جـــــار
وكانـــــــونٌ وكانـــــــون	لــــنا في الشـــعر تـــذكار

والأشهر القمرية

مُحــــرّمٌ ثُـــــمّ صـــــفرْ	ثـــم ربـــيعين اســـتقر[1]
ثُـــمّ جمــــادين يلـــــي[2]	ورجـــــبٌ ذاك الأغـــــرْ
شـــعبانُ ثُـــمّ الصـــوم	شـــوالُ بعــــدَهُ حضـــرْ
ذي القعــــــدةِ وحجـــــةٍ	في ذكـــــرهنَّ المختصـــرْ

نسمة الوادي

يا بسمةَ الواد بين السفح والجبلِ	وغـرةَ الدهـر في حـلٍّ ومـرتحلِ
يا موجةَ البحر فوق الريح تحملُها	ويـا سحاباً تراءى من ذُرى الجبل
ويـا لألـيَ كنـزِ الأرض مفتخـرا	ويـا سمـاء تـراءى نجمُـهُ بعـل
يـا دوحـةَ الكرمِ والعنقود مندلعٌ	حوته السبتُ للصياد ذي الحيل
يـا نسمةَ الوردِ والريحانِ مزدهر	يا صاحبَ الجد والإنجاح والفشلِ
يـا عاصـراً لـبة الـزيتونِ آكلـها	يا زنبق العمرِ والأيام في العملِ

---

(١) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا.

(٢) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا.

يـا شـوكةً بـيد الهمـومِ يمسـكها ... ووردة بـيد الفـرحانِ والجـذلِ

يـا عيشـة نرتضـيها غـيرَ قاتلـةٍ ... وعيشـة تسقط الإنسان في العللِ

أنت العزيزُ تذل الناس في قلقٍ ... أنت الذليل تعزُّ الناس في وجل

سبحان ربك كم أمسيت صاعقة ... وكم فرجت لهموم وذي خجل

أنت الذي تبتنى فيك البيوت وفي ... أركانك العزّ هدم البيت والطللِ

الله أسـألُ أن تبقـى لـنا فـرجاً ... ولا تكـدر صـفوَ العـيشِ والأمـلِ

(١٨/١٠/١٣٧٩ هـ)

أكذب الشعر أعذبه

قـال لـي: صَـدِّقِ الهـوى ... قلـت: لا بـل أكذّبُـهْ

قـال: قلـبي متـيّمٌ ... بـك صـبٌّ معذبـهُ

قلـت: شـعر وشـاعر ... (أكـذب الشـعر أعذبـه)

عام (١٣٧٩ هـ)

خاطرة

يـا خاطـراً جـاء علـى ... سـهوٍ مـن الفكـر ومـرْ

أنظـرُهُ في صُـورِه ... كأنهـا ضـوءُ القمـرْ

أو وردةٌ جمـيلةٌ ... تطلـبُ شخصـاً للنظـرْ

أو عـند لـيبٍ حسـن الصـو ... تِ علـى غصـن الشـجرْ

تجـري الأغاريـد علـى ... مـنقاره مـثلَ المطـرْ

أرجـو بـكَ الخـير لـنا ... يـا خاطـراً إذا خطـرْ

فـلا بـلاءٌ واقـع ... في دارِنـا ولا خَطـرْ

بكـلِّ حُسـنٍ جئتـنا ... وكـلِّ خـيرٍ وظفـرْ

أرجــــو مــــن الله بـــأن يدفـــع عــــنا كــــلَّ شـــرْ
حتـــى نــــرى أنفسَــــنا في خـــير عــــيشٍ مزدهـــرْ
يدفـــع عـــنا كُــــلَّ مــــا فـــيه وجــــوم وضـــررْ
فهــــو علــــيم قــــادرٌ ذو ســـلطة علـــى القـــدر

(١٣٨٠/١/٤ هـ)

مع الزمان

ألا يـا زمـان وهـل مـن مجـيبٍ وهـل عجـبٌ كـلُّ أمـرٍ عجـيبِ
وأنـت حنانـيك في المعضـلات إذا مـا دهـتني بأمـرٍ مـريبِ
فـلا ابتغـي مـنك غـيرَ الـوداد ولا تبتغـي غـيرَ حـبِّ الحبـيبِ

(١٣٨٠/١/١٤ هـ)

عذاب الروح

نـرى الإنسـان يلقـي مـا علـيه إلى القـبر المجلـل بالسـوادِ
فـلا أسـفٌ لفقـد الجسـم هـذا ولا داعٍ لـــتطويل الحـــدادِ
ولكـــن الـــذي يُرثـــى علـــيه ويُؤسف ما بقي في الأرض نادي
عـذابُ الـروح مـن جسـم فقـيدٍ وقشـــوتها بشـــيءٍ ذي نفـــاد

(١٣٨٠/٢/١٨ هـ)

البشر الموتى

أرى الدهـرَ يأتينا بموتٍ ولا أرى لدينا من الإسعاف ما يردعُ الموتا
لدينا قصورُ الجسم والعقل والقوى وضعفُ على الأحداث ما يُشبه الموتى

(١٣٨٠/٢/١٨ هـ)

طعم الدواء

طعمُ الدواء لذيذٌ ... إنْ كان فيه شفائي

وصحتي بعدَ سقمي ... تطيبُ طعم الدواءِ

لابدَّ من جلد النفس ... على جميلِ البلاءِ

وأن أكون صبوراً ... وراضياً بالقضاءِ

والصبرُ مرٌّ عليه ... مضاعف للشقاءِ

لكنّ ذلك أمرٌّ ... مدبّر في السماءِ

وإنْ وهى بِيَ عزمي ... في لحظة من غباءِ

فلا مشت بِيَ رجلي ... في ظلمة أو ضياءِ

(١٣٨٠/١٠/٦ هـ)



إنّ الزمان لآتٍ ... بكل ما هو آتٍ[1]

هل الذين استراحوا ... في قبرهم والمماتِ

رضوا بعيش قريرٍ ... بعد انقضاء الحياةِ

أم أنّ طولَ بقاءٍ ... في جنة أو شقاءِ

مُدبَّرٌ أزليٌّ ... من عند ربِّ السماءِ

قد أُجبروا بعد موت ... على طويل البقاءِ

---

(١) وكل ماهو آت آت.

وقد نظم المقطع الأخير كالآتي:

أم أنّ طول مقامَ … تحت الثرى والرغام

مُدبَّر أزليٌّ … من عند رب الأنام

قد أُرسلوا لمكوثٍ … من بعدِ يومِ الحمامِ

(٦/١٠/١٣٨٠ هـ)

حسبي الله

على الله تدبير الأُمور ولا أرى … يداً غير أيديه تُدير شؤوننا

فإنْ كانت الدنيا رخاءً وفسحةً … وفضلاً من الباري يقرُّ عيوننا

ففضل لهُ يستوجب الشكرَ دائماً … مدى الدهر إنْ كانت لدينا عقولنا

وإنْ كانت الدنيا شقاءً وذلةً … وآلامَ عيشٍ تستذيب قلوبَنا

فخالقنا أدرى بما نستحقه … ولم يك مختاراً لنا ما يشيننا

ومادام ربي عالماً بالذي أرى … فلست أرى في الأمر ما قد يضيرنا[1]

ورحمة ربي خيرُ حرزٍ وموئلٍ … وخيرُ شفيع عند ذنب يُدينا

فلا تيأسُنْ من فضل ربّي وعفوهِ … فليس سواهُ من رحيمٍ يعيننا

(١١/١٠/١٣٨٠ هـ)



لا تلمني

لا تلمني إن تجد في الوجه حزناً أو عبوسْ

كم يشنُّ الدهرُ ضد النفس من حربٍ ضروسْ

---

(١) هوّن ما نزل بي أنه بعين الله.

هكـــذا الإنســـان في قـــبرِ المقاديـــر طـــريح
ليس ينجو من لظاها غير مَيتٍ في الضريحْ
لســتُ أدري أيّ شــيءٍ مـن خيالاتـي أقــول
إنّ فكري قد عراهُ من أذى الدهرِ ذهولْ
لا تلمني ياصديقي إنْ تجدْ نفسي حزينة
إنّ نفسي لرزايا الدهر قد أضحت قرينة
قلبي المقدامُ قد سال على جمر المصائبْ
هكذا الثلج تراه فوق حرٍّ النار ذائبْ
يـا إلهي إنّ نفسي بين أنواع الهموم
ليس تدري أي وقت تنجلي هذي الغيومْ
يـا إلهي إنّ نفسي هي في سجن اعتقال
ليس تدري ما عراها من هموم وانفعال
يـا إلهي أثّر الهمُّ بأوصال الفؤادِ
الهب البؤس بنفسي نار حزني بزنادِ
يـا إلهي ضعفت نفسي عن الحمل الثقيل
فأجرني يا إلهي من لظى الهم الدخيل
لست أرجو غيرَ غفرانٍ لآثامي الكثيرةْ
وتجرني من عثار الدهر أو فعل الجريرةْ
يـا إلهي فانفخ الروح بأوصال حياتي
ولأبقى مستريحاً ناعماً حتى مماتي

(١٨/٤/١٣٨١ هـ)

في سماء الخلود

إذا لم تكـن في سمــاء الخلــود مضـيئاً مــع الأنجــم الزاهــرةْ

وتقـــتلع الـــنجم مـــن أُفقـــه لتســــــتافه وردة ناظـــــرةْ

وإلاّ فأنـــــت قـــرين الفـــــناء صــــريعُ قوانيـــنه القاهـــرةْ

وأهـــلٌ لـــذاك الظـــلام الـــذي يقطـــع أوصـــالك الخائـــرةْ

زيف الحياة الخادع

غـــيري يناضـــل في الحـــياة ويحـــبُّ زخـــرفها الجمـــيل

وســـواي يُعطـــيها الـــتفات ويـــرى بهـــا طـــوق الـــنجاة

*** ***

غـــيري يحـــبُّ العـــيش ســـافر وســـواي في الأحـــلام طائـــر

يبكـــي علـــى الأمـــل الذبـــيح ويـــندب الضـــوءَ المســـافر

*** ***

غـــيري يـــريد العـــيش ظـــلا وســـواي يشـــرب مـــنه نهـــلا

ويغـــــوص في أطماعـــــه ويـــرى بهـــا أمـــلا مطـــلاّ

*** ***

غـــيري تـــراقص للضـــياء وســـبته أحـــلام الوجـــود

وســـواي يخشـــى مـــن فـــناءٍ ويخـــــاف آلام اللحـــــود

*** ***

غـــيري تـــرنح للســـرور وغفـــا علـــى ظـــلِّ الحـــياة

أو خـــاف أعمـــاق القـــيود أو نـــاح مـــن ذكـــرى الممـــات

*** ***

أمّــــا أنــــا، فلـــي الإلـــه يُضــفي عَلَــيَّ ســنا رضــاه

أغفـــو فـــأحلم في رئـــاه وأعــيش فــيه مــدى الخلــود

(١٣٨٢/٣/١٥ هـ)

بين يدي اللانهاية

(من الشعر المنثور)

انتفيت

فقدني وجه الأرض

تصاعدت كالدخان

على أمواج الأثير

إلى حيث السعادة والخلود

إلى حيث الشمس الطالعة لايشوبها سحاب

ولا يحجبها غروب.

وحيث الفضاء الرحب

يملأ بجناحيه الآفاق

فينشر فيها المحبة والسلام

وتشعر الروح بالحرية والانطلاق

من قيود الوهم والخيال.

سرت كالنسيم العليل

حين ينفحه ضوء الفجر

فيهبّ رقيقاً جميلاً

ليوقض الأطيار من الأوطار

والزهور من رقادها

سرت

لألتقي بالحوض الكبير
اللانهائي الأطراف
المترع بماء الكوثر
قطرة من هذا الحوض
تَهبُ الحياة والسعادة والسرور
وتطرد الموت والفناء
قطرة من هذا الحوض
تفتح على الروح نوافذ الأبدية
وتطعمه من ثمار اللانهاية
حيث المعرفة بأرقى درجاتها
والحياة بأجلى صورها
وحينئذ ...
جلست على ذلك الحوض. ونهلت
ونهلت ما شاء الله لي أن أنهل
أمّا جسدي في الأرض
فهو حطام عتيق
تنخر فيه الديدان
وتقيده سلاسل السنين
وتذروه الرياح
الى حيث العمق السحيق
(١٣٨٢/٣/٧ هـ)

مأساة النهار

(من الشعر المنثور)

رحمك الله أيها اليوم المنصرم
أكاد الآن ان أنفض يدي من تراب قبرك العميق
وأن أُودعك الوداع اللانهائي
ذلك الوداع الرهيب الذي لا لقاء بعده
تدحرجت ساعاتك في تتابع وإصرار
على مسرح الافق البعيد
وتلاحقت متراكضة
يصدم بعضها بعضاً
كأنّ رعباً شديداً يمتلك عليها كيانها
أو رغبة ملحة تطلب إيجادها
ولكنها كانت تسعى إلى مثواها الأخير
لهفي عليك أيها النهار
بعد أن خمدت جذوتك الوهاجة المشرقة
وبعد أن امتص البحر آخر قطرة من مياه نهرك
لهفي عليك من صديق غير وفي
قليل المكوث
سريع الوداع
لا يحب الأصدقاء والأصحاب
لا يأنس إلاّ مع رفاق الأيام
خائضا معها عباب الدهر

قبل أن يردنا
ونائم في تراب رمسه بعد أن ذهب عنا
ودّعنا غير آبه لوداعنا
وغير ناظر إلى دموعنا
وغير منتبه إلى الأسى الذي يحز قلوبنا
أيّها النهار
لهفي عليك
قد استقبلناك من ساعات حياتك الأُولى
بقوة وعزم
ونشاط متأجج جديد
لعلنا نستطيع أن نقوم بواجبنا نحوك
وأن ننفذ ما يتطلبه منا حقك
وكنت أنت في ذراع أمك الحنون
تملأ الكون ابتساماً مشرقاً
والحاناً جميلة
تضفي على النفوس جمالاً ونشوة
وتجدد فيها ما بَلى منها
من القوة والعزم والتصميم
وقد تدحرجنا من ساعاتك المتدحرجة
في هذا الطريق الجليدي الطويل
وجرفتنا أمواج الزمن
خلالك
بتيارها العنيف
ولم تنس أن تجرفك معنا

فقد امتصت طفولتك الغضة

ثم شبابك القوي المرح النشيط

ثم استلبتك كهولتك المحنكة الوقور

وهاهي أمواج الزمن

تجرف شيخوختك إلى مقرها الأخير

وكنا خلال ذلك

ركاب أوهام

وطلاب مصالح

تقودنا بيد من حديد

إلى حيث تريد

وتضعنا تحت أي ناب تشاء

ونحن نتبعها مختارين طائعين

يملأ أنفسنا السرور والاطمئنان

فكان أن ولغنا في سلال المهملات

ورتعنا في المستنقعات

ووقفنا على الجيف

وأكلنا من كل طعام نتن رديء

وتراقصنا حول لهب المصباح الضئيل

في ذمة الله

أيها النهار

بعد أن تراكم عليك تراب الزمن الثقيل

واحتجبت عنا

بحجاب من الدهر صفيق

هذا الحجاب

الذي لفَّ معك ملايين الأيام الماضيات
وابتلع في جوفه ملايين الطاقات والأفكار
ووضع حدّاً
لكثير من الفعاليات والأعمال
وسينقطع بيننا السبب
أيها النهار
وسأودعك الوداع النهائي
اللانهائي
عندما يتراكم على تراب الزمن
كما تراكم عليك
وعندما يلفني حجابه الكثيف
بجفاء وغلظة
كما لفك
ماذا أقول؟
بل سألقاك أيها النهار
وسأقبّل ما بين عينيك
مشتاقاً إليك
ومتلهفاً لرؤيتك
تلهف أخلص الأصدقاء
لصديقه القديم
وسنحيا معاً
في ضمير الدهر
وسنأخذ بيد بعضنا البعض
إلى حيث الماضي البعيد

جثة الرجاء

أرى جـــــثة نائمــــــة لا حـــسٌ فـــيها ولا واهمــــة
ولا شـــيءٍ ممــا تــريد الحــياة وتعشـــق أوصـــالها الــناعمة
أرى جــثة في ضــمير الوجــود يعشــعش فــوق رباهــا الــركود
ويمشــي عليها الهوينــى الممات وتغفـــو بـــه غفـــوة حالمـــة
أرى جـــثة فـــوق أُفـــق بعــيد تكـــاد لجيفـــتها أن تبـــيد
ويجـــرفها الدهـــر في الغابـــرين وتبقـــى لـــنا داخـــل الـــواهمة
أراهـــا وقـــد نـــاح فكـــري لهـــا وصـــب المدامـــع مـــن حـــولها
ونـــام علـــى ذكـــريات الوصـــال ورؤيـــا عهـــود لـــه باســـمة
أراهـــا لقـــى قـــد بـــراها الفـــناء رأيـــت بهـــا جـــثة للـــرجاء
وقـــبراً لـــدفن المنـــى في اللحـــود لـــتوأدَ في اللحظـــة الحاســـمة
أيـــا قـــبر صـــلّى علـــيك الإلـــه وأعطـــاك أنشـــودة مـــن ســـناه
وإنـــي هـــنا كضـــني الأنـــتظار ونفســـي مـــبهوتة واجمـــة

(١٣٨٢/٢/١١ هـ)

انقلاب

(من الشعر المنثور)

في زاوية من زوايا التاريخ
أرى طفلاً قابعاً
ينظر إلى الكون الفسيح
من نافذة من نوافذ الوجود
فيشم شذى الأزهار

ويسمع تغريد الأطيار
كأنه يسمع موسيقى عذبة
من وراء الغيب
فتلبس نفسه ثوباً من نور
وتغرق في بحر من الجمال
أمّا الأزهار فحب
وأمّا التغريد فافتتان
وأمّا الأزهار فجمال
وأمّا هذا النهر المنساب
بخفة ورشاقة
فموكب حور
وأمّا الكون كله
فروح وريحان وجنة نعيم
يسير القلب خلاله
بين أنغام تنشر الولاء
وأزهارٍ تفتر عن إخلاص
وهنا
في هذه الزاوية المحطمة
من زوايا التاريخ
يقبع قلب
يكسوه السواد
وينخر فيه السوس
تقلص حتى ليبدو
قطعة قير

أو جلطة دم
يرى في قطرات المطر
حين تُقبّل شفاه الأزهار
دموعاً
تتقاطر على الخدود
وفي النسيم
حين يملأ الكون منه رئتيه
زفرات
تطلقها خرائب البوم
وحسرات
تعصف بين أكوام القبور
ويرى
في الكون كله
فحيح ثعبان
عجباً له
قد كانت نفسه تفيض بالشعر
والآن ينحت الشعر نحتا
وكان يتفجر ابتساماً ولطفاً
وقد اصبح اليوم
قطعة من الصخر الاصم
كان يفضي روحاً
ودفئاً على الجماد
والآن
يضفي برد الموت

على كل الأحياء
كانت العاطفة تملؤه
وتجري في عروقه
مع دم الحياة
والآن
جف دم الحياة
وأصبحت العاطفة في زمرة الأموات
قد طرحت في لحد
بين جنبات القلب
عجباً لهذا القلب
كيف اخترق تحت لهب الزمان
وامتصت نضارته
آلام الحياة.
فأصبح كالعرجون القديم
(١٣٨٢/٢/٢٤ هـ)



قلتُ هذا في لحظةٍ من جنونٍ ... وذهولٍ من لفح نارٍ أليمةْ
قلت: يا ذا الزمان يكفيك شرٌّ ... صبّه البؤس فوقَ نفسي السقيمةْ
إنني في الظلام منكمش النفس ... فوق أُفقٍ من الشظايا العظيمةْ
أنت أرديتني بسهم مُصيبٍ ... من سهام مسنونةٍ مستقيمةْ
إنني إن أمُت فيا ليت ما فيك ... من الحسن في بطون اللحودِ
قال: أقِلْ من العتابِ فإني ... لِيَ نفسٌ من معدنٍ من جليدِ
قابعٌ في ظلام قبرٍ عميقٍ ... في سكونٍ وفي عذابٍ شديدِ

إنـني مـثلك المهـين مـن الـذل — ونفســي مصــفودة بالحديــدِ
نـي[1] الاقــدار فهــي رغمــاً — فـوق أنفـي تضطرني للسجودِ
إنـــني لم أُردْ بنفســك شــرّاً — حـين نفـذتُ أمـريَ المحـتوما
فاسأل الكون قد تجدْ من جواب — بـين طـياته يـزيل الهمــوما
قلت: هـذي الأقدار ممسكة الكو — ن وخلاّقــة لهــذي الشــرور
أيّ هــذي الاقـدار افـيت دهـرا — مـن جمـال بلفحـة مـن سـعير
واكتسحت الوجود في حمأة الحر — ب بشـرٍّ مـن الـردى مسـتطيرِ
فاستجابت لـذا الـنداءِ وقالـت: — أقلل العـتبَ يـا نـداء الضـمير
أنـت شـددت في المـلام ولكـنْ — حقُّـك القـول بالعـتاب المريـرِ
إنـــني في يـــد الإلـــه لطفـــلٌ — قـد براني كمـا بـرى الـتكوين
قـدرة الله قـد أفاضـت وجـودي — إنـني عـندها حقـيرٌ مهـينُ
خلقـتني كمـا تشـاء وقالــت: — نفـذ الأمـر أيهـا المسـكيُن
لا تخالـف أمـراً فقـد حكـم الله — بحكـم فأنـت فـيه رهـين
فـتوكل علـى الإلـه فمـا الله — ضنين عليك بالحياة الكريمةْ
قلـت حسـبي الإلـه فهـو دواءٌ — لقلــوب مكســورة وســقيمةْ

(٢٨/٢/١٣٨٢ هـ)

الامل المذبوح

الأمــل المذبــوح في معــبدي — ليس سوى ظل سرى من يدَيَّ
قطّعـــهُ الدهـــرُ بأنـــيابه — وصـبَّ كأسـاً مـن دمـاه علـيَّ
أصـبحت بعـد الـبين في وحـدة — تطفي خيوط الضوء من ناظريَّ
تـباً لـه مـن أمـل كـاذب — لـيس سـوى الله اثـيرا لـديَّ

(١) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا.

هُو الربيع الرطب إن أجدبت أرضٌ ومن أنواره عمّ فيّ

فليأخذ الدهر الذي يبتغي منّي فصوت الله في سامعيَّ

(١٣٨٢/٣/٨ هـ)



قيل لي عند وقت المنام صيفا: اصاعد أنت إلى السطح. قلت: نعم. وأنشدت:

ما مقامي هنا وقد عسعس الليل ونامت في وكرها الأطيارُ

مُلأت صفحة السماء نجوماً وسرى كوكبٌ ومات نهارُ

(١٣٨٢/٣/١٠ هـ)

فلسفة الإله

قال الأستاذ محمود العقاد:

نعمة الإحساس ما برحت نعمة في طيها نقمُ

لا يحسّ الفقدَ فاقدُها ونصيبُ الواجدِ الألمُ

وقلت

من الشعر المنشور

حين تتلقى الطبيعة الحيوان

بيديها الحانيتين

وتسكب عليه

من عطرها الفواح

يفتح الحيوان عينيه

بنشوة وسرور

ليرى نور الطبيعة الطافح

ويسمع نغمها العذب
فيتلقاه بوجه صبوح
ويشرب من أنفاسها العطرة
بمرح بهيج
ثم يتقلب بين أحضان الطبيعة
من جمال إلى جمال
يغدو ليأكل عشباً نظراً
ويروح ليشرب ماء قراحاً
حياته نور راقص
لا تكدرها الأفكار
ولا يحز فيها ألم
فإذا قضى منها وطراً
ورعى من خيراتها ما يشتهي
أسلم الروح لواهبها
قرير العين
هادئ الضمير.
أمّا الإنسان...
ذلك المخلوق المتفلسف
الذي يحيل الماء دماً
والمطر ضباباً
والنغم نحيباً..
فإنه يعيش بين قضبان المصيدة
التي نصبها لنفسه
وتعب في سبيل إيجادها

لأجل قتله.

فليذق الإنسان

من فلسفته هذه..

ما شاءت له فلسفته

وليشرب من القراح حميماً

وليوري من العشب الأخضر ناراً

وليستعمل ما أنعم الله عليه بفضله

من العقل والإحساس

في سبيل الموت والفناء

وليسلم الحياة راغماً

في سجنه الضيق

العفن المهين

والحياة...

ذلك العنصر الإلهي

الذي تغرد فيه البلابل

ويتراقص على مياهه نور الشمس

فليبق للحيوان!..

يتقلب في أفنانه

ويتمتع بجماله.

هانئاً سعيداً

ومرحى للإنسان...

وألف مرحى...

(١٣٨٢/٣/١٦ هـ)

اغتسل بالنور

واجــهِ الوقــع واســكبْ فــوقه ... من ظـلال الـنفس زبداً وعسـلْ

وانتظـر إشـراقة الفجــر فمــا ... بــزغ الفجــرُ بــلا لــيلٍ أفــلْ

واغتسـل بالـنور إنْ عـمّ الدُجـى ... واقتبس نـورك مـن صبح الأزلْ

والــبس الواقــع لا تحفــل وإنْ ... صبّ هـذا الدهـرُ كأساً من عللْ

هــذه أنشــودة الدهــر فمــن ... سـرّه الإصـباح أضـناه الطَفَـلْ

واجــهِ الدهــر بقلــب ثابــت ... وافـرض المـوت حريـري القُـبلْ

فــإذا مِــتَّ فمُــتْ منتصــراً ... لابسـاً مـن أفضـل الفخـر حلـلْ

لا يـزيد الدهـرُ عـن قـتلك إنّ ... صفة الليث - على الزور- انتحلْ

وإذا يـا قلـب قـد جـزت الـذي ... كـنت تـرجو مـن حـياة وأمـلْ

فكِــلِ الدهــرَ لــربٍّ قــادرٍ ... واحمـدِ الخالـق تسلمْ مـن زلـلْ

(١٣٨٢/٣/٣٠ هـ)

أمام الباب

من الشعر المنثور

هناك

حيث الضوء المتألق

والجو طافح بالنور الوهاج

الأبدي الاشتعال

الناس في رحابه

في شغل فاكهون

على الأرائك متكئون

تعرف في وجوههم نضرة النعيم.
نفوسهم قد انصهرت
في بوتقة هذا النور.
وامتزجت بشعاعه الوهاج.
حتى أصبحت خيطاً من خيوطه.
وخطاً من خطوطه
تشع بنوره
وتنشر عبيره.
هناك..
حيث الفاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة.
وحيث الفرش مرفوعة
والزرابي مبثوثة.
حيث الشمس
لا يشوبها غبار.
والأبد لا يدركه الزمان.
والماء كوثر زلال
أبديّ الفيضان.
وهنا...
نفس تحاول التطلع والاطلاع
فترى كل ذلك
من وراء حجاب كثيف.
متلفع بعوائق الزمان
مطلي بسواد الافق الضيق
الصغير.

القابع في المدى القريب.
فتثور فيها محبة السعادة والخلود
فتحاول شق الحجاب
ومقارعة العوائق
فتجدها حديداً بارداً
غارقاً في بحر المستحيل.
الطريق طويل
يجثم فيه الشيطان.
بأغانيه الساحرة
التي تستهوي النفوس
فتغفل عن هدفها المجيد.
وتقف المادة دونه
باباً موصداً
رتاجه القلب
ومفتاحه العقل
فتقف شاردة اللب
زائغة العينين
بين هذه الألوان الشاحبة.
والأنغام المتقطعة الخائرة
وبين ذلك النور الوهاج العظيم.
تقف حائرة
بين الفضاء الرحب
والنجوم اللامعة
والسحب البيضاء

والطيور الحرة الطليقة
التي تملأ الفضاء المتلالئ
بأغاريدها وأناشيدها.
وبين حالها المتواضع الحقير
حيث ليس لها من المادة
سوى جسمها
ومن المكان
إلاّ موطئ قدمها
ومن الزمان
إلاّ لحظة الحاضر التي تعيشها.
وأخيراً تنظر..
فتجد نفسها متحضرة للوثوب
تائقة إلى المسير
في طريقها الصعب الطويل
لكي تصل إلى غرضها المنشود
واضعة يدها على رتاج الباب
تحاول الولوج
مهما كلفها ذلك من الصعاب
وهي تتلو قوله تعالى
والذي جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا.
(١٣٨٢/٤/٧ هـ)

صوت الابد

من الشعر المنشهور
وقفت بين يدي اللانهاية

خاشعاً
واستلهمتها متوسلاً
وطرقت بابها، ضارعا
عسى أن تبلني بقطرات من ضوئها
أو تغمرني
بلسان من لهيبها
وإني لكذلك...
إذ غشيتني سحابة عميقة الغور
واجتاحتني ريح بعيدة المدى
ومدت بيني وبين اللانهاية
خيطاً دقيقاً
أسمع بواسطته كلامها
وأرى من خلاله بعض ظلالها
ثم أومضت اللانهاية ومضة
اقتلعتني من موضعي
وحملتني على أكتاف الشعور
واستحوذ بريقها على جناني.
فاستحال إلى حديقة غناء
باسمة بمختلف العواطف والافكار.
ثم حدقت اللانهائة في عيني
لتحيك حولي خيوطها
ولتجد في نفسي رجع صداها.
سمعت عندئذ
صوتاً عميقاً صامتاً

يجوب أركان الفضاء
إنه صوت الأبد العميق
كأنه آتٍ من الماضي السحيق
أو المستقبل البعيد.
إنه صوت اللانهاية الجبار.
أيها الجسم الضئيل المسكين
القابع في ظلام العدم
ومتنفس من نسيم النقص
والضعف
قد احرقتك النار المظلمة.
ونخرتك الديدان السود
فلن تطيق نفسك إشراقة النور
واني عمق لا تعرفه
وبحر لا ساحل له.
فخير لك
أن تبقى بحالك
من أن تستمر هاوياً فيه
إلى الأبد.
قلت:
حسبي فخراً
أنني استطيع السقوط
ثم جمعت عظامي
للوثوب.
(١٣٨٢/٤/١٠ هـ)

بين يدي الدهر والخلود

ليلٌ يجفُ وضوء شمس ينضبُ ... ورؤى الخيال خلالها تتقلّبُ
ترنو إلى الماضي لتطفئ جمرةً ... في القلب تذكو في الحشا تتلهّبُ
فلعلّها تسترجُع العُمُرَ الذي ... فقدته إذ تلهو به أو تلعّبُ
لكنها تُمنى بكأسٍ مرارةٍ ... إذ يفلت الماضي البعيد ويهربُ
فتدير وجهاً نحو آتٍ ربما ... سعدت به دهراً وطاب المأربُ
ترنو إليه بغبطةٍ وسعادة ... وترى به خيراً وعزّاً يطلبُ
لكنها تلوي العنان لأنها ... من غير حاضرِ عمرها لا تشربُ
هي لن ترى الآتي بدون هدية ... عمراً إلى الدنيا الدنية يوهبُ
فتظل حيرى رأسُها في كمها ... تأسى على عمرٍ ودهراً ترهبُ
العمرُ أقصر أن تنال به المنى ... والدهرُ أقوى شيمةً لا يغلبُ
والموتُ أقرب أن يرى بك غفلة ... عن ذكره تُلهي الجهولَ وتطربُ
فاللّهَ فاذكر خاشعاً متبتلاً ... تجدِ الخلودَ. بظله تتقلّبُ
تفنى الدهورُ وطول عمرك خالدٌ ... وتكر أيامٌ وعيشك طيبُ
يفنى الزمانُ بقابلٍ وبغابرٍ ... ويطل فوق النفس أُفقٌ أرحبُ
حيث السعادةُ ليس غير شرارةٍ ... في نورِ وجه بديعها تتلهّبُ

(٢٢/٤/١٣٨٢ هـ)

نحو عشر الكمال

إنْ تكن طامعاً بعزة عيشٍ ... وسرور وصحّة ورشادِ
فتوكّل على الإله لتحضى ... منه بالخير والهدى والسدادِ

وارفــع الصــوت بالــدعاء إلى ربٌّ قـريبٍ مـن صـوت كـلّ منـادِ
واخلـع الـذنبَ مـن كـيانك يـا عــبدٌ فــإنّ الإلــه بالمرصــادِ
والـبس الـذلَّ عند بارئـك الجبّا ر ولتلــتحف بــثوب الحــدادِ
عـلَّ ربَّ العـباد يعطـيك خـيراً مــن معــاشٍ ونجــوة في معــادِ
أو لـيهدي خطـاك نحـو كمـالِ الـنفسِ ولتـبق خالـدَ الأسـعادِ
تــتملا في منــبع الــنور مــنه جـــذوة مســـتمرة الإيقـــادِ
ولــيمت جســمك الدنــيُّ علــى الأرض بقــبر مجلّـل بالســوادِ
ولترفــرف روحــاً طلــيقاً علــى الكون تنزهتَ عن مدى الإبعادِ
بخلــود في رحمــةِ الله تســمو نحــو عــرش الإلــه والأمجــاد

(٢٤/٦/١٣٨٢ هـ)

احتكم للإله

احتكم للإلـهِ في أمـرك المشكل فهــو القضــاءُ لكــل الأُمــورِ
هُــو سـلوى العلـيل وهــو دواءٌ لمــريض وصــحّةٍ لكســيرِ
مــا أراه أنــاط بالخلقــة الشــر إلاّ لحكمـــــة التدبيـــــر
فالــيه فاخشـــع ودن وتوســل تحــضَ مــنه بــنعمةٍ وبــنورِ
فــإذا كــان شــرُّك الــيوم مــنه فهو يسطيع صرفَ تلك الشرورِ
وإذا لم يكـن سـوى محـض خـيرِ وتعــالى بعــزّه عــن شــرورِ
فهـو ينفـي عنـك الشـرور بخـيرٍ سـاكب مـن معينـه المسـتنيرِ
ثُــمَّ وَجِّــهْ لــه الــدعاءَ بقلــب دامــع العــين قاصــر التعــبيرِ
وارتــج الخـير مـن عـلاه دوامــاً ولــتعشْ ضـمن خـيره بســرورِ
إنّ قطــعَ الآمــال شــيءٌ فضــيع دونـــه حـــال مـــيت في قـــبورِ
فـــتوكل علـــى الإلـــه دوامـــاً ترتجـي الخـير في دجـى وبكـورِ

(٢٤/٦/١٣٨٢ هـ)

جسر نحو الخلود

لست يا موت غير خيط دقيق ... بين دنيا دنيّة وخلودِ

بك أسمو عند الإله وأغدو ... من حبيبات ذلك العنقودِ

بك أغدو في القدس قيثار لحن ... واضح القدس غامض الترديدِ

بك أنجو من مغريات الأماني ... وبلقائك أكسرنّ قيودي

بك يغدو جو الخلود مراحاً ... لغنائي ومسرحاً لنشيدي

بك أغدو في سدرة القدس غصناً ... وبلقياك أبدأنّ صعودي

أنت يا موت معبر من فنائي ... نحو إشراق نور شمس الوجودِ

أنت تنجي النفوس من كضّة القيد ... ومن حشرجات صدرها المنكودِ

أنت حدٌّ على الحياة أليمٌ ... عابس الوجه مرعب التهديدِ

غير أنّ الحياة تبدو كصفر ... في فضاءٍ يسمو عن التحديدِ

ومن العقل أن نمرَّ بضيمٍ ... في سبيل الصعود نحو الخلودِ

أو نذوقنْ وقع السيوفِ قليلاً ... في سبيل النصر الجميل الأكيدِ

فمتى تكحل العيون بمرآك ... لتحيا حياتها من جديدِ

(١٣٨٢/٦/٢٨ هـ)

في سماء الخلود

إذا لم تكن في سماء الخلود ... مضيئاً مع الأنجم الزاهرةْ

تحوك من النور ثوبَ الجمال ... لتلبسه حلّةً فاخرةْ

وتقتلع النجم من أُفقه ... لتستافه وردة ناظرةْ

وتصعد في الكون نحو الكمال ... وتضحك ضحكتك الظافرةْ

لتحـيا حـياتك فـوق الـزمان ... وفـوق الـدنا والمنـى العاثـرةْ
لتشرق في الكون شمس الوجود ... وتـبدو بـه دائمـاً سـافرةْ
وتشـرب روحـك مـن نـورها ... وتغـدو بهـا شـعلة ثائـرةْ
وإلاّ فأنـت رهـين الدهـور ... صـريع قوانيـنها الجائـرةْ
وأهـلٌ لـذاك الظـلام الـذي ... يقطّـع أوصـالك الخائـرةْ
وتبقـى لقـىً ميـتاً في الـتراب ... رهـين البلـى في دجـى الحافـرةْ
وينسـاك أُفـق الـزمان المهـين ... ويسـلو رؤى روحـك الطاهـرةْ
ومـن صـوتك الغض يخلوالخلود ... وتصـسفر في أُفقـه الصـافرة

زفرة وأمل

وقفـت في وسـط التـيار مـنذهلاً ... عن دفقة الموج عن غور المياه عمي
كـأن سـعي حياتـي أنْ أرى صـوراً ... في الوهم أو ابتغي وشماً لمؤتشم
كـأنني إذ أرى مـوجاً يطـوقني ... عـارٍ من العقل والتفكير والحكم
ماذا أرى؟ هل يجف العقل من مرض ... أم هل تموت بناتُ الفكر من سقم
مالـي أرى دفقـة الأموات تدفعني ... ولا يـرى طاقـة في صـدّها قدمـي
أغالـب المـوج في عـنف لأُرغمـه ... فيدخل المـوج في عيني وفي أُذني
اللّه اكـبرُ. إذ أمسـيت منفـرداً ... في الكـون لا أحدٌ في الكون يؤنسني
لاشخصَ يفرحني لاشخصَ يغضبني ... لاشخصَ يؤلمني لاشخص يحزنني
كلُّ الـبرايا تـولّت عـن معـاونتي ... حتـى غـدوت وصوت الريح يقلقني
الناس في البحر قد أضحوا به سمكاً ... أمّـا أنـا فهديـر المـوج يغـرقني
مـاذا أرى؟ هـذه الأسمـاك تـزعجني ... في جـريها وبثقل المـوج تضـربني
ياليـت شـعري وهـل للّيت فائـدة ... إذ المنى أصبحت خصماً يؤنبني
ياليـت دفقـة نـورٍ استضـيء بهـا ... في ظلمـة العيش قبل الموت يأخذني

فالنور أطهر شيء في الوجودِ إذا
أدلَهَمّ أمريَ استعصت به محني

والـنورُ مصـدر خـيرٍ لا يدنسـه
شرٌّ من الشرّ والأحقاد والحزن

يا دفقة النور جيئيني فما برحت
بقية الروح تذوى من لظى الألمِ

هـلا أتـيت لكـي تبقـى بقيـته
فإنـه سـائر في هـوة العـدمِ

لتجمعي قطع الجسم الجريح معاً
وتشعلي النور في همي وفي سقمي

وتشعلي النار نارَ الحبِّ في كبدي
لتصـعد الـروح في عـزٍّ إلى إرم

ولترتفـع فـوق هـذا الموج سـافرة
مـن غيه. ولتنجو من لظى الضرمِ

ولتغتدي في سماء الخلدِ صادحة
لـتملأ الجـوَّ جـو الخلـد بالـنغم

فليرحـم الله قلـباً خافقـاً أبـداً
فما سوى الله يا إبليس من حكم

وإنـني بانـتظار الـنور يصـعد بـي
نحو الخلود لكي أحيا من العدم

(١٣٨٢/١٠/١١ هـ)

الله أكبر

انظـري الأرضَ والسـماءَ وقولـي
جـلَّ ربُّ الأكـوان حـين بـراها

رددي صيحة البلابل في الروض
ونـــور الصـــباح إذ يغشـــاها

وانشري عطر وردة الروض في الجو
فصـحو الـنفوس مــن رياهــا

راقصـي باقـة الأشّـعة في الكـون
لـدى الفجـر حـين يـبدو سـناها

انظري السحب في السماء سراعاً
راكضـات تسـقى الـرياضَ مياها

وكلـــي مـــن ثمـــار روض جـــنيٍّ
لتَـــرَي آيـــة الـــذي أنشـــاها

ثُـمَّ قولـي: الله أكـبرُ. هــذي
نعمــة لكــنّ الــورى تنســاها

إنّ هــذا الكــون الكــبير كــتابٌ
فانظـــريه بعـــين مـــن يقـــراها

واستنشـــمّي عـــبيره وضـــياه
واملئي الصدر من نسيم صباها

واهتفـــي أنـــي ســـجدت لربـــي
وعـــبدت الله الـــذي ســـواها

(١٣٨٢/١١/٨ هـ)

الأشعة الحمراء

(مع بدء الشيب في رأس الشاب)

أيتها الخيوط البيض

التي لمعت في رأسي

وتفتحت أكمامها فوق مفرقي.

ويا أيتها الشرارة الصغيرة.

ذات القوة النادرة

المتعطشة إلى الدماء

ستبقين

أيتها الخيوط

مصباحاً قوياً

ومشعلاً وهاجاً

يضيء طريق الموت

ويكشف سبيل الفناء

لن تزيديني

أيتها الشعرات البيض

الحمراء وسيلة

والسوداء غاية

بالموت ادكاراً

وبه تفكيراً

لأنني

وأنا بين شفتي الدهر المبتسمتين

قابع بين الزهور
والرياحين
تجري من تحتي الأنهار
وتتهدل فوق رأسي الثمار
وينساب إلى سمعي
برشاقة وخفة
تغريد الطيور
لن تستطيعي
بما أُوتيت من قوة وعزم
أن تذكريني بالموت
لأن نفسي ترفض
وهي في غمرة النشوة
هذه الأشعة الحمراء
التي تظهر في جو مفعم بالنهار
ولكن أيتها الشعرات الحمر
إذا أطبق الدهر فمه علي
وعظني باسنانه
فأصبحت بين أطباق الواقع
وعلى حد السكين.
وفي صحراء هذا الجد المضني
والتفكير العميق الدقيق
حيث أستطيع أن أخرق
من حجب الغيب الكثيفة
لأنظر إلى نفسي

وليس لي في تراب الأرض أثر.
وإلى الدنيا
وليس بها من هذا البصيص الضئيل
الذي يدعى (أنا)
من أشعة.

حينئذ
لن تستطيعي أيضاً
أن تذكريني بالموت
لأنني عندئذ
أتذكره
كأوضح ما يكون التذكار
ماذا تعنين؟
أيتها الأشعة الحمراء
أبالموت تهدديني
وتظنين بعقلي
وبشجاعتي الظنون
لن يذهب
يا حميراء
لن يذهب إلى التراب
إلاّ جسمي
ولن يحمل فوق النعش
إلاّ لحمي وعظمي
أمّا أنا
فأسذهب على أمواج الأثير
إلى حيث السعادة والخلود.
وأمّا نتاج أعمالي

وحصيلة أتعابي

فستبقى فوق ظهر الدهر

ما بقي الدهر.

(١٨/٢/١٣٨٢ هـ)

جلّ ربي

(مقطوعة تقرأ على وزنين)

يالـزهوِ الـروضِ كـم يـبدو جمـيلاً	ناضــــرا
ولهـــذا الجـــو، كــم يحلـــو، بلـــيلا	ســـــاحرا
وســحاب صـــان في الأحشـــاء مـــاءً	ماطـــــرا
صـــبغت شمـــس المســـا مـــنه رداءً	زاهـــــرا
وانسـياب المـاء بـين الـورد يسـبي	الناظـــرا
وأغاريـــد مـــن الأطـــيار تصـــبي	الحائـــرا
جـلّ ربـي حـين سـوى الخلـق كـوناً	عامـــــرا
صـــائناً تـــدبيره للكـــون صـــوناً	ماهـــــرا
لنـــرى مـــن حكمـــة الإبـــداع شـــيئا	باهـــــرا
لا يحـوك الكفـر فـوق القلـب فيـئا	جائـــــرا
علـــنا نلمـــح نـــورَ الله، دهـــراً	ســـــافرا
ونقـول الحـق بـين الـناس جهـراً	ظاهـــــرا

(١٧/٣/١٣٨٤ هـ)

حيران

أنا سائر حيران... في درب الحياة المظلم

ورهين قيد، أقفلته يد الدهور بمعصمي

إني أسير بخط وهم... فوق جو معتم

أنا سائر... والكون في مجموعه.. في مرجل!
يتخبط العشواء.. في تجواله... المتحلل
يرنو إلى الافق البعيد.. وما يراه بمنجلِ

أنا ههنا... ضمن الحياة المرة المتمردة
ضمن الدهور... تشدني في قيدها.. مترددة
أنا تائه في ضمن من تاهو.. ولا أجد الجدة

أنا في أثير الكون... أجري سابحاً في موج بحر
أجري.. ويجري الكون... لا أحد من الأشياء يدري!
كل يعاني الضيق... وهو إلى الجمال الرحب يسري

أجري إلى الأعلى.. بآمال.. ولكن لا نهاية!
عليّ بان اثد[1] الدهور.. أفرّ من ألم الغواية
وأُصافح الخلد العظيم... وعند ذاك أرى البداية

قد أثقلت رجلي الدهور المظلمات... بقيد هنّه
فتعبت في السير الحثيث... إلى الديار المطمئنة
آه ... إذا لم أستطع لقيا الخلود... بجو جنة

ماذا أقول إلى الحياة... وهل أُوفق للوصول؟
أم كيف بي؟ إن مت في ظلماء.. محروم الحصول

([1]) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا.

وانسد باب الخلد في وجهي... على النغم الأصيل

فإذن، أموت بوحشة... في قبر سوء مظلم!
أتناول الزفرات... من قلب قتيل.. مرتمي
وأظل في جوف الدهور... أئن من جرحي الدمي
(١٣٨٤/٤/١٥)



حـارتِ الـنفس والـبلابلُ شـتى وفـمُ الفكـر خانَـهُ التغـريدُ
حـارتِ الـنفس بـين أمـواج بحـر لـيس تـدري مـن أيّهـا تسـتزيدُ
بـين قـبرٍ تـرى وبـين تـرابٍ لـيس تـدري في سرّها مـا تُـريدُ
فـرحة ثـمّ تـرحة ثـمّ أُنـس ثـمّ ضـيق ثـمّ انفـراجٌ جديـدُ
لـيس تـدري مـن أيهـا تمـلأ الذ هـنَ ومـن أيهـا الغـد المنشـودُ
لـيس تـدري مـاذا يكـون؟ فـتعلو زهـرة الأُنـس في الـربا والنشـيدُ
أو تـرى مـا يكـون يـوماً؟ فيطغـى لحـن حـزنٍ قـوامه الترديـدُ
حـارتِ الـنفس بـين هـذي وهـذي والمنـى ثـرّة وفكـر شـديدٌ
لـيس تـدري مـاذا يجيئُ بـه الد هـر ومـاذا مـن أمـرهِ قـد يعـيدُ
لـيس تـدري هـل هـذه الأرض لهوٌ وسـرور أم مـوتة وبـرودُ
لـيس تـدري مـاذا تضـم الخـبايا في الـزوايا ومـا الـذي تسـتفيدُ
وهـل الدهـر في الحقيقة والواقـع .. إن فكـر اللبـيب الرشـيدُ
دهـر لهـو مـثل الـذي قـد نـراه أم فـناءٌ وشـقوة وركـودُ
ويـل نفسـي إذن، وويـل حياتـي حـيرة تسـتبيحها وشـرودُ
وهـي ضـمن الأيـام تعلـو بمـوج ثـم تهـوي أُخـرى وأُخـرى تعـودُ
وهـي لـولا الإلـه والأمـل الـر طـب.. بجـو فـيه الـزمان بعـيدُ

أمــل في الخلــود في خــير دار ... أُفــق خالـــد وجـــو ســـعيدُ

فهــي لــولاه لاضــمحلّت ســريعاً ... ولا فنـــى أهابهـــا التـــبديدُ

ولاضــحت مــبرية مــن ســقام ... ســاقه نحــوها زمـــان عنـــيدُ

رَبِّ رحمـــاك في ظــلام الفــيافي ... وصــحاري مـــا أن لهــن حــدودُ

فهي فيها المصباح والألق النيّر ... وهـــي الدلـــيل وهـــي الوقـــودُ

إنـــني في انـــتظار نـــور جديـــد ... لا تخـــيب يـــا ربِّ نفســـاً تـــريدُ

(١٣٨٤/٨/١٦)



لـيت شعري مـا جنى بدر الدجى ... حـين صـاغ الدهـر فـيه الكلفـا

أو جنت شمس الضحى شيئاً لذا ... جـوها الفـوار يـوماً مـا صـفا

أوجــنت هــذه الــدراري جــنحة ... تحت جنح الليل أو تحت الخفا

لـــيكون الدهـــر قـــد قـــيّدها ... بـــدوارٍ بعـــده لـــن تقفـــا

أو تهـــادت أرضـــنا مـــن هـــوّةٍ ... بفخـــار ســـابغ لـــن يوصـــفا

فابـتلاها الدهـر بالإنسـان كـي ... يـــزرع الأســـواء فـــيها والجفـــا

أو تـرى الحـيوان قـد رام عـلا ... فانـبرى المـوت إلـيه.. فانطفـا

أو تـرى الاشـجار إذ تـنمو علـى ... ارضـها تـرنو إلـى افـق الصـفا

فابـتلاها الدهـر باليـبس ومـن ... هامهـــا الأوراق مـــنها جففـــا

هـل جنت هـذي البراري جنحة ... فاغـتدت أرضـاً وقفـراً قـد عفـا

أو أرادت صـــنع جـــرم مـــدن ... فـترى الإجـرام منها مـا اختفى

لـيت شـعري مـا جنت في دهـرها ... هـــذه الأشـــياء ممـــا انحـــرفا

فاغـتدى الدهـر عليها حاقـداً ... وجـــزاها مـــن ســـناها صـــلفا

هـــل يـــرى رومَ العُـــلا جانحـــة ... أو يـــرى نـــيل الحقـــوق الجـــنفا

أو يـرى الاسـهام مـع اخوانـنا / مـن بـني الكون، بأعمال الـوفا
نبـتني كـوناً مشـعّاً بالضـيا / وبنبـيل الخـير دومـاً عـرفا
إن هـذا- يـا تـرى- منقصـة / كـي نجـازي مـن جناها بالجفا
إن يكـن يـا دهـر هـذا مـا تـرى / فعلـى إدراكـك السـوء العفـا
فلقـد أخطـات فـيما رمـته / وقـوى عقلـك أضـحت خـرفا
أعـطِ للشـمس ضـياءً وسـنى / وهـبِ الـبدر علـوّاً وصـفا
ودع النـبت علـى مـا يبتغـي / ودع الحـيوان يرعـى العلفـا
ودع الأرض تـرى هامـدة / وهـي فـوق الأُفـق تعلـو شـرفا
واعتـزل أمـرك في الكـون ودع / يـده تصـنع فـيه الغـرفا
واتـركَنْهُ ماشـياً في شـأنه / لا تحـرك مـنه عضـواً قـد غفـا
فهـو أولى بالبـنا في جـوه / وبـرتق الفـتق فـيما خُلفـا
عـندها يـا دهـر، تغـدو محسـناً / برضـانا تغـتدي ملـتحفا
وسـنغدو فـوق ألحـان الهـنا / وتراً من مدحك الصافي اصطفى
وإذا يـا دهـر لم تـرضَ الـذي / قُلْـتُه الـيوم ومـا قـد وصـفا
فعذيـر لـك مـن قلـب جـرى / إنّ قلـبي ههـنا مـا ضـعفا
إنّ فخـري أن أرى منسـجما / في اجـتماع مـع إخـوان الصـفا
ثـم لـن نهـتم يـوماً هـل جـرى / سـيلك الـدفّاق أو قـد وقفـا

(١٣٨٤/١٠/٢٨)

همسات

يـا سحاب الطلّ، يـا زهـر الربيع / يـا ربـا الـوادي بمغـناه الـبديعْ
يـا نجـوم الأُفـق تـزهو في السـما / وابتسام الفجر في الليل الصريعْ
يـا طـيور الأُنـس تغـدو نشـوة / تمـلأ الأرض بأنغـام الـربيع

يا شروق الشمس في أُفق الهنا — بخيوط النور في الجو الوديع
يــا هــزار كــان في تــرنيمه — سكرة الصاحي وإيقاظ الصريع
يــا نسـيماً هَـبَّ في أجوائـنا — حـاملاً أشـذاء أزهـار الـربيع

*** ***

اسمعـوا عـني جميعاً مـا أقول — فمنـى النفس بدا فيها الذبول
لا يكـدر صـفوكم قولـي ولا — تفـزعوا مـن قـولتي فـيما أقول
لا تعافـوا الحقـل نشـواناً ولا — تهملـوا الـورد فيعـروه الذبـولْ
أو تقولـوا اسكت وأجّلْ مـنطقا — يبعث الاشجان في جو الحقـولْ
إنــنا لا نبتغـي غـير الهـوى — مـن نفـوس ظامـئات للقـبول
ولــنا في أُفقــنا تــرنيمة — ليس يشدوها سوى لحن خجول
فتأخـر عـن حمانـا، هـل تـرى — وردة يعشـق ريّاهـا الذبـول

*** ***

اسمعوا من مقولي هذا الكلام — وأصيخوا ما لنفسـي مـن مـرامْ
ولكـم منّـي اعـتذاري سـلفاً — إنْ أكـن أفسـدت ذيـاك الغـرام
إنَّ نفسـي عشـقت أُفـق الضـيا — ورأت في نــوره أسمــى مقــامْ
وتمــنت عطــر أزهــار الــربيع — وانسياب البدر ما بين الغمام
وانهمـــال المـــاء في تـــرنيمة — حلوة تهدي إلى النفس الهيام
وتســامت للعُــلا في نظــرة — لـترى حصـناً قـوياً لا يضـام
ولكـي تبنـى علـى أُفـق السـما — عـزة مـا دونهـا يبغـي الأنـام

*** ***

وتســامت دائمــا نحــو العُــلا — في طــريق حشــوه نــور ونــارْ
وتخطــت نحــوها مســرعة — علـها تغفـو بـذياك القـرارْ
واسـتهانت بالأعـيب الظـلام — وبوخـز الشـوك أو وضـع العـثارْ

وبجعل الجمر حيّاً لاهباً في طريق النور أو بث الغبار
وبأيدٍ صاغها جنح الظلام تهمس الشر وتدعو للبوار
عَلَّ هذي النفس يوماً أن ترى نشوة العزّ وأنغام الفخار

*** ***

اسمعوا ياقوم باقي قصتي واعرفوا شأن تجارات تبورْ
وقعوا عنّي نشيد الاعتبار بمياه النهر يوماً إذ تغورْ
بذبول الورد في حقل الهنا وسكون الصوت في عش الطيورْ
ووقوف الماء في النهر إذا غاله الدهر بأنواع الشرورْ
وانقطاع الغيث عن بادية صوحت أرضاً وماتت كالقبورْ
وانطفاء النور في نفس بها لهفةٌ من شجوها يغفو الشعور
وانسحاب الحب من آفاقها طامعاً أُفقاً سواها للظهور
وترى الأشواق فيها أُخمدت فلظاها من منام لا يثور
وهي من بؤس تُرى حائرة تحت أمواج البقايا والقشور
ليس تدري هل هنا زنزانةٌ أو هنا ما سميت يوماً: قبور

*** ***

يا زهور الروض قد أزعجتكم بحديث من كلام الهاذرينْ
كدرت أصواتُه صفوتَكم كنتمُ في جوها مستأنسين
جرعتكم من لظاها أكؤسا أسمعتكم من بلاياها الأنين
وأشابت في ضياكم ظلمة كنتمُ لولا لقاها حالمين
إنني في ذاك مضطر وقد يطفح الكأس بخمر الشاربين
باسطاً ذكر حياتي عندكم لتروا ما حملت أيدي السنين
لتروا أنّ دياراً تبتني سوف تغدو عرضة للهادمين
وزهور الروض إذ تعلو على حقلها تسبي عيون الناظرين

فهـــي إمّـــا ذبلـــت أوراقهـــا ... أو تـــراها عرضـــة للســـارقين

*** ***

إنّ نفســـي مـــا اراهـــا بدعـــة ... خرجت من ضمن قانون الدهور

إنهـــا أيضـــاً أراهـــا قـــيدت ... بحديـــد تحـــت أفـــلاكٍ تـــدور

غـــير أنّ القلـــب فـــيها صـــامد ... ليس يُعيي جهده رجمُ الصخورْ

لا، ولا أمـــــواج دهـــــر قلّـــــب ... أفلحت في محو ها تيك السطورْ

ناظـــراً ربّـــاً كـــريماً راحمـــاً ... عالمـــاً ســـر خفـــيات الأُمـــور

فهـو حسـبي إن دجـا لـيل علـى ... أُفق نفسي أو عدى خطب الدهور

راجـــياً نعمـــاه في حاجاتهـــا ... آمـــلاً يأتـــيه مـــن علـــياه نـــور

(١٨/١٢/١٣٨٤ هـ)

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

أحزان وأنغام

في حومة الحرب وضرب التروس ... تـرنيمة تغفـو علـيها الـنفوسْ

تـــرنيمة غامضـــة حلـــوة ... نابعـة مـن جـو حـرب ضـروسْ

تهـدي إلى الإنســان في خـوفه ... من نسمات الصبح أحلى عروسْ

*** ***

كـــذلك الـــنار إذا صـــافحت ... بالألســن الحمـر مقـام الغمـامْ

تأكـــل في أوصـــال أحشـــائها ... بـنهمة مـا تشـتهي مـن حطـام

لكـــنها تعطـــي بلالائهـــا ... أنشـودة تسـكر عقـل الأنـام

*** ***

ومـــثلها اللـــيل إذا مـــا دجـــا ... وطـــبق الآفـــاق في زهـــوهِ

يقـرأ في الـنفس نشـيد الظـلام ... ويـــزعج الســـكران عـــن لهـــوهِ

لكـــنه في مشـــيه في المـــدى ... يضـفي جمـيل العطـر في جـوهِ

وهكـــذا الأحـــزان في شـــجوها تحـــت ظـــلام الوتـــر القـــائم

تـــزرع في الـــنفس بـــذور الغمـــوم فتغـــتذي مـــن فكـــرها الـــناعم

لكـــنْ لهـــا في جـــوها غـــنوة تهدهـــد المهمـــوم كالـــنائم

كـــذلك الدهـــر بصـــيحاته وبالمـــياه المـــرّة الماحلـــةْ

يُفيضـــها الدهـــرُ علـــى مـــن يشـــا كـــي تنطفـــي شـــعلته الذابلـــةْ

بالـــرغم مـــن ذلـــك قـــد يجـــتبي أُنشـــودة للأنفـــس القاحلـــةْ

*** ***

ســـبحان ربـــي بـــارئ العـــالمين وجاعـــل العقـــل الإمـــام المـــبينْ

مدبـــــر الكـــــون بقانـــــونه وقاهـــر الدهـــر بأمـــر رهـــينْ

يمـــزج بالأحـــزان لحـــن الهـــنا وبالملاهـــي نغـــم مـــن أنـــين

(١٣٨٥/١/١٩ هـ)

بالعمل لا بالميلاد

يوم من الدهـر فيه النفس تزدهرُ والجـو غضّ وضوء الشمس منتشرُ

وبلـبل الـروض نشـواناً يغـرد في حقـل الهـنا ولـه في جـوه وتـرُ

والـريحُ طيـبةٌ والقلـبُ منفـتحٌ والجـو صحوٌ وطيبُ الوردِ ينتشرُ

هذي رؤى الناس في يومٍ يكون به ميلاد شخصك فافهم أيّها البشرُ

يـوم بـه أنـزل الـرحمن رحمـته علـى ربى الناس لطفاً فازدهت صورُ

أعـدّه الـناس عـيداً في محافلهم وصفقوا نشـوة في جوها سـكروا

تباشـروا لشـروق الشمس في بشرٍ وهللوا إذ يلـي شمسـاً لهـم قمـرُ

قد صفقوا للفرا- لو كان يعلم- و الصيدُ الثمين بجوف الفرو منحصرُ

هـذا هـو الوهم، ما أقسى عواطفهم ومـا أحقَّ لـو استهزا بهـا البشـرُ

زيادة الـرقم في الإنسـان مـا حدثت لكـي يعـم بهـا خـيرُ وينتشـرُ

أو يرفع الظلم عن قوم ألمَّ بهم ... أو يوضع العدل في جمع له انتظروا
أو يعبد الله محضاً لا يكدره ... جو من الريب والإعجاب معتكرُ
وانما زاد هذا الرقم- لو علموا- ... طبقا لقانون دهرٍ ضمنه انصهروا
وضمن مصلحة في الخلق خالدة ... وحكمة بقوى الرحمن تنصهرُ
فليس للرقم في يوم يكون به ... ضمن الوجود من الأثمان معتبرُ
إلاّ كقيمة رقم آخرٍ فطرت ... أنفاسه في ملايين به فطروا
أضف إلى ذاك ما تسطيع من عدد ... من الممات به الأفراد قد قُبروا
في يوم ميلاد شخص واحد ذهبت ... إلى القبور ألوف مجها الدهرُ
وورثت لوعة من بعدها واسىً ... أو لم تورث ولم يسمع لها خبرُ
وسوف يأتي زمانٌ فيه يفقد ذا ... الرقم الجديد حياة هدها الخورُ
وفوق أشلائه إذ تنمحي صور ... يأتي إلى الدهر أرقام لنا أُخرُ
ما قيمة المرء في ميلاد نبعته ... والجسم غضٌّ وجو النفس منسترُ
فاليوم غاية ما يعطيه من نعمٍ ... جسم إلى الدهر موكول ومنصهرُ
واليوم أعجز من أن يجتبي بشرا ... للخير، للعدل، للإحسان، يدخرُ
ما هذه النظرة الفضلى نريد بها ... تقييم شخص إذا جاءت به السيرُ
ما المرأ إلاّ بجد كان يبذله ... نحو المعالي وعلمٍ كان يختبرُ
بالعلم، بالعقل، بالعرفان قيمته ... بالعدل، بالخير، بالإحسان، مفتخرُ
فإن سمت نفسه يوماً فحيّهلاً ... ومرحباً في سما العلياء يدخرُ
يبقى على الدهر حياً لا يكدره ... جو الممات ولا يُنسى له خبرُ
ويجتبيه إله الخلق مرتضياً ... أفعاله وبجو الخلد ينصهرُ
قد نال كل الذي قد نال من عملٍ ... وما لميلاده عين ولا أثرُ
هذا هو الفضل والرقم الذي شرفت ... به نفوس العلا والفضل تفتخرُ
وليس ميلاد رقم بائس نزلت ... به إلى الشرّ كَفٌّ عابها الخورُ

حيّا الإله نفوس الفضل أجمعها   بنعمة النور ما يبدو لها ثمرُ
وأنــزل الله هــدياً سـابغاً ألقـاً   على النفوس ذوي الإجرام ما ظهروا

(١٣٨٥/٣/١٧ هـ)

خواطر بين النور والظلام

مـاذا أقـول ونطـق فكـري ملجـمُ   وعلـى الـزمان تكـدّر وتهجـمُ
مـاذا أقـول ومـلءُ انفاسـي لظـى   بالقلب يذكو، بالحشاشة يضرمُ
مـاذا أقـول ولسـت ممـن ينبغـي   أن يجتبـــى للقـــول أو يـــتكلمُ
في موقـف فـيه السـماء تكـدّرت   وضـيا الـرعود بجـوها يتبسـمُ
فـإذا الـنجوم الزاهـرات قتـيلةٌ   وإذا النسـيم الغـض مُـرٌّ علقـمُ
وإذا الرياح عواصف، وإذا السهول   بلاقـع، وإذا الحمــائم تلطـمُ
لا ملـــك إلاّ للظـــلام لـــوحده   والـنور في قـيد الظلالـة ملجـمُ
لا صـــوت إلاّ للـــرعود تهـــده   حيـناً فيفـرض أمـره ويزمـزمُ
أمّا الطريق إلى النجوم فمقفل   وعلـى مغالقـه الـتراب مكـوّمُ
أمّا الطريق إلى الكمال فأُطفئتْ   أنـــواره وبكـــلِّ درب قـــيّمُ
ليس الكمال سوى الظلام وجيشه   ريـــح مذممـــة وجـــوٌّ معـــتمُ
فالخير إن تعطي الرعود عواملاً   للانتشـــار بفضـــلها تـــتقدمُ
أو كـن سـحاباً إن قـدرت بـرعده   وبـبرقه يـدع الـورى تـتألمُ
أو كـن رياحاً ذات صوت أو تكن   رمـلاً علـى أكـتافها إذ تهجـمُ
هـذا هـو العمـل العظـيم تعـده   إن كنـت تـرجو الفـوز أو تـتقدمُ
ما الضوء ما الأفلاك ما أنوارها؟   ما القدس ما ركن الحطيم وزمزم؟
ما السعي في درب الكمال سوى رؤى   يستافها السـاعون وهـي تـوهم
ما القدس ما هذه الفضيلة والتقى   أنّـا لهـذا الـوهم لا نـتعلمُ
والسـير في الأفـلاك في أجـوائها   والـبحث في أحـنائها لا يفهـمُ

إلاّ بصـاروخ يجـوب فضـهاءها | قـد أسسـوه بعلمهـم وتحكمـواْ
هـذي هـي الأفكـار في غلـوائها | والـنفس في تفكيرهـا تـتحطمُ
هذي هـي الأفكار ما بين الورى | تمشـي وفي أفـرادها تـتحكمُ
مـاذا أقـول إذا الفضيلة أنكرت | وإذا طـريق الفضل درب معـتمُ
وإذا الـذي يـرجو الكمـال بسعيه | لابـدّ يصدم بـالظلام فـيحطمُ
وإذا الـذي يـرجو النجوم روافدا | والأُفـق بيـتاً في العـلا يتـنعمُ
شـخص بـه مـسٌّ يظـن بأنـه | في غـير أفكـار الـورى يـتكلمُ
وإذا أراد رؤى الكمـال حقـيقة | لابـدّ يـبني للظـلام فيـنعمُ
ويسـاعد الظلمـاء في غلـوائها | في نشـوة ضمن الـرعود يزمـزمُ
ما القلب في هذي الظروف سوى دمٍ | قـد فـاض مـن جـرح بـه يـتالمُ
لا خـير في الدنيا الدنية ساعة | إن كـان فـيها للظـلام تحكـمُ

*** | ***

فمتى نـرى النور العظيم يعمنا | ومتـى نـرى أقمـاره تتبسـمُ
ومتـى نـرى درب الكمـال ممهـداً | وبنشـر أزهـار الفضيلة مفعـمُ
ومتـى نـرى جو السماء تضاحكت | أنـواره ويكـل درب أنجـمُ
ومتـى نكـون سـواعداً مفـتولة | للمجـد تسـعى، للكمـال تقـدّمُ
بالشـغل والجـد الـدؤوب حياتها | مـلأى فتـبني تـارة أو تهـدمُ
لا ظلـم، لا رعـدٌ يصـك مسـامعاً | لا ريـح في جـو الـورى تـتحكمُ
لا ملـك إلاّ للضـياء وجيشـه | ولـيخس جيش للظلالـة مجـرمُ

*** | ***

هـذا هـو الحـق العظـيم وجـوه | وبجـوه أطـياره تـترنمُ
في أفقـه جـو الصـفاء مسـيطر | وعلـى ذراه سنا الفضيلة مفعـم
هـذا هـو الحـق الـذي نـرجو بـه | في الدهـر خلداً سابغاً لا يفصمُ

وبــنور وجــه الله نــور خالــد يذكــو بــه وبجــوّه يتبســمُ
فالفوز في الدنيا وفي الأُخرى معاً هــذا هــو المجـد الـذي نتنسـمُ
حتــى يقـرّ القلـب بعـد حـراكه والجـرح يشـفى والـثغور تبسـمُ

(١٣٨٥/٣/٢٤ هـ)

ربة الشعر

ربّــةَ الشــعر أنصــتي لحــواري قــبل أن امتطـي جـواد الـبوارِ
أُنظــري كــل مقلــة نظــرتني قـبل رقصـي علـى شـفير الـنارِ
رددي شــعريَ الــرخيمَ غــناء بنشــيد يســمو علــى الأوتــارِ
قــبل أن أغــتدي غــريقاً ببحــر قاتــل معــتد علــى أشــعاري
واسمعــي صــوت لهفــةٍ وحــنانٍ صــادر عــن بدائــع الأزهــارِ
رددتــه الــزهور في شــفتيها بـين مـوج الـرؤى ومـوج النضارِ
لــيرى الـناس حسـنها سـاعة العمـر ويبقى سرّاً لدى الإعصارِ
أو تصــب الـنور الـذي تحـتويه فــوق جــو مكــبّل بالأســارِ
علــها تــنعش الــنبات وتغــذو أرضــه بابتســامة الأنــوار
إسمعـي صـوتها الـرخيم دوامـاً وافهمـي سـرّه العمـيق الجـاري
إنهــا ترتئــي الحــياة جهــاداً وقــياماً بالواجــبات الكــبارِ
وفــناءً في الــنور كــي يتمشّــى وابتسـاماً علـى الشـفير الهـاري
وذراعــاً تعطــي، وفكــراً يغــذي ويــداً تجتبــى لنــيل الــدراري
رددت صــوتها الــرخيم لهــذا وبــنت مجـدها بهـذا المـدارِ
وأراقــت فــوق الــربا قطــرات مـن جـبين مضـى مـن الـتدوار
رددتــه ضــمن الحــياة ليبقــى نافعــاً خالــداً علــى الإعصــارِ
ورواه الإخـــلاص مـــا دام في العمـر مجـالٌ لسـاعة مـن نهـارِ

رَبّــةَ الشــعر فاسمعــي لــنداها		قــبل أن تمتطــي جــواد الــبوارِ

(١٣٨٥/٤/٩)

مع الشيب

قلت للشيب أرى أنك للموت علامة

يلتقي فيك امرؤٌ قد قرب الدهر حمامه

أنت للأسواء رمز وبوجه الدهر شامة

فأجاب الشيب عفواً قلت: حُبّاً وكرامة

أنت للحق دليل يمسك الله زمامه

يحذر المرءُ المعاصي لن تكن أنت أمامه

ولنور الله ينحو ذاكرا يوم القيامه

رباعيات

-١

اقطعن شدوك عني	بجــنان وعلــية	(اســـم امـــرأة)
وانظـرَنْ نحـو معـال	ومقامــات علــيه	(نســبة إلى العلــو)
فهي طوبى أحمدية	ومــثالات علــية	(نســبة إلى علــي ع)
واعتب الدهر إذا لم	تحرز الخير عليه	(على مع هاء السكت)

-٢

قلت للحـلاق إذ يحلق شعري: كيف أمـري

ذا بياض الشيب قد ران على ظلماء شعري

أنـت إذ تحلـق شـعري، هـذه تحلـق عمـري

وأنــا المســؤول عمــا قــد جنــته يــد دهــري

٣-

قلت يا حلاق شيبي: انظرَنْ حالي وما بي
كيف قد أصبحت شيخا عند أيام شبابي
ليت شعري هل يسرُّ الناس شيبي أو خضابي
أو يغرُّ الدهر شعري فيرى عقم عذابي

٤-

قلت والبرق من الشيب على الرأس اعتراني
لِمَ خوفي واضطرابي من مشيب قد أتاني
بعد أن أوكلت أمري لقدير قد براني
راضياً سنة ربّي، كارهاً كيد الزمان

٥-

قلت للشيب: أرى أنك رمز للوفاء
يسكب الدهر على الإنسان أنواع البلاء
تتولّى من سنيّ العمر أيام الصفاء
غير أن الشيب يبقى ساعة الموت ورائي

٦-

أنت يا شيب بنفس المرء لا زلت كمالا
ولهذا الوجه عند الناس لا زلت جمالا
تبتغي للمرأ رشداً ووقاراً وجلالاً
فإذن، لازلت يا شيب برأسي تتلالا

٧-

لي طاقة أصرفها في خط سير الزمنِ
تصرف في سفسطة كأنها لم تكنِ

ويلـــي لهـــا إذ وقفـــت　　في مســـــتهل المحـــن
يـــا ليـــتني صـــرفتها　　في مبدئـــي ومعدنـــي

(١٣٨٦/١/٢٢ هـ)

سر الدهر

جزى الله خيراً دهرٌ شر وريبة　　وظلـمٍ وعـدوانٍ وغـدر حقـوقِ
فقد نـالني في زحمة الأمـر أربعا　　تعـز علـى اللقـيا لغـير صـدوقِ
فقـد صرت مظلوماً ولم أك ظالماً　　ومـا نلت شخصاً واحداً بحروقِ
وحـزت بفضـل الله كـأس جهـاده　　علـى مـا أرى من حيرة ومـروقِ
واحـرزت أخلاقـاً أراني اكتسبتها　　بمـا قد تفشّـى من خنى وعقوقِ
وحصـلت نحـو الله ربـي عـبادة　　ولسـت لأسـباب الهـوى بطـروقِ
فـوا عجباً من سر دهرٍ تجمعت　　بواطـنه عــن سـطحه بفــروقِ

(١٣٨٧/١/٢٥ هـ)

في ترجمة هذين البيتين

بــاد شــاهي بســر بمكــتب داد　　لــوح ســيمنش بــركنار نهــاد
برســد لــوح أو نوشــته بــزر　　جــور اســتاد بهــر مهــر بــدر

الترجمة

ملـــك أرســـل يـــوماً ولـــداً　　لتلقّـــي علمـــه في المكـــتبِ
حــاملاً في جنــبه لــوحاً مــن آل　　فضــة البيضــاء فــوق الكــتبِ
وبأعلــى اللــوح قــد خــط لــه　　كلمـــات خطهـــا مـــن ذهـــبِ
جــور أُســتاذ النهــي خيــر مــن　　العطـف والـرحمة في قلـب الأبِ

(١٣٨٦/٧/٢٥ هـ)

المؤذن الأغبر

وعـــندنا مـــؤذن أغـــبرُ ... قـــبحه الله وأخــــزاهُ
يؤخـــر الأذان عـــن وقـــته ... كأنـــه للـــيل يقـــراهُ
لـيس لـه مـن عقلـه مسـكة ... قـــد قـــبح الله مُحـــيّاهُ
يخطـئ في الـوقت وتشخيصـه ... كالقـــرد حـــيث الله أعمـــاهُ
يجعـــر في أصـــواته دائمـــاً ... بأقـــبح اللحـــن وأشـــناهُ
صـــوت حمـــار زانـــه بحّـــة ... قـــد شـــوه العجـــز بقايـــاهُ
لا قَـــبِلَ اللهُ صـــيامي إذا ... أفطـــرتُ تســـليماً لدعـــواهُ
ينـــزعج الكـــل لأصـــواته ... مـــن نـــبرة الصـــوت وفحـــواهُ
ويعجـــز الفكـــر بتشخيصـــه ... إذا صـــماخ الأذن قاســـاهُ
يجـلُّ ذكـر الله عـن صـوت مَـنْ ... يلعـــنه الله ويشـــناهُ
فهـــو بأقصـــى حالـــه تائـــهُ ... قـــد مســـخ الله مـــزاياهُ
عقـــاب مَـــنْ لنفســـه ظـــالم ... نحـــن- وربّـــي- مـــا ظلمـــناهُ
يظهـــر تقـــوى الله لكـــنما ... يطـــيل بالتزويـــر تقـــواهُ
تقـوى مـن الشـيطان تأسيسُـها ... بهـــا علـــى الآثـــام وازاهُ
فـــلا جـــزاه الله خـــيراً إذا ... بالشـــرّ تحديـــد لمجـــراهُ
وخلّـــصَ الأذان مـــن صـــوته ... والفكـــر مـــن شـــرّ بلايـــاهُ

(١٣٨٦/٩/٢١ هـ)

الأمل الساري

أمـل سـرى الـوجد سـار أمامـه ... بمهامـه الـوجدان طـال مقامـهُ

في كل منعطف الطريق سقوطه ... ويرى لدى الفخر العثار حمامهُ
لم يتبع للربح في أدلاجهِ ... كلا، وليس سوى الخسار أمامهُ
قد غادر الصحب الكرام بكرهه ... ولوى أعِنّته وزمّ زمامهُ
لم يصطحب نفراً لتذهب وحشة ... كلا ولا قبس الضيا قدامه
في كل خطو في الظلام مسيرة ... يسري على حر أشبّ ضرامّهُ
ويود أن يلوي العنان لأنسه ... لكنه بيد الزمان لجامهُ
والوجد يسري في مهامه قفره ... لا يهتدي ما خلفه وأمامهُ
أمّا الفضاء فقد تقلص جنبه ... حتى استحال من الهزال قيامهُ
أمّا الكواكب فاستحالت أدمعاً ... والنور أصبح في الظلام منامُهُ
لم تبق منه على الدهور بقية ... .. سكتت جوارحه وصم كلامه
أضحى على الدهر الخبيث كذرة ... .. تفنى بسم لهيبه أعلامُهُ
شبح كظل النجم يسري كارهاً ... صفراً.. تحطم في الخطوب حسامُهُ
في وحشة قلّ الأنيس بجودها ... ويضيع في عصف الرياح زمامهُ
لا يلتقي والخير في تجواله ... والشرُّ يبدو في المدى إجرامهُ

***

أبداً يكابد حرقةٌ أزلية ... في لحظ عيني كيدها إفحامهُ
كل الصحاب تفرقت وتبعثرت ... ضربت بفكر نفوسها إسلامهُ
هل من يعيد هدوءه لجنانه ... أو من يرد إلى الفؤاد سلامهُ
أو من يعيد إلى العيون بريقها ... أو من يردُّ إلى الشفاه كلامهُ
لم يبق إلاّ الله إذ يشكو له ... والقلب في نور الإله أقامهُ
هو راحم العبرات في آماقها ... يعطي بواسع فضله إكرامه
يدعوه دوماً كي ينيخ ركابه ... فيريح في الجو الكرى أحلامهُ

(١٣٨٧/١/٣ هـ)

السر المذاع

وقـــــولٍ قلــــــته ســـــــراً — مـــــن الشــــفتين للســـمع
أذيـــــع.. فكـــــان في حـــــال — كمـــــاء صُـــــبّ في قمـــــع
أو البُـــــــرّ إذا كـــــــان — علــــى الغـــربال ذا جمـــع
أو القطــــــرات إذ تنـــــزو — إذا ســـقطت علـــى صـــقع
أردت صـــــيانة المعنـــــى — ببئــــر ســــاكت الـــرجع
فـــــلا فكـــــر لـــــه يدنـــــو — ولا للســــــمع يســــــترعي
ولكـــــــني بتفريطـــــــي — أضــعت الجوهــر المرعـــي
أمـــــنت علـــــيه خـــــوّانا — لـــدى الأقـــوال والصـــنع
ولـــو كـــان زكـــيّ الـــنفس — ذا لـــــب وذا سمـــــع
فـــــذا للســـــرّ صـــــوان — وللإفشــــــاء ذو مـــــنع
كـــذلك حالـــة الخـــوّان — في ضــــرٍّ بــــلا نفــــع

(١٤/١/١٣٨٧ هـ)

قال الشاعر الفارسي

على اى انكه در عز وشرف از عرش بالائي
تو بعد از مصطفى بر خلق عالم مير ومولائي
تـــو آن نقطـــة بـــالاي فـــاي فـــوق ايـــديهم
كـــه در وكـــاه تنـــزل تحـــت بســـم اللّه بائـــي

الترجمة

يا عليا من كان في العزّ والسؤدد أعلى من العرش شانا
أنت بعد النبي مولى على الخلق أميراً وقائداً ولسانا
أنت فينا كنقطة الفاء في (فوق أيديهم) إذا أردنا بيانا
وإذا ما تنزلُ فكصفر الباء في (بسمه) غدا عنوانا

وبشكل اخر:

يا علياً علا على العرش عزّاً وسناء وسؤددا وكرامه
أنت بعد النبي للخلق مولى وأميراً أخذت منه زمامه
أنت حقاً كنقطة الفاء في (فوق أيديهم) إذا أردنا علامه
او كصفر للباء في (بسمه) لمن كان بالتنزيل رامه

(١٨/١/١٣٨٧ هـ)

الفكرة الناضجة

أجول على الفكر كيما أرى	باكنافه فكرة ناضجةْ
لها موقع عند قرائها	تكون بأسواقهم رائجةْ
وتحمل ما بين طياتها	لقارئها لذة طازجة
تعمق بالرأي أفكاره	وتغدو به للعلى عارجة
تجول به حول خير الورى	فتصبح عن شرهم خارجة
وتطرق بالسير كلَّ الفنون	تكون لأنواعها مازجه
فإنْ وجدت مثلها فكرة	لكانت لآلامنا فارجة
فقد خرجت من سويدا القلو	ب وفي قلب قارئها والجة

فتـــبعث في ذهــــنه نشـــوة ... لــــتهدأ أفكـــاره الهائجـــة

وتعطـــيَه مـــن رحـــيق الحـــياة ... خطـوط ضـياً بالـرؤى مائجـة

لكـــي يستضــــيئ بأنــــوارها ... فيســكن مـن قلـبه لاعجــة

(١٣٨٧/٤/٢ هـ)

سواد ... بياض

ارحلَـنْ يـا سـواد شـعري عـني ... ودع الأُنــس والهــنا والــتغّني

أسـرع الخطـو في فـيافي الليالـي ... قبل فجر الضنى وصبح التجنّي

هاربـاً مـن لظـى حسـام صـقيل ... سـله الشـيب سـالبا كـل أمـنِ

مطفــئاً منــبع الحــياة بكهــف ... فاقــد فــيه جلســة المطمــئن

مـن لظـى شـعلة المشـيب أتانـي ... لفحها في الشباب بالرغم مني

وعرانــي إعصـارها كـلّ صـوب ... جعلـتني في العمـر شـبه المسـنّ

*** ***

كيف أرجو طول الشباب وإني ... رهـن قـيد مـن الـنوائب مدنـي

ضــارباً معــبدي بقفــر ظــلام ... نائـباً عـن لقـاء نـور الـتمني

إنـني رهـن إصبع القـدر الشـا ... رد فـوق الفضــا.. إنــي.. وإنــي

قـد دهـتني مـن الدهـور خطـوب ... جعلـتني ضـمن البلـى والتضنّي

كـيف أرجـو حلـو الوصـال بـربع ... أطفـأ الدهــر نـور عينـيه عـني

كيف يجـري مـاء الشـباب بنهـر ... في جحـيم مـن اليبوسـة مضـني

أم تـرى كـيف يـدرك الـنورَ فكـرٌ ... ساقط في الظـلام في عمـق سنٍّ

*** ***

آه هـــذي الحـــياة في مقلتـــيها ... بـين جفـني شـعاعها كـل فـنٍّ

أخضــرُ ربعهــا لذيــذ شــذاها ... باسـق فـرعها قـريب التدنـي

وجميل أن يشرب الفكر دوماً ... من لماها معنى من الخير مدني
يجتبي ربعها وحسن شذاها ... وهو يجني الثمار من كل غصن
غير أنّ الدهور تجعل سُمّاً ... وانهياراً في كل ما المرء يبني
كل أفعالها ضروب من الضر ... ب لها في النفوس صوت المرنّ
تسلب اللذة الجميلة قسراً ... وتغطي بتربها كل أمنِ
كل أفعالها طريق طويل ... نحو جسر للحتف أسود لدن
ليس ينجو من مكرها كل إنسٍ ... وإن ارتاح في حماية جنّ

*** ***

فابدأ الرحلة التي ليس فيها ... عودة يا سواد منك ومني
اذهبَنْ نحو آخرين وقدهم ... بالتمني.. ودع مكاني ودعني
خلِّ بيني وبين عمري ودهري ... لا تشب جمره بكأسٍ ولحنِ
لست ممن يدعوك أو يتلظى ... سِرْ هنيئاً دون اعتذار ووهن
خلِّ ربعي على المشيب مقيل ... فوق قفر من النوائب مضني

*** ***

إنّ هذا المشيب ضيف ثقيل ... أثقل الرأس بالضنى والتعنّي
هو في الرأس جمرة لنضوج ال ... موت من لفحها العظيم التجني
هو سم الحياة. رمز انقطاع ... العمر. تابوت كل رأيٍ وفن
كل شعر من المشيب نذير ... أقلل الرسل أيها الموت عني!
إنني شاعر وذهني قوي ... عارف الأمر بالتي أنت تعني

*** ***

أنت يا شيب مبعد لذنوبي ... ومجير من الهوى المستكنّ
فيك يرجى الإله.. دونك يعصي ... أنت ضد الذنوب أفضل سجن
أنت نحو العقاب أقسى نذير ... ولنيل الثواب تزجي التمني

أنــت تعطــي للراشــدين كمــالاً — أنــت رمــز للعاقــل المطمــئنٍّ

وبــذهن البلــيد تحفــر وعــياً — وثمــار الصــلاح بالقســر تجــني

كــلُّ مــن طــال دهــره بالــتمني — أنــت تسـقيه صــاب كـأس ودنٍّ

*** — ***

صــاغك اللّه للقلــوب رشــاداً — وانطلاقـاً للعقـل مـن كل سـجنِ

وعلــيك الــرَبُّ الجلــيل وكــيل — ضــد شــرٍّ مــن الــزمان ووهــن

فضــياه الــذي بــه الخلــق تــنجو — كافــل للقلــوب أحســن أمــن

فلــه الحمــد غــدوة وصــباحاً — ما سدا طائر الهنا فوق غصنِ

وعلــيه ســقي الحــياة بــنور — فيريــنا اســتقرار قلــب وجفــن

فلــه فكرتــي وفــيه ســهادي — ولــه كــل مــنطق أنــا أعــني

(١١/٤/١٣٨٧ هـ)



ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد — امضيتها بين جد العيش واللعبِ

فهـل رأيـت سمـاءً غـير غائمـة — أو لـذة لم تشـبها آفـةُ الـتعبِ

وقـد سـعيتَ حثيـثاً سـعي متـئد — فهل جنيتَ ولو بعضاً من الإربِ

هذي رُبى الدهرِ لا يُحمى الذمارُ بها — للمخلصـين وتبقـى دولـة الشـغبِ

وبشكل ثان:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيتَ وقد — أمضيتها بين جد العيش والحزنِ

فهـل رأيـت سمـاءً غـير غائمـة — أو لـذة لم تشـبها آفـة المحـن

وقـد سـعيت حثيـثاً سـعي متـئد — فهـل تـذوقت يـوماً نشـوة الـزمنِ

هـذي رُبى الدهـر لا يُحمى الذمار بها — للمخلصـين وتبقـى دولـة الفـتنِ

وبشكل ثالث:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد ... أمضيتها بين نور العيش والظلمِ
فهل رأيت سماءً غير غائمة ... أو لذة لم تشبها آفة الألمِ
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد ... فهل جنيت سوى خيط من العدمِ
هذي رُبى الدهر إذ يُحمى الذمار بها ... للظالمين وتفنى دولة الكرمِ

وبشكل رابع:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد ... أمضيتها بين جد العيش والبطرِ
فهل رأيت سماء غير غائمة ... أو لذةً لم تشبها آفة الضررِ
وقد سعيت حثيثاً سعي متئدٍ ... فهل جنيت ولو بعضاً من الوطرِ
هذي رُبى الدهر إذ يُحمى الذمار بها ... للظالمين وتفنى دولة القمرِ

وبشكل خامس:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد ... أمضيتها بين جدّ العيش والهزلِ
فهل رأيت سماءً غير غائمة ... أو لذة لم تشبها آفة العللِ
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد ... فهل جنيت ولو بعضاً من الأملِ
هذي رُبى الدهر لا يُحمى الذمار بها ... للمخلصين وتبقى دولة السفل

وبشكل سادس:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد ... أمضيتها بين بؤس العيش والرغدِ
فهل رأيت سماء غير غائمة ... أو فرحة لم تشبها آفة الكمدِ
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد ... فهل جنيت سوى شيءٍ من الزبدِ
هذي رُبى الدهر إذ يُحمى الذمار بها ... للظالمين وتفنى دولة الرشد

وبشكل سابع:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد ... أمضيتها بين طيب العيش والهلع
فهل رأيت سماءً غيرَ غائمة ... أو فرحة لم تشبها آفة الفزع
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد ... فهل جنيت سوى شيءٍ من الوجع

هذي رُبى الدهر لا يُحمى الذمام بها للمخلصين وتبقى دولة البدع

وبشكل ثامن:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد أمضيتها بين صمت العيش والهرج
فهل رأيت سماءً غير غائمة أو لذة لم تشبها آفة الحرج
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد فهل جنيت ولو شيئاً من الأَرج
هذي رُبى الدهر لا يُحمى الذمام بها للمخلصين وتبقى دولة العوج

وبشكل تاسع:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد أمضيتها بين أمنِ العيش والفرقِ
فهل رأيت سماء غير غائمة أو لذة لم تشبها آفة الشرق
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد فهل جنيت ولو بعضاً من الألقِ
هذي رُبى الدهر لا يُحمى الذمام بها للمخلصين وتبقى دولة الملقِ

وبشكل عاشر:

ستاً وعشراً وعشراً قد قضيت وقد أمضيتها بين سهلِ العيش والوعثِ
فهل رأيت سماءً غير غائمة أو لذة لم تشبها آفة الخبث
وقد سعيت حثيثاً سعي متئد فهل جنيت سوى كومٍ من الجثث
هذي رُبى الدهر لا يُحمى الذمام بها للمخلصين وتبقى دولة العبثِ

(١٣٨٦/٦/٢ هـ)

مذهب الحياة

نم هادئاً ودع المشاكلْ ودع البلابل والقلاقلْ
نَمْ هانئاً حتى الصباح بمحفل بالنور حافلْ
صافح أغاريد الرؤى بين الأزاهر والخمائلْ
واشرب على نخب النهار سلافة الليل المماطل

إن لم تجـد لـون الضـياء بـيقظة الـرجل المناضـل
فلعـل طـيف الـبدر للأنـوار والأسـرار كافـل
ولعـلّ زهـرته الـتي عـبقت فعطّـرت المحافـل
تغـني عـن الزهـر الـذي تبغـيه في الدهـر المخاتـل
عـش دائمـاً فـيض الـرؤى لعـبيرها الفـتان حامـل
واخطـر علـى زهـر الحقـول وبـين أمـواج الجـداول
ولتبـتعد عـن غـدر قاتـل عـن قـول قائلـة وقائـل
عـن خسّـة الدنـيا ومـن في جـوفها المـراح عامـل
عـن سُـمّ أفعاهـا الـتي قـد زيـنت بحُلـي المحامـل
عـن طعـنة في الظهـر نجـلاء وذهـن المـرء غافـل
عـن صـيد متقـنة المصـائد في أفـانين المـباذل
عـن محفـل الشـيطان في زي وقـور الحلـم فاضـل
ولـتلهَ بالـنوم اللذيـذ وغفلـة اللـيث المقاتـل
ولـتله في رويـا الخورنـق السـدير عـن الجحافـل[1]
عـن نظـرة القَـدَرِ الألـيم وضـربة الغـدر المخاتـل
دع نسـرها يلهـو بأجسـا د المطـامح والمفاصـل
ودع اللحـوم لصـيد سـود مـن غـرابيب الأصـائل
مـاذا يفـيدك جـوها المشـحون بالخـدع الجلائـلْ
وعبـيقها الـنتن الملـيء بكـل سـافلة وسـافلْ
فهـي المضـيعة دائمـاً جهـد المجاهـد والمحـاول
في سـهلها الشـر الـدفين وصـعبها أُمّ الغـوائل
مـاذا يفـيد ضـيا الـبدور بلـيل قاتمـة الغلائـل

---

(1) وإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير

أم هـل تَسرّ الشمس في | صحراء مجدبة المحاصل
أم زهرة ريا الملامح | تحت فيض السحب الهاطل
أم لطف أغصان النقا | أم سحر زغردة البلابل
أم خضرة الحقل البهيجة | والخمائل والجداول
ماذا يفيدك كل هذا؟ | يا صغير النفس خامل
في ظلمة السجن الصفيق | وشر هاتيك المراحل
في مسقط المجد القديم | نحر أنوار الفضائل
ماذا يفيدك إذ تريد | وما يجيرك إذ تحاول
أعرض.. فما ضوء الشموع | كنور هاتيك المشاعل
أعرض عن الأبد العميق | لبسمة الأزل المقابل
واصعد إلى الأُفق العلي | لموكبٍ بالنور حافل
فيه اجتماع الخير والا | مجاد واللمع الأماثل
وبه الصعود عن الحياة | ونبذ هاتيك الرذائل
في نوره الأزلي | تستغني عن النُبذ القلائل
في حفلة الوردي | تستغني عن الزهر العواطل
من فيض منبعها العظيم | ستجتبي كل الوسائل
وستغتدي نُجُمُ الضحى | في أُفق سابغة الشمائلْ
فوق المعاطن والمغارس | والكواكب والقوافل
فتشيد بيتاً بالذرى | العلوي بالأنوار آهل
تعلو عن الأفق الصغير | .. عن الشرائك والحبائل
عن ضجة الجمع المعنى | بالمفاسد والرذائل
يرنو إليك الجمع رمز | الغيث بالخيرات هاطل
فعسى تفك أساره | وتكون بالإحسان عامل

وتكون مطمح ذهنه ... ونشيد أبناء القبائل
فتعيد نظرة عاطف ... نحو المصاعب والمشاكل
وتكون نظرتك الكبيرة ... من ذرى المجد المناضل
وتقول: إني عامل ... هل تشكرون جهود عامل
سأُعيد حقلاً باسماً ... ما حطمته يد المعاول
إني لخيركم الممارس ... والمحاول والمزاول
والمتعب النفس الكبيرة ... لا البطيء ولا المماطل
وتمد كفاً نحوهم ... بالعدل والخيرات شامل
وتقودهم نحو المروج ... قوافلاً إثر القوافل
لكن.. حذار بأن تحاول ... نيل شكران القوافل
من بعد أن أكل الضنى ... أحشاء مجنون وعاقل
لا وعيَ حتى يعرفوا ... كفّ المعزّ من المقاتل
خبطتهم الظلماء في ... جوف المعاطن والمزابل
قفر العلوم ديارهم ... والفكر أشباح الأصائل
لا تبتغي الشكر الجزيل ... ولا مذهبة لقائل
قف في الكريهة مفرداً ... يكفيك جهدك إذ تحاول
قف في ذرى العلياء في ... أُفق من الأنوار كامل
فالمجد والأزل المنور ... والمبرقع بالخمائل
خير من الضيم الكريه ... بجو هاتيك المراذل
فاصنع صنيعك وارتفع ... لا يهولنك طعن جاهل
يكفيك ما تلقاه في الآ ... صباح من شفق الأصائل
كي تحرق النفس المقيمة ... بالطهارة والفضائل
في عنصر الحق المبين ... تكون للخيرات نائل

تجـــد الخلـــود بجـــوه ... ولـــنوره الوضـــاح حامـــل
ترقـى علـى الدهـر الخـئون ... وعـــن مجاملـــة المجامـــل
عـــن إصـــبعٍ بالشـــر ماثـــل ... عـــن ســـرِّ تعقـــيد المســـائل
عـــن ربقـــة الضـــيق المشـــين ... وعـــن مـــرافقة الأراذل
لـــيس الـــرفيق ســـوى الإلـــه ... بـــنوره الفـــياض حامـــل
تحـــيا الخلـــود مـــنعم القســـما ... ت قدســـــي الشـــــمائل
في جـــــوه الأزلـــــي إذ ... يعلـــو الأواخـــر والأوائـــل
هـــذا هـــو الخلـــد الكـــبير ... محـــط أنظـــار الأماثـــل
فاهـــدأ بـــه ثـــبت الجـــنان ... فمـــا يضـــيرك قـــول قائـــل

(نظمت في مستشفى ابن سينا ببغداد بتاريخ: ١٣٨٧/٧/٢)



قال الشاعر الفارسي:

عـيد رمضـان امـد ومـاه رمضـان رفـت

صـد شكر كه ايـن امـد وصـد حيف كه ان رفت

ترجمته:

شهر الصيام مضى والعيدُ باكرنا ... فبدل الصـوم بالأفـراح والفطـر
فألـف آهٍ علـى تـوديعه أسـفاً ... وألف حمدٍ للقيا العيد بالشكر

(٢٩/رمضان/١٣٨٧ هـ)

المسير الغامض

وجد نفسه غامضا حتى على نفسه فقال:

غـامض كالسحاب فوق الترابِ ... أو كـيوم مجلـل بالضـبابِ

أو كـدر يهفـو إلى المـأمن ال طلق ولا زال تحت بحر عبابِ
أو نضـار عـند البخـيل مكـين أو سجين في دولـة مـن هـبابِ
شمعة تقطر الدموع على الترب وتغذو الوجود نور الرغابِ
هي- لولا الظلام في مسبح الكون- قـناديل روعـة وانقـلابِ
غمضت حين أوقد الليل صرحاً واستحالت إلى فتات ترابِ
حين يعلو الهدير في مرفأ الظلم احـتفالاً بجيـئه وذهـاب
حسبها الموقد الضئيل وخيط سرمدي الرؤى سميك الإهاب
حسبها أن تكون فأساً صغيراً يعزق الرمل في الصحاري اليباب
ان تنير الوجود في الممكن المظلم وسط الآهات وسط الحراب
علها تنظر القرين فتفتديه دموعاً وأكؤساً من عتاب
ثم تبقى مع القرين رهيناً مرفأ الظلم والهدير العبابِ
في اللظى غامض غموض الدياجي أو كـيوم مجلل بالسحابِ
تنظر المشعل البعيد الغور فوق السهول فوق الروابي
علَّ نـوراً تكـنه يتلظى بعد أن كان غارقاً في الضبابِ
فـيداوي غموضـه بوضـوح ويـواري شـروده بإيـابِ
فيرى الكون من جناحيه نوراً هو خصب الصحراء ريّ الجنابِ
بابتسامات وجهه الفذ يغدو كل كون مجللاً بالرغاب
هكذا تنشي الرؤى فتداوي كل جرح على فسيح اليباب
تستمد الدفع العظيم المفدى من معين مقنع بالسراب
أبـديٌّ مسـيره مثل برق سرمدي الرؤى على الابواب
وهي ليست ضئيلة إن تناهت نحو ذاك المعين بالأسباب
بل سماء من القلوب ونور وقـناديل روعـة وانقـلاب
فتوارى الظلام تحت سياط النور رجساً مجللاً بالتراب

فالغـد الحلـو مـؤذن بمجـيء والدياجـي مقـرونة بـذهاب
ويعـم الكـون الفسـيح ابتسـام الفجر فوق السهول فوق الروابي
ليعـيش الوجـود نـبعاً غزيـراً سرمدي الرؤى سميك الإهاب

(١٣٨٨/٦/٨ هـ)

رف الكتب

رأيت رف الكتب مليئا بمخطوطاتي فقلت:

علمي وعقلي وتفكيري ومعتقدي في هذه الكتب محصورٌ بلا بددِ
إن رمت تعرفني صدقاً بلا كذب أو رمت ترقبني يوماً بلا رصدِ
فطالع الكتب وافهم ما تجود به من منبع العلم أو من فورة الزبد
انظر إلى الكتب أعواماً مرتبة وابدأ بما بدأت في رسمهن يدي
فإن فرغت فقل: إني علمت بما لا يعرف الناس من شخصية الولد
رأيته ناشئا ثم ارتقى قلما ثم استفاق على أُمثولة الأبدِ
رأيته وسمات الجد قد رسمت خطوطها في ثنايا جبهة الأسدِ
أفنى صباه وأودى طيب زهرته يتابع الحق لا يلوي على أحدِ
ويستقي من نمير العلم أعمقه من مورد غيره في الدهر لم يرد
يرى الشدائد أحلاماً مهومة ويشرب الصفو من أُسطورة الكمد
لينفع البشر العاري فيلبسه مفاخر الحلل العصماء واللبد
من منبع الحق ماضي العزم مندفع إلى الخلود بنور الله والرشد
وهذه الكتب بعض من متاعبه وقبسة من لظى بالنور متقد

*** ***

فانظر هديت إذا ما رمت تعرفني كتابتي واعتمدها فهي معتمدي
فالكتب أحسن تصوير لصاحبها إن أحسنت يده رسماً ولم تحد

وهـذه صـفحاتي مـثلت عمـري ... وقـد أجادت يدي في رسم معتقدي

*** ***

فاذكر هُديتَ إذا ما رمت تبحثني ... قلـباً تبخـر مـن جهـد ولم يعـد

واحفظ علومي وأفكاري التي سطرت ... فإنهـا عمـري مـن بعـد مفـتقدي

وإن وجـدت علـى طـياتها عبـثاً ... أو زلـة نتجت من نقص ذات يدي

فـاعلم بأنّـيَ لم أُرزق كمـال عـلا ... وعصمة تمنـع الإنسـان عن فند

وإنّمـا أنـا مـثل الغـير في رشـد ... وفي انحطـاط وفي سفل وفي صعد

وقد سعيت بجهدي كي أفوز مها ... لم يعــر في أمــل أودار في خلــد

سعيته بســلاح العلـم منفــرداً ... رفيقـي العقـل والتفكير مستندي

(وإنمـا رجـل الدنـيا وواحـدها ... من لا يعوّل في الدنيا على أحد)

هـذا نتاجي بصوت العدل يشهد لي ... فابحث عن الحق في جد ولا تحدِ

وانظـر عـيوبك في يـوم تفـوه بـه ... بعيب غيرك فاقصر منه واقتصدِ

أنـا وأنت رفيقا الدرب قد دخلا ... تاريخنـا وهـو يـروي قصـة الأبـد

فاحـذر بأن يزدريك النـاس كلهم ... وتعتلي رغم جحد الجاحدين يدي

(١٣٨٨/٦/٢٥ هـ)

على لسان امرأة مسترحمة

إنــي عجــوز، سـيدي، ضـعيفة ... مريضــــة خاويــــة نحــــيفةْ

قصــــدت دار عــــزك المعلــــى ... ناظــــرة ألطافــــك اللطــــيفةْ

قــد عظــني الــزمان بالمآســي ... فلــم يــدع لــي ســاعة طــريفة

أرملـــــة وصـــــبية تـــــرانا ... نحســو ثمــال القســوة العنــيفة

في كــل وجــبة نمــوت جــوعاً ... تحــت ســياط المعــدة المخــيفة

وكــان قصــدي لعــلاك الــذي ... أكــــنافه واســــعة منــــيفة

أن تمــلأ الجــيب لكــي تمتلــي — بفضــــله معدتــــنا الخفـــيفة

وإنــــني بعـــد إلـــه الـــورى — راجـــية الطافـــك اللطـــيفة

في ميلاد المصطفى

قـــد عمــت الأفـــراح أجوائـــنا — بشـرى بمـيلاد الولـيد الحبيبْ

وأزهـــــرت كـــل بســـــاتيننا — مـن كـل غصـن ذهـبي رطـيبْ

وصـــــفقت قلوبـــــنا بالهـــــنا — وازداد مـنها للسـرور الوجـيبْ

قـــد رحـبت بالمصــطفى لهفـة — وعانقـــته بســــرور عجـــيبْ

قـــد كـــان في مـــولده معجـــزاً — يحــار في لقــياه عقـل الطبـيب

مَـــــنَّ بـــــه الله بآلائــــه — وفضـله وهــو السـميع المجـيبْ

تـــوجه القلـــب لــــه حامــداً — وشــــاكراً أنعمـــه في لهـــيبْ

وخاطـــب الدهــــر بدقاتــــه — يالـك مـن دهـر علينا عصيب

اسـحب ألاعيـبك في ذا الهـنا — فإنـــه يـــوم إليـــنا حبـــيب

مُـــرحَّباً بالفـــرد أرخ: لـــنا — نصـر مــن الله وفـتح قـريبْ

= ١٣٨٤... (١٣٨٤/٩/٢ هـ)

في ميلاد المصطفى

أي ســـــرور انجـــــلا — واي غـــــيث هطـــــلا

وأي نـــــور ســـــابغ — لقلبـــــنا قـــــد جلـــــلا

لروحنا قد كللا

أي صـــــباح قـــــد أضـــا — وأي نـــــور أومضـــــا

مشعشـــــعاً في قلبـــــنا — مقتبســـاً مـــن الفضـــا

من الثريا نزلا

وأي ميلاد فتى   فذ عظيم صفةً

تعلق القلب به   علاقة ذاتية

حين يرأه الأكملا

المصطفى من به   فضل أتى من ربهِ

تولهت في سكرة   قلوبنا من حبهِ

حين رأته الأفضلا

ذو عنصر مبجل   ونسب مفضل

ولست تلقى مثله   بين السماكين علي

بعوة قد وصلا

يحفظه إلهُنا   من الشرور والخنا

من ألسن السوءِ ومِن   أيدٍ تلوك العفنا

من السقام والبلا

يهديه ربي للهدى   مؤيداً مسددا

مستهدفاً مرضاته   - في عمره- مؤيدا

لم يبغ عنها حولا

إني إذا استقبلته   محييا قبلته

وباندفاع صادق   قد قلت إذ ارخته

(أرخته قد جملا)

١٣٨٤

(١٥/٩/١٣٨٤ هـ)



مالي أرى الكون اتقدْ   بشعلة من الأبدْ

فـــيها جمـــــال ســـــاحر ... ونهلـــــــــة لمـــــــن وردْ

القلـــــــب في أنغامهـــــــــا ... فـــوق ذرى الأُنـــس صـــعدْ

ومـــــن لماهـــــا أكؤسـا ... مـــن نشـــوة قـــد اســـتمد

يـــــراقص الـــــنور علـــى ... ألحـــــان أطـــيار الغـــرد

لم يـــبق في الأرض حســـد ... ولا علـــى القلـــب كمـــد

وصـــــفقت ربوعـــــنا ... بشـــــرى بمـــيلاد الـــولد

المصـــطفى الـــذي بـــه ... الســـرور فـــاق كـــل حـــد

جـــاء بـــه إلى الـــورى ... خـــير أبٍ وخـــير جـــد

مَـــنّ بـــه إلهُـــنا ... وهـــو العظـــيم المعـــتمدْ

نحمـــــــده لفضـــــله ... والحمـــد مـــنه مســـتمدْ

نســـــأله حمايـــــة ... الولـــيد مـــن كـــل حســـد

وبالهـــــدى تفكـــيره ... يـــنمو نمـــواً مطـــرد

ومـــن شـــرور الدهـــر في ... أمـــن إذا الشـــر ورد

في صـــحة ورفعـــة ... وعـــزة إلى الأبـــد

فهـــو شـــفاء دائـــنا ... في الـــروح مـــنا والجســـد

وكـــان في مـــيلاده ... لجـــرح قلبـــنا ضـــمد

إذ نســـتقي مـــن نـــبعه ... أُنســـا عظـــيماً لا يحـــد

قـــد صـــفقت أروحـــنا ... بشـــرى بمـــا فـــيها انعقـــد

وبلـــبل الأفـــراح قـــد ... غـــرد فـــيها وقصـــد:

تـــاريخ: حـــب صـــادحا ... الشـــبل مـــن ذاك الأســـد

= ١٣٨٤ (١٨/١٠/١٣٨٤ هـ)

مصطفى الصادق

على ترتيب حروفه الهجائية:

م محا من القلب داءً لا دواء له ... فأصبح القلب من لقياه نشوانا

ص صفى به الأُفق وافتر الزمان له ... وغرد البلبل النشوان ألحانا

ط طافت به النفس آفاقا ملونة ... إذ طبق الأرج الفواح أجوانا

ف فنحمد الله ربّاً مفعماً أبداً ... أفضاله من عظيم المن أغنانا

ي أعطى إلى النفس من آلائه ولداً ... قد اصطفاه لنا مَنّاً وإحسانا

ا المؤنس النفس من هم ألمّ بها ... والجاعل الروض في مغناه ريحانا

ل لا نرتضي غيره أُنسا نلوذ به ... عند ازدحام ظلام الأُفق ألوانا

ص صفت به النفس واخضر الربيع به ... وأنبت الحقل من رياه أفنانا

د دامت له جنبات العيش صافية ... ما رتل الطير فوق الغصن قرآنا

ر رمنا به الفوز دوماً فاستجاب لنا ... وحقق الأمل الساري بلقيانا



ابي

ابي يا عظيم المجد والمجد مقبلُ ... ومن هو في أُفق المكارم أولُ

ويا غرة الشمس المضيئة في الضحى ... ويا بدر تمٍّ للعلا ليس يأفلُ

بك افتخرَ المجدُ العظيم مهابة ... ففضلك من جم الفضائل أفضلُ

وفاخر فيك العصر سابق عهده ... وآتيه. والفخر بالحق يجملُ

سطعت فحولت الدجى بارق الضحى ... بأنوار قدس بين جنبيك تحملُ

وأذعنت الأيام والدهر والورى ... بمجد له هام السماوات منزلُ

سموت علا.. ما الفرقدان وما السها ... واخفض بها إن قارن المتامل

سبقت الورى شأواً وعزاً وسؤدداً وصافحت آفاقاً لها ليس تأمل

ولا غروَ يا ليث المكارم والعلا وخير بني الدنيا لو المرء يعقل

شأوتَ بقدس النفس والطهر والعلا إلى موقف يكبو به المتعجل

إلى الله في نور الهداية خالد وفي ومضات السرمدية مشعل

لكي تحرق النفس العظيمة بالتقى وقلباً لرفع الحق والخير يعمل

فلو وزع الخير الذي أنت أهله على الناس قد نالوا الذي هو أفضل

ولو قبسوا التقوى إذن، لرأيتهم بمسجدهم صلوا وصاموا وأقبلوا

ولو وزعت آيات زهدك بينهم لمصوا الحصى حباً به وتبتلوا

فقد فزت بالقدح المعلى مكارماً واعزز به مجداً من الله ينزل

*** ***

أبي لا أرى فكراً وقلباً وجانحاً لديّ بغير الحب نحوك يحفل

تدانيت مني قاب قوسين في الحشا وليس بأعصابي لغيرك منزل

تَفتّح قلبي حين نورت قلبه بيوم التداني والمحبون جُفَّلُ

ولا غرو أني منك قلباً وقالباً كما أنت مني وحدة ليس تفصلُ

فما أروع الحب العظيم بجانحي لشخصك ما ألوى بأُفقيَ مفصلُ

زرعت بقلبي الطهر والنور والصفا رياحين ما عنها الرياحين تفضلُ

تعهدتني بالسقي والرعي ساهراً بجد دؤوب مخلص.. تتأملُ

تخيرت لي خير الدروب وسقتني ولو وجدتْ كفّاكَ ما هو أعدل...

تخيرت لي الحق الصريح منوراً وعرّفتني في الكون ما كنت أجهلُ

وذللت صعب النائبات لصالحي وما كنت في ضيق الشدائد تحفلُ

مشيت قوياً صامداً متوثباً بقلب على سوء الرؤى ليس يجفلُ

وعبدت دربي بالصلاح وبالتقى وبالخير والاحسان والخير يؤملُ

وإني وإن لم أبلغ القمة التي تمثل اهداف التي انا آمُلُ

ولا زلـت محفـوفاً بـنقص وريـبة ... ولا زلت أجزاءً من الكون أجهلُ
ولم أرتفـع شـيئاً لمـا هـو بغـيتي ... ولم يكتـنفني في الحقـيقة منـزلُ
ولكن عـذري أنـني لسـت واصـلاً ... لشأوك في مجد لـه القدس معقلُ
ومهما أرى عندي من الفضل والهدى ... فمن نورك الزاكي به الفكر يشعلُ
ومهمــا أرى مــن خســة ودنــاءة ... بطبعي فمن نفسي التي تتململُ
فلست لنفسي غير مشعل دربها ... وأبـواب نـور فـوق مـا أتخـيّلُ
ولـن يُغمط الفضل الذي أنت أهله ... بجهدك إذ تبني العلا والتفضل
فذاك بلب القلب أضحى مقامه ... ومـن دمـه الفوار يحـيا ويعمـل

*** ***

أبـي قـد غمطـنا أياديـك حقهـا ... ولم نتميـز حسـن مـا هـو أجمـل
هجرنا مزاياك العظام وفضلها ... وأشغلنا عـنك الـذي هـو يُشـغلُ
جهـاداً وجهـداً وابـتلاءً ومحـنة ... تحملـتها والصـبر فـيهنّ يجمـل
وجابهـت أنـواء الـزمان عظـيمة ... وعـبدت دربـاً بالمكائـد يحفـلُ
فمـا أثـرت فيـنا الجهـود وراعـنا ... بأنـك مـن طـول الشـدائد تـذبل
لقـد لعـبت فيـنا الخـيانة دورهـا ... وران علـى الأيـام للشـر محمـل
ولم نـتفهم مـن جهـادك مـوقفاً ... كأن لنا قلباً من الصخر يعملُ
تحكم فيـنا الجهـل لا عـن بـلادة ... ولكـن تسـامحنا بمـا أنـت تـبذل
ومـا قـد أجبنا الفضل حق جوابه ... عيينا.. وبعض الخير بالنطق يحصل
نسـينا جهـاد التضـحيات وعـنفه ... وكـيف بتـياراته القلـب يـؤكل
وهـلا شكرنا سعيك السابغ الذي ... يعـادل ثقـل الكـون بل هـو أثقـل
ولـن يبلغ الشكر الـذي نستطيعه ... لبعض الـذي تسـعى إلـيه وتعمـل
ولـو خصصت كل الحياة لشكرها ... ثـناءً وحمـداً دائمـاً لـيس نغفـلُ
لمـا بلغـت معشـار مـا أنـت فاعـل ... وكنت لـه اليـوم الكـريهة أعجـل

لقد زرعت آيات فضلك في الضحى ... وعمت فكانت للبرية تشمل

وزاد على عَدّ الحساب عديدها ... وأفلج عن تصويرها المتخيلُ

فلا غرو إن ضاق البيان بمنطق ... ولا عجب لو أقصر الحمد مقول

فحسبك منّا كل ما نستطيعه ... بما في ربا أكبادنا يتغلغل

من الحب والإخلاص والجمرة التي ... تضيء سفوح القلب والقلب مقفل

وتقديرنا للجهد والحب والعنا ... وشكراننا دوما.. لعلك تقبل

*** ***

أبي قد ترى أني أتيت مكفراً ... قصيداً به لب القريحة يعمل

فإني قد فرقت شعري في الورى ... بمن ليس يعلو عن علاك ويفضلُ

فشرفت شعري بالمديح لعلني ... أقوم ببعض الواجبات وأعملُ

فذكرك بعض من مزيج عواطفي ... ونورك من شم الرياحين أجملُ

تقبل إذن.. لا شك أنك فاعل ... فعطفك أسمى من نشيدي وأجزل

وعذراً إذا قصرت في شرح موقفي ... ففضلك ينبو عنه شعر ومقول

ودُمْ سابغاً بالعز دوماً مؤيداً ... على جنبات المجد جو مظللُ

لترفع من آي الكتاب ودينه ... تحصّل في الإسلام ما ليس يحصل

فقد صانك الرحمان ذخراً موئلاً ... فأنت الرجا إن حل خطب ومعضل

(ولا زلت موفور الكرامة سالماً) ... لقطف ثمار العلم ذخر مؤمل

ولا زال لطف الله يرعاك دائماً ... برحمته واللطف للخلق يشملُ

ووفقني ربي قياماً بواجبي ... تجاهك.. آلاءً بها ليس يبخل

لعلي أُوفّي من ضميري حقه ... ويغدو سلوكي عند نفسي أعدل

ولكن ذا شأوٌ من الحق بالغ ... ويحتاج عمراً بالمتاعب يحفل

إذا كنت أرجو أن أُؤدي بعض ما ... عملت.. وأنت المنعم المتفضل

ولكن توفيق الإله إذا أتى ... يخفف من غلواء ما أنا أعمل

فدم سابغ النعماء بالبشر والهنا | بوارف عيش شمسه ليس تطفل
وفز بلواء العز بندا مرفرفاً | له في رُبى العلياء مجد مؤملُ
فهذا نشيدي، بل عصارة فكرتي | أُقدمه طوعاً.. لعلك تقبلُ

وعندما أنشدت والديّ كليهما هذا الشعر: قال والدي: هذا الشعر سوف يخلدني. وقالت والدتي: ليتني كنت أباك لكي يقال بي مثل هذا.

(٢٩/٥/١٣٨٧ هـ)

التاريخ المزدوج

يا غلاماً بنوره انطلقت | أكبد في الظلام محتبسةْ
جئت سعداً ورائداً وضياً | لقلوب في الدهر مندرسةْ
صرت للنفس بلبلاً غرداً | ولقلب أحبه نفسه
صانك الله دائماً أبداً | عن شرور في الدهر مرتكسة
وهداك الإله نحو رُبى الخير | وأعطاك في التقى قبسة
ورُبى المجد صاعداً أبداً | تحت عين الإله إذ حرسه
قيل: فاصنع سروره كلما | بازدواج التاريخ مقتبسة
بسنى (الميلاد) قد نسجت | وبنور (الهجري) قد لبسه
فهو شخص صفاته كرمت | وعلى المجد فضله حبسه
فخفايا الإبداع قد ارخت: | قلت كل (تاريخها قبسه)

فالمجموع تاريخ ميلادي لعام ١٩٦٤

ومابين القوسين تاريخ هجري ١٣٨٤

(١٠/٣/١٣٨٥ هـ)

صوت الحنين

أي رمز هو المشير إليك | كي أداوي به الحنين عليكِ

هل ضياء الصباح يصلح رمزاً   وهو نور الحياة في مقلتيكِ
أم جلال المساء وهو سهام   فوقتها نحوي رؤى مفرقيكِ
أم ضياء الشمس المنيرة ظهراً   وهو إشراقة على وجنتيكِ
أم ترى الرمز صوت طير يغني   يقبس الأُغنيات من شفتيكِ
أم زهورُ الروض البديعة و   الزهر طريح على رُبى ردفيكِ
أم ثمار البستان. أحلى وأشهى   منهما قبلة على نهديكِ
أم خرير الشلال أم مشية النهر   كحب يطوي البلاد إليكِ
ليس شيءٍ من الرموز صحيحاً   إن يكن قاصداً رؤى ناظريكِ
كل شيءٍ شوق أرى وحنين   وابتهال وغنوة في يديكِ
كل شيءٍ وإن يكن قاصر الرمز   ليذكى شوق الفؤاد إليكِ

***   ***

كل شيءٍ رمز لعيني وسرٌّ   في فؤادي وشعلة في يديا
يملأ الكأس كأس حبّي شوقاً   ويصب الحنين ناراً عليا
فاذكري خافقا يلح من الو   جد وقلباً في حبه سرمديا
انظري مرقد المنام وقولي   أي يوم كنا ننام سويا
وانظري الشمس والضيا ثم قولي   كم غرسنا ضوءاً و نوراً جنيا
وانظري الدهر والحياة وقولي   كان دهراً من الحياة نديا
وانظري عش طائر وحمام   واذكري عشنا اللذيذ الهنيا
لاحظي فرخه يدب عليه   واذكري فرخنا الجميل المحيا
أسبغي نظرة على الزهر يوما   ثم قولي كم كان ورداً نديا
كلمات في الحب عاشت بأُفق   من ضياء يزداد شيئاً فشيا
لاحظي قفزة البلابل دوماً   فوق أيكٍ لا زال رطباً نديا
واذكري خفقَ جانح وفؤاد   يحمل الحب محملاً أبديا

فسـلام كالـبرق خـف إلـيك ... وحـنين إلى رؤى ناظـريكِ

حـار قلـبي في وحشـة وسـكون ... كـل يـوم يذكـي الحـنين إلـيكِ

جـاء حتـى يـرى المحبة والشـوق ... وزهـو الحـياة في عينـيكِ

طالـباً قطـرة الحـياة شـفاء ... ودواء تأتـي بهـا شـفتيكِ

أسـرعي أسـرعي فقـد بـرح ... القلب وذابت أوصاله في يديكِ

(١٣٨/٥/٢٠ هـ)

إلى اللقاء

في ملتقى الدرب قلب عاشق نهمُ ... على لظى الحب والحرمان يضطرمُ

لا تشرق الشمس إلاّ في صبابته ... أو يبزغ البدر إلاّ حين تلتطمُ

أو ينشر الورد فوق الحقل رائحة ... من عطرها تنجلي الأحزان والسقم

أو ينشد البلبل النشوان أغنية ... للأيك في مبسم الأزهار ترتسم

(أو هبّت الريح من تلقاء كاظمة) ... إلاّ وصـار لهـا في قلـبه ألمُ

وكـل خفقـة قلـب وازدهـار رؤىً ... وموكب النور إذ يعلو ويزدحم

وكـل سـانحة في الأفـق رائحـة ... وكـل بارقـة في جـوه يشـم

إلاّ وتذكـي أوار الشـوق في لهـب ... ومعقل القلب تحت الجمر ينهدم

وتعتلـي في سـويدا القلـب ملحمـة ... للحـب مـا قادهـا شـعر ولا نغـم

وتنتشي فوق أطلال الشحوب رؤى ... وحشية من فتات القلب تنتقم

فيجـزع القلـب مـن آلام مخلـبها ... فيلـتوي وعلـى طـياته ضـرمُ

الشـوق والجمـر والحـرمان قاتلـه ... والبعد والحب والفقدان والعدمُ

القلـب والـروح والأفكـار حائـرة ... والرأس والسمع والأبصار والقدم

مـاذا يقـول علـى دهـر يحاربهـا ... وفـوق أنـيابه مـن جـرحهن دمُ

*** ***

النفس تذعن والوجدان شاهدة ... أضحى على القلب من أشواقه هرمُ[1]

نحو الحبيبة نجوى الروح خالصة ... وغاية العمر إذ تسمو به الهممُ

أين النجوم تضيءُ الدرب في حَلَكٍ ... أو كوكب الصبح فوق الأُفق يرتسم

أو هالة البدر في ضافي أشعتها ... أو الغيوم أو الأفلاك والسدمُ

أو الغيوث بقلب البر هاطلة ... من دمعها ربوات الحقل تبتسمُ

أو الأريج من الأزهار تنشره ... أو الربيع أو الأضواء والظلمُ

من الحبيبة من لقيا ملامحها ... من قبلة لفم المشتاق تحتكم

من اكؤس بحميا الحب مترعة ... وليلة الوصل إذ يشدو بها نغم

من ساعة في لقا الأحباب ذائبة ... كأنها قطرة في البحر تنعدم

ينسى.. سوى الحب والاشواق لاهبة ... ولا يرى غير محض القرب أو يشمُ

فيا لها لحظات عزّ نائلها ... فأغلت المهر إذ يأتي لها القدم

آهٍ لها.. قد حرمناها.. فوا أسفاً ... والقلب في حيرة بالصخر يصطدم

هيا ارجعي يا لييلات اللقاء عسى ... يكون في القلب من آهاته سلم

ويستريح إلى لقيا حبيبته ... ويذهب الحزن والأسواء والسقم

لا يعدل القلب شيئاً باللقاء سوى ... شخص الحبيبة فهي الكف والقلم

فإنها فوق عرش القلب قد جلست ... يحيطها الحب والإخلاص والكرمُ

*** ***

أهلاً بها لحقير قل ناصره ... في الأرض واستسبعت في جوه الغنمُ

أضحى على الدهر في صحراء موحشة ... تفرق الصحب والخلان والخدمُ

لم يبق في منطق الدنيا سوى شبح ... وظله الفدم بين الناس محترم

في وحشة لم يجد من سوء موقعها ... سوى الحبيبة إذ تزهو بها إرم

فوجهها عنده كالناس أجمعهم ... بل خيرهم.. هل يداني المفرق القدم

---

(1) واحدة الأهرام.

إلى اللقاء سريعاً يا منى كبدي فإنني في انتظار النور يبتسمُ

(١٣٨٦/١/١٤ هـ)

نداء الحب

الشوق في الجو حائر والحب بالافق طائرْ
يرنو بنظرة حزن جوى.. وطيبة خاطرْ
إلى انكسار خيوط الشعاع والقلب سادرْ
إلى اصطدام الأماني بصخرة من حقائقْ
فأصبح القلب واه وبالمحبة ناطق
يرنو بشوق شديد إلى ارتشاف (الملاعق)
إلى انفتاح (كتاب) الـ سرور بين الحبائبْ
لكي نعيش سطوراً مليئة بالعجائبْ
نغفو بفعل زمان يسخو لنا بالرغائب
لكي نعالج كأسا مليئة بالمدام
لنرتقي بلماها لنحو (دار السلام)
نقضي زماناً جميلاً يعطي جميل المرام
بنشوة وسرور بحبنا الأبديِّ
نعطي الأماني مناها وبالهوى السرمديِّ
نعيش خلداً عظيماً تحت النسيم النديِّ

*** ***

قلبي صدىً (لماء) يطفي عظيم الأوام
يصافح القلب بردا من بعد حرّ الغرام
وكيف لا، وهو ماء يُحيى رفات العظام

و (الضـــوء) إذ أبدعـــته ... يـــد الإلـــه الجلــيلِ

أعطـــى إلى القلـــب روحــاً ... مـــن النســـيم العلـــيلِ

فصـــار قلـــباً ولـــوعاً ... لا يكتفـــي بالقلـــيلِ

لكـــنه جـــرَّ آهـــا ... لـــبؤس مـــا يتحـــرّى

قـــد أصـــبح الـــربع تـــرباً ... مـــن بعـــد مـــا كـــان تـــبرا

وعطـــل (الحـــرث)[1] فـــيه ... فأضـــحت العـــين عـــبرى

وأصـــــبح القلـــــب واه ... مـــن ســـوء ســـير الـــزمانِ

يـــرنو بطـــرف كلـــيل ... إلى انفـــراط الأمانـــي

قـــد كـــان هـــذا زمانـــي ... وكـــان هـــذا مكانـــي

والآن أصـــــبح خلـــــواً ... فـــيا لحـــظ تعـــيسِ

ويـــا لدهـــر ظلـــوم ... ويـــا لـــيوم بئـــيسِ

والقلـــب أضـــحى حبيســـاً ... ويـــا لـــه مـــن حبـــيسِ

*** ... ***

الشـــوق بـــرح نحـــو ... (الغنـــيمة) الذهبـــيه

برأســـها ولماهـــا ... وكـــل مـــا في البقـــيةْ

آهٍ لقـــد فـــرطتها ... ســـاعاتنا العصـــبية

الشـــوق عـــندي شـــديد ... إلى انفـــتاح (الكـــتابِ)

لـــورقة ومـــداد ... كـــي ابـــتدي بالخطـــابِ

أكـــون حـــرّاً بحـــبي ... وباختـــيار الجـــوابِ

كـــي أبعـــث الرســـل تـــترى ... إلى (المحـــل الأمـــينِ)

(لســـاحر) يتغنـــى ... لحـــبه والحـــنينِ

يلهـــو بـــرقص الأفاعـــي ... متمـــتماً بـــالأنينِ

---

(١) نساؤكم حرث لكم.

فارتقى بدعاه … إلى النعيم المقيمِ
أبقى هناك سعيداً … في جو (دار النعيم)
أحظى بما أبتغيه … من اللقاء الكريمِ
أو علني بالأغاني … وبالنداء الشجيِّ
أبُلُّ قلبي (بماء) … من السرور نديِّ
ليفلت القلب رأساً … من حرِّه الأبديِّ
فالقلب قد برَّحته … يد الليالي الجسامِ
أضحى رهيناً دواماً … لشوقه والغرامِ
فأين منِّي لقاء … يبلّ حر الأوامِ
لعل نظرة حب … ورشفة وابتسامةْ
تزيل حرقة قلبي … وشوقه وضرامه
تعطيه جذوة نور … من عزة وكرامةْ
فالقلب بالشوق حائر … والحب بالأُفق طائرْ
يرنو بطرف كليل … لعشب تلك الحظائرْ
في قلبه ألف معنى … تضيق عنه العبائرْ

*** … ***

يا ساعة للقاء … تقل عنه البقاء
في وصلها ورضاها … محفوفة بالعناءِ
والشوق برّح قلبي … إلى دوام اللقاءِ
ويبتغي بحماس … رجوع ذاك الزمانِ
بنظرة وابتسام … ورشفة وحنان
كي ما يرى من لماها … لأنه في الجنان

(٢٩ / ٤ / ١٣٨٦)

ملحوظة: فيها تسامحات نحوية لا تضر مع الضرورة الشعرية.



عودي

يــــا لــــيلة لــــيلاء قضــــيتها بـين دياجـي الشـؤم والـنحس
ماتـــت دراريهــــا وأنــــوارها والـبدر قـد غـاب عـن الحـس
طـال سـهادي عـندها دائمـاً كـــأنني في مقفـــل الحـــبس
وكــيف أغفـــو والـــرؤى جمــة والشـــوق في قلــبي وفي رأســي
إنّ حبــيبي غــاب عــن مربعــي وعــن مغانــي الحـب والأنــس
مـن بعـد أن كـنا عقـدنا الـولا في الحـب أن يبقـى إلى الـرمس
وفي زوايــــا الــــربع آثارنـــا تعطي الرؤى عن سالف الأمس
والكـــون في مجمـــوعه غـــنوة للحـــب أن يغـــدو وأن يمســـي
لم نخـــتلف إلا بجـــو الصـــفا ولم نـذق كأسـاً مـن الـبؤس
إذا صـفا القلـب بحـب الـولا انغلـق الـدرب علـى الـيأس
وحســـبنا أنّـــا معـــاً غـــنوة قد اطلعت مـن مطلـع الشـمس
وهمـــزة للوصــل مــا بينـــنا بيضاء تصفو عن خنا الرجس
وهمـــزة أخـــرى علـــى دربهـــا تمشي على الـرجلين لا الـرأس
بهمـــزتينا بالمنــــى بالـــولا بحبـــنا الناظـــر كالـــورس
يبقـــى الـــولا في قلبـــنا خالـــد مجلجـــل في القلـــب والحـــس
أقـــوى مـــن الدهـــر وأنـــوائه مـن ضـربات السـيف والفـأس
وإن يكـــن حـــب الـــولا صـــادقاً لم يمتـنع عرقـي عـن الـندس
فاهـدأ فـؤادي فالمنـــى جمـــة والجنس قـد يهفـو إلى الجنس
والشـوق قـد يـبني مغانـي اللقـا فتنتشـــي أنشـــودة الأمـــس
عــودي فمــا في القلـب أنشـودة ألا تــرى مخــنوقة الجـــرس

وكـــرري الإشـــراق في ربعـــنا كمطلـــع الـــبدر أو الشـــمس

كـي نـبني الخـير الـذي نبتغـي في محفـل الإيمـان لا العـرس

مـن (سـورة الحمـد) تعاليمـنا وحفظـنا مـن (آيـة الكرسـي)

(١٣٨٧/٥/٨ هـ)



حيـتك سـابغة الـنعماء تنتشـر وفي ربـا حقلـك الفـواح تزدهـرُ

وسـلم الصـبح نشـواناً يغـرد في حقـل الهـنا ولـه في وجـوه وتـرُ

وطافت الشـمس في أبهـى أشعتها مـدار أُفقـك يقفـو إثـرها القمرُ

وأرسلت من خيوط الضوء أحزمة ليعـبق الـنور في الدنـيا وينتشـر

وغـرد البلـبل النشـوان أُغنـية للدوح كي تزدهـي في جوه صور

حيتك عاماً من البشرى به انطلقت أشـعة الحـب في الأكـوان تزدهـر

عـام مـن الـود والإخـلاص منبعه ومـن معين شعاع الشوق معتصرُ

عـام بـه أنـزل الـرحمن رحمـته علـى قلـوب بهـا الـنيران تستعرُ

كانت من الوجد والأشواق قد تعبت ومـن لظـى غلـها للفجـر تنتظـر

ما ذاقت الحلو واستجلت ملامحه أوجاءهـا مـن سـنا أنـواره خـبر

بالوجد بالبؤس بالحرمان قد صبرت للـنور للحـب للإعـتاق تفتقـر

طـال الـزمان على يوم به صبرت والخير حتماً يراه الناس إن صبروا

حتـى إذا جئـتها والقلـب مـنغلق وفـوقه مـن طمـى أيامـه ضـررُ

صـبا إلـيك وفاحـت مـن أزاهـره لأجل حبك نفح وازدهت صورُ

وفـتح القلـب مـا قـد كـان أغلقـه لبسمة الفجر فوق الأُفق تنتشر

عـام مـن الدهـر قد أمضيته ألقاً مجلـلاً بسـنا الأنـوار تزدهـر

عـام جمـيل الهـنا حـر مقـبله ... مـن السـعادة والأفـراح معتصـر

قضيت فيه من الأعوام أجملها ... وفي الهـناءة دهـر جـوها بطـرُ

قضـــيته في ألاعـــيب مـــنمقة ... وفي أغـان مـن الأعمـاق قد صدروا

جمع من الناس يشدو كي تصفق في ... جـو مـن الأنـس لا يعلـو بـه كـدر

فيشرب النور إذ تشدو له طربا ... مـن فيك أو تزدهي في جوه سور

ويســـتحيل إلى هـــم ومفســـدة ... إذا تطايـر في أجـوائك الشـرر

ويـركض الدهر لا يلوي على أحدٍ ... كي لا يطوف على أجفانك السهر

ويســـتهين بأهـــوال مشـــددة ... يستسهل الصعب مما ساقه القدرُ

ويجتبي مـن قمامـات الدهور جنى ... حلـو المذاق جميلاً ريحـه عطـر

كـي مـا تعيش رخـي البـال هادئـه ... ولا يطوف على أجوائك الضجر

فأثمـر الجهـد في عـام بأكملـه ... زهـراً جميل الجنا بالعطر ينتشرُ

وكلـل النشـوة الكـبرى بمـولده ... حبّاً بذكـراه هـذا الـيوم نفتخـر

فـــأي ريحانـــة أو أي مفخـــرة ... جلت - كمـثلك في الأيـام تعتبر

أو أي حب وإخلاص بنا انعقدت ... بـذوره البيض فافهم أيها القمرُ

وهل من السهل أن ينحط محترقاً ... دمعاً من الشمع لولا الضوء ينتشرُ

أو يهلك النحل تحت الليل مهجته ... إلاّ ليلـبس خـزاً بعـده البشـر

يا مصطفى الصدر والأرواح أجمعها ... يحـبه الـروح والـوجدان ينصـهرُ

مـا زال شـوقك في أذهانـا ألقـا ... مجلجـلاً في سويدا القلب محتفرُ

العقل يخضع والـوجدان شـاهدة ... والروح تذعن والأسماع والبصر

بـأنّ شخصك محبوب لـنا ولهـا ... ومـا لـنا عنك يا محبوب مصطبر

حـب جلـيل إلـهُ الخلـق خلـده ... في القلب من دمه الفوار معتصرُ

ولـن تـرى منتهـى في طـول مدتـه ... مـا دام للقلب في أحشائنا سـفر

وإنمـا القلب يذكي النار في أسفٍ ... وحـرقة من صميم الروح تستعر

في أن يمر على الأيام عيد هنى ... بذكر مولدك الميمون يزدهرُ

ويفرح القلب في الذكرى ويغمره ... نور من الحب في الوجدان ينتشر

ولا يكون حبيب القلب مقترباً ... من جوِّهِ وَلَهُ في حسنه نظر

لحا الإله بعاد الأهل وانعدمت ... أيامه ضمن هذا الدهر إن ظهروا

وبدّل الله بعداً باللقاء عسى ... يكون الروح في آهاتها ظفر

ويزدهي دهرها بالخير محتفلاً ... إذ يسفر الصبح أو إذ يُشرق القمرُ

*** ***

فدم هديت لرشد أنت تطلبه ... بفطرة الله في الأكوان مذ فطروا

ودم لعلم وأفكار معمقة ... وفكرة بسناها يسعد البشرُ

أعطاك ربك هدياً سابغاً ألقا ... وعقلك الفذ بالإيمان ينصهر

بحيث تبقى مناراً للعلى علماً ... يختار فضلك ما يعطي وما يذر

موفقاً لك في عمرٍ يخلده ... كيما بفضلك كلّ الناس تفتخرُ

وفي رضا الله تبقى خالداً أبداً ... فذلك المثل العلوي يعتبر

في صحة من شرور الدهر مبتعداً ... وسالماً من عنى يأتي به القدرُ

حمداً له لعظيم الفضل ما برحت ... شمس النهار تضيء الأرض والقمرُ

من أكبد حرة حَرّى مسهدة ... لنفحة النور والإحسان تنتظر

كيما يوفقها في سقي زهرتها ... فإنها لرضى الرحمان تدخرُ

متمماً نعمة قد كان بادئها ... إذ قرّ حين لقا أنواره النظرُ

فهو القدير على الأكوان أجمعها ... وهو العليم بهذا الخلق مذ فطروا

(١٣٨٥/٨/١٩ هـ)



الفـــل يبســم والهــزار يغـــردُ ... وفــم الصــباح قصــائد تـترددُ

نثـر الـزمان علـى القلوب زهـوره ... فصبت بفضـل أريجهـن الأكـبدُ

والـنور قـاد مـن العواطف مـركباً ... مـن جوهر الإخلاص كان المقودُ

في فضـة صـب الصـباح مـذابها ... أمّــا المســاء فعسـجد مـتوقدُ

كـل القـلوب علـى المحـبة أقفلـت ... ولهــا بـراياها عـرى لا تعضـد

صـاغت مـن الحب الثمين قصائداً ... غـرراً علـى هـام الـزمان تخلـد

وبهـا لنثـر الحـب أحسـن مقـول ... بعــلاً فصــاحته البـيان مقــيد

حتـى إذا الذكـرى أطلت وازدهت ... وغــدا الصـباح بـنورها يـتوقد

وبلابل الروض النواعس أوقضت ... كــيما تشـارك عـيدنا فتغــرد

وافـتر زهـر الـروض عـن أكمامـه ... ألقــاً إلى هــذا الهــنا يـتودد

ومشى السحاب إلى السماء لكي يرى ... قطعــاً بحـــب ولــيدنا تتلــبد

أمّــا النســيم فبالهـناءه والصـفا ... أضـحى يصــافح أكـبدا تـتوردُ

حتـى الـنجوم الزاهـرات تـرفعت ... نحـو العـلا ولكـل فـرد مقصـدُ

لا شــيء إلاّ صــيغ حـبّاً خالصــاً ... وعلـى مـباهجه السـرور مـوطّدُ

ذكـرى تطل علـى الزمان فتزدهي ... أكـــنافه ولكـــل حـــب مـــولدُ

ذكـرى بهـا افتخـر الـزمان وسبّحت ... لعظـيم مـوقعها العلـى والسـؤددُ

لا غـــرو إن كانـــت ولادة ســـيد ... والدهـر يقضـي أن يخلـد سـيد

شـبل تـرى غـرر الفخـار بـوجهه ... قد أنجب الشبل العزيز (محمد)

*** ***

يا مصطفى الصدر الذي بحياته وبوجهه نعم الحياة تجدد
ولأجله عشنا وكل مرامنا أن نفتدي شمعاً لوضوك يوقد
حتى ترى سنن الطريق وتنجلي سنن الحياة وما بها يتولدُ
حتى تكون على البسيطة مشعلاً كل الورى من فضل نيلك ترشدُ
قد كنت يا محبوب أول همزة للوصل فيما بيننا تتوطد
وبفضل مولدك العظيم وفجره أضحت يباب قلوبنا تتوردُ
أصبحت معنى للحياة بدونه العيش لغو والبسيطة جلمد
وغدوت منها البلسم الشافي الذي لجراح اكبدنا المريضة يضمد
وغدوت سِرّ الله بين قلوبنا بك للمحبة والمسرة مورد
من فضلك ازدهر الربيع وزهره وبصفو اضواء النهار له يدُ
أضحى به التعب الممض سلافة باريجها يصفو الفؤاد ويرقد
ذاك الجهاد لأجل عينك صعدت زفراته ولأجل سعدك يورد
تلك الصعاب النائبات جميعها لولا وجودك بيننا لا تحمدُ
فبكل صبح أنمل من كيدها وكذا المصاعب في المساء تجددُ
أبداً نكابدها لأجل طلاقة في مبسم الوجه الصغير تغرد
أو نور عينك وهو ضوء دائم من ضوئه أتعابنا تتبددُ
أو مشية في الأرض يزهو خطوها أو كلمة بفم الصغير ترددُ
أو نومة فوق السرير براحة وبها من الأحلام كأس تربد
فإذا رأت أكبادنا طيب الجنا رقصت بجذو[1] فرحة لا تخمد
فلقد تحقق في الزمان مرامها فتظل تحمد ربها وتمجدُ
يتبدل التعب الممض براحة قدسية القسمات لا تتبددُ

([1]) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا، والظاهر أن الصحيح: بجذوة.

أمّــا إذا انقلــب المجــن بــربعنا ... لكـدورة في صـفو عيشـك تعقـد
فالحـــزن في أكـــبادنا يـــتجدد ... والهـــم في آماقـــنا يـــترددُ
حتـى يـزول مـن الولـيد سـقامه ... ويعـــود نـــور جبيـــنه يـــتوقدُ
قد صرت يا محبوب محور حبنا ... ومحـــط آمـــال لـــنا تـــتجددُ
أنـت المهـيمن في الحـياة جميعها ... أنـت المفضـل والحبـيب الأوحـد

*** ... ***

مـا أعظـم الذكـرى لمـولد حبـنا ... وأجلـها نـوراً وخـيراً يقصـد
وأحـق بالقلـب الكسـير مسـرة ... مـن ضـوئها لـيل الأسـى يتـبدد
عامـان مـن عمـر الـزمان تصرما ... مـن يـوم كـان لـنا الهـنا يـتولدُ
فأعـاد للحقـل الجـديب زهـوره ... ولقلبـنا الدامـي هـنا يـتجددُ
وبمصطفى الصدر الـذي بعيونه ... وبلفظـه أضـحى يـذاب العسـجدُ
هـذا الـزمان أشـاد كـل سـروره ... مـرحاً لـه هـام الكواكب تسـجد
هـذا الصـبي العبقـري بفكـره ... عقـد المشـاكل تسـتحل وتعقـدُ
قـد فـاق بالعقـل الـرزين لداتـه ... ويجوهـر الأخـلاق كـون مفـردُ
وطلاقـة في لفظـه تحسـب أنـه ... قيسُ بن ساعدة الخطابة يسرد
أرجـو مـن اللّه المهـيمن رحمـة ... كـيما يحقـق مـا أُريـد واقصـدُ
في أن يكلـل بالـنجاح جهـودنا ... في سـقي زهـرتنا لينجح مقصدُ
ويقـيمها فـوق الـزمان عظـيمة ... لأريجهـــا كـــل الـــورى تـــتوددُ
هـذا الصبي يكون أعظم مرشد ... لهـدى الإلــه مــوجه ومســدد
مـن بعـدما يـزكو بخـير وسـيلة ... فـيها علـى هـام العلـوم يسـوّدُ
ولـنور وجـه اللّه يقصـد دائمـاً ... وبضـــوء إرشـــاداته يسترشـــد
حتى يدوم مدى الزمان على العلا ... نجمـاً علـى هـام المجـرة يخلـدُ
ويـدوم في العمـر الطـويل مـوفقاً ... خـير لـه يدنـو وشـر يـبعدُ

في صـحة وسـلامة مـن جسـمه ... مـن دون مـا كـدر لـذاك يهـددُ
واسـلم هـديت لـوالد متشـاعر ... سـكبت عـواطفه قصـيداً ينشـدُ
وبـنور عـين الله دمـت مـؤيداً ... طـول الـزمان وخـيرك المتجددُ

(١٥/٨/١٣٨٦ هـ)


مصطفى الصدر
في ذكرى ميلاده الثالثة

(المئوية الأولى)

يا شهرَ شعبان كل الخير تدنيه ... وعنصر الشر والحرمان تقصيهِ
ويزدهي أُفقك الداجي بنور هدى ... من منبع الحق قد درّت سواقيهِ
قد جئت بالنعمة الكبرى تقدمها ... فأزهر الحقل واخضرت حواشيهِ
وعطـر الجـو فـواحاً بـزنبقه ... من ديمتين غدت طلاً تساقيه
من جدولين أفاضا نعمة وهنا ... فأبهجا القلب واخضرت فيافيه
وبدلا البؤس أُنسا والضنى فرحاً ... والدمع شدواً وصعب العيش هاديه
وليس مستغرباً أن تغتدي أُفقا ... لمشـرقين أطَـلاً في مغانـيهِ
شمس وبدر[1] أناراً الدرب في حلك ... فأمرعا الأمل الساري على تيهِ
شمس بها أشرق الإسلام أجمعه ... وأزهر الدهر ما ضيه وآتيه
له على الكون نور لا انجلاء له ... وموكب يرشد الظلال هاديهِ
هو المرجى ليوم الحق، ثورته ... كصفحة الفجر فوق الليل ترديهِ
ويجمع الشمل للحق الطريد إذا ... ما أدلج الركب قفراً ضل حاديهِ

---

[1] يراد بالشمس الحجة المهدي المنتظر عليه السلام المتولد في ١٥ شعبان ويراد بالبدر مصطفى الذي نظمت هذه القصيدة له والمتولد في ٢٣ شعبان.

هو المرجى لقمع الظلم من بشر … بنور دين إله الخلق يهديه

وينشر العدل صرفاً في مرابعه … فيبهج الكون طراً من أياديهِ

فانظر لمقدار شوق القلب في ولهٍ … لطلعة الفجر يعلو في دياجيهِ

والبدر مأمله أيضاً ومأربه … وومضة قد تمشت في مآفيهِ

والبدر غاية ما يبغيه من شرف … كي يغتدي لهوى السمار ساجيه

إن يقبس النور من شمس به ائتلقت … مهما مشت في السما أُفقاً مشى فيه

هما على القلب صنوا مأمل ألق … إن جف منبعه أو فر ساقيه

كلاهما قبس للحق مدخر … أسعد بتابعه أخفض بشانيه

هما سميا رسول الله ما اختلفا … إلاّ بما يسر الإنسان باريه[1]

*** … ***

يا سلوة القلب والوجدان في ولهٍ … ومرتع الفكر إن جفت مراعيهِ

ومنبع العمر إذ يغدو لأ كبدنا … رياً وتصفو على سعد مجاريهِ

من نور عينيك إذ يصفو الزمان لنا … ويغتدي اريحى الأُفق ضاحيه

وينتشي أملٌ في القلب مرقده … من بعد أن كان قبل اليوم يكويهِ

ويستفيق بسكر الحب شاعره … يدغدغ القلب في الذكرى يناغيهِ

وهكذا الذهب الوهاج لو طلعت … شمس الضحى جلّ عن وصف وتشبيه

أو مدلج تائه في القفز مضطرب … إذا رأى النجم في الآفاق يهديهِ

أو مدمن الخمر يشكو طول محوته … أو ساكر اللب يرجو من يصحيهِ

لاغرو إن كنت في أكبادنا أملاً … إذا أنت للقلب بعد الموت محييه

فتزدهي بحياة ضاء بارقها … يسري على النور مما أنت معطيهِ

كأنه لا يرى ما كان من زمن … إلاّ بفيض الرؤى قد مرّ ما ضيه

---

(١) كل ميسير لما خلق له.

ثلاثة من سني العمر قد سبقت — تجل في الدهر عن ذكر وتنويهِ
كأنهـا أنجـم في الأُفـق بارقـةٌ — أو باقة من زهور الروض تجنيه
تباشرت فلوات البيد من ألق — وأقـبلت أكـبدٌ حـرّى تحيـيه
كانهـا لم تـذق حتـى لسـاعتها — جهداً من العيش يضنيها وتضنيه
ولم يمـر علـى أيامهـا سـأم — ولم تـؤرق علـى سـوء لياليـهِ
صبر على المحنة العظمى تجود به — كأنهـا لم تـبارك كـف معطـيه
وذاب كل الذي تلقاه من وصب — عند اللقا أدمعاً كالطل تذريه
وهكذا الحب في الأكباد سلسلةٌ — إذا رأى لهـب الآهـات يطفـيه

*** ***

يا مأمل القلب عما الهم نحمله — يوماً وقد ضوعت نوراً دراريهِ
وأثمـر الجهـد فـيما كـان نعملـه — نتـيجة العمـر أعلـى مـا نـرجيه
فـياله كوكـباً بالسـعد مطلعـه — بالقلب نحميه بالأرواح نفديهِ
ويالـه جـدولاً عمـت مـنافعه — قد أخضر القلب إذ جف الرجا فيه
لـولاك مـاذاق هـذا القلب منهله — على الضما أو رأى يوماً أمانيهِ
فأنت همزتنا الكبرى قد اجتمعت — أوصـالنا بعـد مـا كانـت تعانـيه
بنور عينك عـم السـعد أربعنا — والقلب بالبشر قد هامت مطاويهِ
نلنا المسرة والأفراح وازدحمت — أحلامنا واعتلى في الغض شاديهِ
شكراً لنورك إذ أحيا الفؤاد وإذ — تبسـم القلـب إذ جفّت مآقـيه
وبدل الزفـرات الحمـر صـاعدة — إلى الهنا بعد أن غاضت سواقيهِ
ولـيس مستغرباً إن ضـاء ناظـره — وأخْضَر الحقل إذ سحت غواديهِ
أنّـى رنـا فابتسـام مـنك ينعشـه — وإن سـعى فكـلام مـنك يغـريه
قد صرت جوهرة للفضل كاملة — وأيّ فضـل إذا جافـاك مسـديه
ولتزهُ دوماً على دنيا الورى لغة — أتقنـتها وفصـيح القـول تنشـيه

قد صرت فيها جواداً قلّ سابقه … بمثل سنك فل السيف ماضيه
ولتــزهُ في فــيك أقــوال وأنشــدة … إذا شــدوتَ بمــا تعطــي قوافـيه
فما الهزار على الأغصان مورقة … يمجــد الــنور ألحانــاً ويطــربهِ
فينتشـي الشـعراء المغـرمون بـه … ويـبهج الصـب في الجلـى يسـبيه
خير من الشعر مما أنت مبدعه … مسلسلاً يبهج الإحساس ما فيه
وليس مما ترى قد قلته شططاً … قول الخبير لـريب الشك ينفيه
واسمــع أُزيــدك قــرآناً يــرتله … وسورة الحمد بعض من أغانيه
ودع أذانــا بذكــر الله يــرفعه … فذا- ويا للنهى- باليسر يجريه
هـو المـوالى- بـلا ريـب- ائمـته … ورب ريـب لصـفو القلـب ينفـيه
يعــدّهم كلــهم حــبّاً وتكــرمة … كـأنهم في الـذرى كانـوا محبـيه
يدعو فتنجاب من أنفاسه حجب … ويسـتجيب لـه باليسـر باريـهِ
وكـم دعـونا جهـاراً أو بمفـردنا … بنازل الخطب فازداد الضنا فيهِ
والفرق في القلب والنيات يحمله … صفواً ونحمل سوءاً في مطاويهِ

***

وإن نظـرنا إلى آدابـه انفجـرت … منا الأسارير عجباً من معاليه
فكـل خلـق لدنـيا الـناس يتقـنه … وكان في مدلهم الخطب قاضيهِ
وربمـا فلسـف الأخـلاق مكتشـفاً … نـوعاً مـن الخلـق نأبـاه ويبغـيه
لكـنه إذ يـرى الأخـلاق مانعـة … عـن لعبه تـارة أو عـن مسـاعيه
يغـير الـرأي فـيها ناشـطاً أبـداً … بمـربع مـن خـيال كـان بانـيه
يـرى أبـيا علـى الأخـلاق تحملـه … لأن يكــون لمــا أدّاه ماحــيه
كأنـه مـثل هـذا الخلـق في خلـق … بـالظلم والجـور والأمـوال نفديـهِ
لكـنه الـوقت بالألعـاب يقضـيه … ونحـن بـالظلم والإرهـاب نزجيهِ

***

يا مصطفى الصدر خذ حباً وتكرمة ... جميلة العطر من قلب يواليهِ
إن لم تكن مستحق المدح وارفه ... فمن ترى بجميل المدح أُطريهِ
وشعلة القلب من أنفاسك التهبت ... فاقبس من القلب مما أنت واريه
أشرق على القلب من كل الجهات فما ... في القلب شرق وغرب أنت تخطيه
أزهاره في لمى أمطارك ازدهرت ... فاقطف فقطفك هذا الزهر يحييهِ
واسكب على الكبد الحرى مياه هنا ... لن يمتلى كوثراً مهما هما فيهِ
وكن لآلامه الكبرى بشير رضاً ... للجرح مما رماه الدهر آسيهِ
واحفظ- هديت- على قلب عواطفه ... مما بعين الرضا والحب يبديهِ
ونل دعا والدٍ لا يبتغي هدفاً ... لغير خيرك بالإسعاد تقضيهِ
قد جمد الشعر إلاّ فيك رائعه ... وأُلجمت بسوى حبي قوافيهِ
أجارك الرب من شرٍّ ومنقصة ... وكنت ممن بعين اللطف حاميهِ
من شرّ بارقة في الأُفق عارضة ... يسخو بها الدهر إن شحت أياديه
ودمت في بالغ الإسعاد محتفلاً ... بالخير ما بالعلى شعت دراريه
ونلت مجداً بعيد الغور فارعه ... في الناس تخفض من تبغي وتعليهِ
مطبقاً منهجاً بالحق تأخذه ... ومذهباً في هدى الإسلام تمليه
في نجوة من هوى الشيطان يزرعه ... في قلب كل الذي بالشر يغويهِ
وعارفاً منهجاً يشقى الأنام به ... في ظلمة الفكر إذ جنت دياجيه
والانحراف الذي بالاثم يعبده ... قوم بكل الذي يهوى يغطيهِ
كل المذاهب تدري انها ملق ... على الزمان وصفو العدل ينفيه
فتبرز الشرعة الكبرى تريد بها ... خير الأنام بقاصيه ودانيهِ
مؤيدا بهدى الرحمان تتبعه ... في كل عدل وتشريع يؤديه
لكي تنال فخار الخلد مؤتلقا ... ونازلاً بكلا الدارين ناديهِ
لكي تنال رضاء الله فهو لنا ... مثال قدس نحييه ونبغيهِ

هـذي عواطـف قلـب وامـق وَلِـهٍ ... أراد تجديـد عهـد مـن قوافيـهِ

فأزهـر الشعر في أرض بها هطلت ... سحائب الحب من غدران واديهِ

وكـنت فـيها المجلـي دائمـاً أبـداً ... وكوكب السعد في داجي فيافيه

فجـد بنظـر حـب للفـؤاد عسـى ... بعـد التفـتت أن تبقـى بواقـيه

(٦/٨/١٦٨٧ هـ)



أحُسـنك أم شـفقٌ رائـع ... ووجهـك أم نـير سـاطعُ

وأنـت الـذي بجمـال الضـحى ... وسـر الدجـى كـوكب طالـعُ

تـرى مُـثُل الحسـن في زهـوها ... فـيخجلها حسـنك الـرائعُ

لـه مـن سـنى الفجـر إشـراقه ... ومـن شـفق لـونه الفاقـع

ومـن قمـر الـتم لألاؤه ... فيفعمـنا نـوره الواسـع

بـك يبتسـم الصـبح مستانسـا ... ومـن فـيك كوكـبه السـاطعُ

ومن عينك اخضر زهـر الرُبـى ... ويباركـنا حسـنها الـلاذع

ولاغـرو إذ كـنت ري القلـو ... ب يـباركه فقـرها الجائـعُ

ومركـز إحسـاس كـل العقـو ... ل إذا مـا رقـى فكـرها الجامـع

وحـبك أُنشـودة ثـرة ... يـرددها جيلـنا الطالـع

كملـت ففقـت قـرين المـدى ... وأنـت لأمـثاله مانـع

كملـت فقصـر فـيك اللسـان ... وأوقفـه مـنطق مائـع

وفـاز بـك الدهـر في الناظـرين ... وسـر بألطافـك السـامع

تـوجه- هـديت- لـرب الـورى بشـكر وأنـت لـه خاشـع

علـى مـا أنالـك مـن نعمـةٍ لأبعاضـها يطمـع الطامـع

ويسـر عيشـك في رفعـة بأكـنافها لا عـب راتـعُ

ويسـرفردين مـن خلقـه بحـبك قلـبهما واقـعُ

لكـي يـبذلا عـندك التضـحيات ويصـفو بهـا دهـرك الـوادعُ

وكـي يُشـرباك معـين الحـياة كمـاء بإبصـارهم دامـع

يُسـرّان بالـثقل والمشـكلات وقلـبهما في اللظـى هاجـعُ

ودأبهمـا دائمـاً واحـد ولـيس لـه في الـورى دافـعُ

سـرورك وهـو الضـياء الـذي بقلـبهما نـير سـاطعُ

وأُنسـك نـور دياجـيهما وحـزنك في جـوهم فـازعُ

فسـبحان مـن فجـر الجاريـات مـن الصـخر مـنهلها رائـعُ

وذلـل للحـب هـذي القلـوب فأسـرع قلـب لـه طائـعُ

علـى أنـه جلمـد صـامد وفي الصـخر مـا خشية واقـع[1]

ومـنه أرق مـن النابضـات بمـاء يـدر بـه نابـع[2]

***

تقـدم بشـكر الإلـه الـذي تجاهـك أفضـاله واسـع

ولا تـنس أُنشـودة نلـتها لهـا في الحشـا سـامع ضـارعُ

نمـت زهـرة الحـب في قلـبه وأفـرع غـص لهـا فـارعُ

ولـولا سـنا نـورها في القلـو ب لكـان لهـا غـيهب قامـعُ

---

(١) وان منها لما يهبط من خشية الله.

(٢) وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء.

فإن كنت يا غاية المرتجى … ويا كوكباً بالمنى طالع[1]

ترى الحب أُسطورة نمقت … وليس لها في الحشا واقع

ولم تفهم القصد من عطفنا … ولا ناله قلبك اليافعُ

فلست مباركاً هذا لطريق … ولا أنت آخره القاطع

فهذي الأُبوة مظلومة … وفي غيهب قلبها قابع

لأخذ البنوة في سيرها … طريقاً يقل به الراجعُ

وإنّ الابوة لا ترتجي … جزاءً لما قلبها صانعُ

فقد بذلت هذي التضحيات … أداءً لحق لها دافع[2]

وأرضت بذلك صوت الضمير … وقامت بما يقتضي الواقعُ

ولكن تذكر حشى والد … تفرّى ليُروى به الجائعُ

ويسعد في دهره خافق … ويَقوى به غصن يانع

وها أنت تربو على أربع … زها عندها حسنك الرائعُ

وقد جاء يزجي إليك الولا … وحفل التناهي له واضعُ

فقد هزه عمرك المرتجى … وأنعشه عامك الرابع

*** ***

تقدم عزيزي، بشكر الإله … عميقاً وأنت له ضارعُ

على ما اصطفاك وأكرمْ به … عظيم العطا واهب مانع

على ما حصلت بتوفيقه … وكنت لأنعامه تابع[3]

من اسم النبي رسول الهدى … يكون لك اللقب الجامعُ

---

(١) (بالمنى طالع) مبتدأ وخبر صفة لما قبله.

(٢) يمكن ان يكون (لها دافع) مبتدا وخبر والجملة نعت لما قبلها.

(٣) يمكن ان يكون خبر لمبتدا محذوف تقديره انت.

ونعت رسول الهدى المصطفى يكون لك العلم اللامعُ
ولاسم أخي المصطفى حامل اخوك، وذا شرف واسعُ
أخٌ تستعينُ به في الحياة وعنك لأحزانها رادع
تشاركه العيش والمغريات ويزهو بك الأمل الشاسعُ
وتجمع بينكما المزعجات إذا ما ادلهمَّ بها الواقع
فتشتركان بتذليله إذا عضكم شره القامعُ
فتزهو بكم حلبات الجهاد ويعلو بكم صوته القاصع[1]
كذلك إخوة أهل الصفا بكل زمان لهم جامعُ
وتشتركان بنيل الهدى ويجمعكم عدله واسعُ
وإرشاد ربكما تسمعان وفكركما خاشع طائعُ
وتشتغلان بطاعاته وقلبكما نحوه وازعُ
فذاك السمو الذي نرتجي بأكنافه يأمن الضائع
وذاك الكمال الذي يرتقي سمو المعالي له شارع
ومن عبث القول من دونه بهذي الدنا يقنع القانع
وذاك بتوفيق رب الورى ففي نوره يحسن الطالعُ

*** ***

تقدم لشكر إله العباد بذكر أخٍ حبُّه لاذعُ
فذا أول الذكريات التي يمر بها عامك الرابع
ويعلو بها دهرك المزدهي ويصفو بها عيشك الوادع
وفيها أخٌ للمنى حامل وللسوء من بيننا قاطعُ
فبارك وجود أخيك الذي لدرك من ثديه راضع

---

(1) القاصع مقلوب : الصاعق.

تعاون. فكل أخٍ ظالم … أخاه بشيء أخٌ ضائعُ

فما كان هذا الأخَ المرتجى … سوى بشر رايه نافع

يريد لك الخير فيما يريد … ويدفعه نحوك الدافعُ

وفيما رأيت له تابع … وفيما وقعت به دافع

وفيما تقول له طائع … وفيما تشاركه قانع

فهذا أخو التضحيات الذي … لعز العلا دائماً واضع

وكل الذي يبذل التضحيا … ت بجهد الحياة لها صادع

سيسمو أُفق المكرما … ت ويعلو به الأمل الواسعُ

فبارك وجود أخيك الذي … لدرّك من ثديه راضعُ

***

ودمت سعيداً بجو الصفا … وفي أُفقه النير طالعُ

منيباً لرب الورى خاشعاً … وأنت لدين الهدى تابع

ونفعك يشمل كل الورى … وخيرك ما بينهم شائع

وفكرك في شأنهم قائد … وذكرك ما بينهم ذائع

مقيم لدرء الهوى راصد … ومن حشرجات الخنا فازع

ليحمي بك الأمل المرتجى … ويقوى بإقدامك الخانعُ

ويسمو بك الهدف المبتغى … ويعدل في مشيه الضالعُ

لتخلد في سرمدي العلا … ونجمك فوق الفضا لامعُ

بنور الإله وضيء الجبين … وأنت بأكنافه وادع

***

فهذي عصارة قلب أتى … تجاهك يحدو به الدافع

يرى خيرك المبتغى راحة … وعزك مأمله رائع

وداع إلهك رب العباد … بقلب. له ضارع خاشعُ

يصونك من شر هذي الدنا وفي فيض نعمته قابعُ

وتوفيقه دائماً نازل وإسعاده دائماً رافعُ

فإن شئت أن تقبل العاطفات قصيداً له في الحشى وازع

فبارك كلامي على ضعفه ليهنا به قلبك الواسع

وهذا القصيد وإن شكله كحبر على ورق واقع[1]

ولكنه بدم العاطفات له فوق أكبدنا طابعُ

(١٣٨٨/٨/٢٨ هـ)

ثاني أولادي

حي الوليد الفذ الثاني القمر بنوره ازدهى الربيع وازدهرْ

إذ هلل القلب احتفالا وهنا وراح يفديه السماع والبصرْ

مؤملاً في روضة الحسن الذي يزهو بضافي عطره كل البشرْ

وداعيا له العلو والتقى مرتلاً لحفظه كل السورْ

مرحباً بالفرد أرخ: زكا وليد ذي الحجة ثاني العشر

وأرهف القلب لصوت غامض عليه من لب الحقيقة انتشر

ممن يرى الإسلام كل همه والهدف الأعلى لدينه اختير

قال الوليد معلنا أرخ: وبي يعجل الله قدوم المنتظر

وفيه تاريخان كلاهما ميلادي لعام: ١٩٦٨.

(١٣٨٧/١٢/٢٢ هـ)

---

(١) يمكن ان يكون (على ورق واقع) مبتدا وخبر والجملة نعت لما قبلها.

تحويل الأسم[1]

وولــــيد رزقـــته قـــبل أيـــام ... مسـمى باسـم الإمـام الأخـير

ارتضـيه لنصـرة الحـق تحـت ... الــراية المســتحيلة التحويـر

وأنـــا جاهـــد أحقـــق دومـــاً ... حـــول اثــباته يــنقد الخـــبير

وهـو اسم- على الندور- طريف ... لــيس تجـري حـروفه بقصـور

وهـو- في مستوى العشيرة- اسم ... لم يوفـق اسمـا لشخص صغير

فاستشـاط الأنـام غـيظاً عليـنا ... لارتكاب الجرم العظيم الخطير!

لم يـروا في اسمـه المحبب لطفا ... مــن نواحـي الجمـال والتعـبير

ورأوا نـــدرة الغـــرابة فـــيه ... فهـو اسم مستخرج مـن سمير!

جـل لطـف الإلـه عمــا أرادوا ... مـن سمـات أو صعدوا من زفير

قـيل أبدلـه باسـم خـير الـبرايا ... ووصــي لـدى الرسـول البشـير

أنـــت أبدلـــه لازمـــاً فهـــو أولى ... بانسـجام لاسـم الولـيد الكـبير

قلـت أي الآبـاء يبغـي انسـجاما ... في اسـم أولاده لـدى التحريـر

وهـل الانسـجام عـرفاً وشـرعاً ... لازم في شـــريعة أو ضـــمير

بل أرى الانسجام حتماً صحيح ... في الــذي قلـته مـن التعـبير

ثــم لابـــد للابـــوة عقـــلاً ... فرصــة الاختــيار والتقريــر

---

[1] حولنا اسم ثاني أولادي (منتظر) الى (مرتضى) امتثالاً لأمر سيدنا الوالد وسيدنا الاستاذ بعدة عشرة أيام من ولادته وكان اللازم امتثالهما في ذات الله تبارك وتعالى، وإن كان الاسم الأول ثميناً في نظرنا جداً. ومن هنا هاجت العاطفة بهذا الشعر.

غير أنّ الذي تكلم فيه حاملا راية على التغيير
صاحب الحق والتفضل عندي واجب الامتثال عند الصدور
وهو- حتما- يحظى بتأييد قوم هالهم في الضحى ندى تصويري
وهو اليوم فوق ارضي جمع همهم خستي ونقد شعوري
وأنا إذ هدفت حقاً عظيماً مجتني من جنى اللطيف الخبير
لست أهتم بالتباريح تترى لم يحرك سمعي طنين الطيور
غير أني بمقصدي واحترامي لعلوم المحقق النحرير
واحترامي أبي وأُستاذ علمي واحترام النهي العميق الجدير
حيث قالا غيّر. فبدلت حتماً راضياً أم أبيته من مصير
وهما لم يقررا غير خير إذ أرادا اسم الوصي الكبير
فتنازلت واحتسبت احترامي عند ربي، وما أتت من شرور
علني أكسب الرضاء لديه فيواري ذنبي ويأسو قصوري
علني أكسب الكمال المرجّى رافع الرأس في خلود ونور

(١٣٨٧/١٢/٢٩ هـ)

الشروع بالمدرسة

عندما بدأ مصطفى الدوام في مدرسة الجنائن الابتدائية

ليهنك الدرس يا زين الأعزاء وبهجة الصبح في أمواج أضواءِ
وليهنك العلم إذ تزهو جنائنه صفواً بأنواع أزهار وأفياءِ
وليشهد الدهر يوماً خالداً أبداً كأنه البدر في ديجور ظلماءِ
يوم بدأت طريق العلم تسلكه يوم جدير بإنشاد وإنشاءِ
بدأت تسلك درب الخالدين عسى تكون أولى بتكريم واعلاء
درب جليل الذرى خضر مرابعه بنبعه الثر إنبات الأجلاء

ولـن يشـار إلى شـخص بمنقبة — مـالم يـرد سـاعة في ذلـك المـاءِ
لكنه - يـا عزيـز القلب- مـزلقة — مليـــئة بمفـــازات وإغــــراءِ
إذا اسـتقام بـه الإنسـان في ورع — وحكمــة ذات تمييـــز وإعطـــاءِ
واسطاع تحديد ما يعطيه من ثمر — حلـــو ومـــر بتدقـــيق وإحصـــاءِ
دانت له النـاس وانقادوا له علماً — يـرنو إلى الأرض من أبراج علياءِ
وانـداح عـنه ظـلام كـان يجهلـه — في ديمـة من سماء العلم معطاءِ
لكنما العلم والإيمان مـا اقترنا — إلاّ بجهـــــد وتفكـــــير وإرواء
لـولا التعفف والإيمان - يا كبدي — ويـــا ســـروري بأفـــراح وأرزاء
لم يستقم لعلوم الدهر درب علا — ولم تفـح لـبني الدنـيا بأشـذاءِ
فغايـة المـرء في علـم بـلا عمـل — ولا ضـــــمير، لـــتحقير وإزراء
مـا كل علـم تلقـاه الـورى حسنـاً — ولم يكـــن كـــل تثقـــيف بـــلألاءِ
مـالم يعـبد طـريق الخير يجعلـه — صـفواً ليوصـله للمرتقـى النائـي
إلى رضـــا الله يـــرنو في تعلمـــه — فـــرد ويســـعى بتصـــريح وإيمـــاءِ
فاختر - هديت- من التثقيف نافعه — في النشـــأتين بإعـــزاز وإعـــلاء
ودع علـــوم ســـخافات مـــزوقة — تستبطن الظلم في أشكال إغراءِ
مـا أعجب المرء إذ يختار مسلكه — شـــرّاً بســـخير أمـــواج وأنـــواءِ
يجـــره نحـــو تـــوهين ومنقصـــة — وسـبة في مـدى الـتاريخ نكـراءِ
وإنمـا تعتلـي في العلـم أنجمـه — فـــرد ويســـمو لأمجـــاد وعلـــياء
إذا جـرى معـه الإيمـان واقترنـا — سواقياً في ضمير السامع الرائي
فسرْ هديت على درب الهداة إذا — رُمْـتَ الـنجاح بـتعمير وإنشـاء
هـذا هـو الدرب لا مـا قد يسوله — قـوم بـتفكير شـيطان وإغـواء
فـالله ينصر مـن في السر ناصره — دومـاً ويخذل قلب الكاذب النائي
فليـزده الدهـر فيما أنـت تسلكه — وليهنك الـدرس يا زين الأعزاءِ

(١٣٩٠/٧/١٦ هـ)

تاريخ مومل

هـلا يفـي شـعري بـأحلام المنـى ... عابـرات فـوق قلـبي هـل يفـي
حيـنما تحلـو الـرؤى في سـاعة ... تجتلـي فـيها أقاصـي الـترفِ
وتغـــني وتـــراً تشـــدو: هـــنا ... يـا لُيَـيلات اللقـا دومـاً قفـي
ولأحـــلام الـــدراري انفتحـــي ... ولآلام الحمـــــيا انصـــــرفي
في لقـــاء الأمـــل الفـــذ الـــذي ... كـان فجـراً في دياجـي السـجف
فتلقـــــته المنـــــى باســـــمةً ... وتـــولاه العـــلا في الـــنجفِ
وتســـامى كـــوكب الســـعد بـــه ... بالغاً في الفضل أقصى الشرف
وتـــراءى القلـــب في محفلـــه ... قـــائلاً يشـــدو بلحـــن الموقـــفِ
شـغفي في نـيل هاتـيك المنـى ... فـوق حـد الفكـر أرخ: شـغفي

(١٣٩٠ هـ)

في ختان مصطفى

انتظرنـــي لكـــي يطـــول بيانـــي ... في خـــتان ابـــن ســـيد الأكـــوانِ
فهـــو مجـــد مشـــيد الأركـــان ... وطهـــور زكـــا بطهـــر ثـــانِ

بختان أكرم به من ختان

(خصـــه الله بالمآثـــر شـــتى) ... راق حسـناً وطـاب ورداً ومأتـي
كـل خـير مـن فضـله يتأتـى ... جلـل القلـب بالمحـبة حـتي

قد عراني من الهوى ما عراني

يعجـــز القـــول وصـــفه ورآه   عــند كـل الــذي أتــى فــرآهُ
ليس يدري من حسنه ما اعتراه   جل ربي الذي بلطفه[1] براهُ

وحباه بعزة وافتتان

طلعــة حســنها الــبديع تــلالا   راح يضفي على القلوب ظلالا
وارتفاعــاً ونشـــوة وجـــلالا   (هكــذا هكــذا، وإلاّ فــلا لا)

أي حسن يعلو حدود البيان؟

رقص القلب عند ذكر ختانه   ونهــادي يميس في مهر جانــهِ
وسرى الوجد طافحاً في كيانه   لولـيد سمــا علــى أقــرانه

وزها ذكره بكل مكان

أي يـوم هــذا الــذي نبتغــيه   نشــر الحــب والسـعادة فــيهِ
بغــلام بـــنور عـــيني أقـــيه   وبنفســي ومــا احـتوت أفـتديه

إنه مقصدي ونبع كياني

طهره من على الرسول تجلى   وبـنور الـنبي قـد حـط رحـلا
ليس هذا (عبد الرسول)[2] تولّى   إن يكن ظن ذاك فالوهم قد لا

يوصل الفرد للهدى والعيان

مصطفى الصدر فاسمعنّ نداه   إن تكـن جـاهلاً لشـاوٍ عــلاهُ
واســتفد مــن عــبيره ونـــداه   فهـو إنـس لكـل مـن قـد يـراهُ

---

(١) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا. والظاهر أن الصحيح: بلطف.

(٢) هو الخاتن. وهو من الشيبة المشهورين بهذه الحرفة يومئذ.

وابتهاج ورقة وتداني

هـــو حســـن لكـــل مـــن يـــتأمل ... وربـــيع لكـــل مـــن راح أوحـــلْ

هكــذا مرتضـــى وهـــاك مـــؤمل ... أخـــوي حســـنه اللطـــيف المـــدللْ

ورفيقاه في طريق الزمان

ارفـــع الكـــف ضـــارعاً بخشـــوع ... نحو رب العلا البصير السميع

وأناديـــــه دائمـــــاً بدموعـــــي ... أن يقيهم من شر كل الصدوع

ويريهم خير الهدى والامان

ويقـــيهم شـــر الحســـود العنـــيد ... واغـتـرار الكفـر المقيت الشديدِ

ويــــــربيهم بعـــــيش رغـــــيد ... وارتقـــاع لكـــل مجـــد تلـــيدِ

قد أشارت له الورى بالبنان

فاحفظونـــي بمقصـــدي وبحـــبي ... يـــا قلـــوباً أولى بنفســـي وقلـــبي

واذكـــروا خافقـــاً يلـــح بجـــنبي ... إن رأيتم قد ضاع في الدهر دربي

واحتواني الزمان بالنسيان

(١٣٩١/٥/٩ هـ)



كل كرب في ذاته – جلّ وصفاً– ... هـــو نـــور يعـــزّ شـــأناً فيشـــفى

لا تقـــل ســـاءني الـــزمان وأردى ... مهجتي ممعناً شروراً وخسفا

كل ذا – صاح– تحت عين إلهي ... وبـــــتدبيره تشـــــاب وتطفـــى

هـو ذو الحكمـة العظـيمة، تخـبو ... شمعـة العقـل في عـلاه وتصـفى

وإذا كـــان تحـــت حكمـــة ربـــي ... فهـــو خطـــب ملطـــف ومعفـــى

كـــل خطـــب في ذاتـــه مضـــمحل ... هـــين في الوقـــوع عقـــلاً وعـــرفا

لـــيس ذا حســـب، بـــل هـــو ال ... شرف السامي يضوع عطفا ولطفا
شـرف الفـرد أن يـذوب امـتحاناً ... لأُمـورٍ في الحـق أعـلا وأصـفى
وإذا كـان مـوكب الفـرد في نـور ... إلهـــي فمـــن يدانـــيه وصـــفا؟
كـل ذا يقلـب المسـاءة والأحـزا ... ن سـعداً وبهجـة لـيس تخفـا
وتعـزي القلـوب في سـكرة الهـم ... وتضفي علـى العواطـف سـجفا
قـــد أعـــدت لـــتوأمين أطـــلا ... فاعـــدا لزاخـــر الهـــم مـــرفا
كـــل حـــب وكـــل جهـــد ثمـــين ... كـي يكونا في العـز تـبراً مصفى
ويكـــونا للـــدين أعمـــدة الحـــق ... ويـوم الظهـور جـنداً وصـفا[1]
ليـــنالا في ذاتـــه- جـــل عـــن و ... صف- بجهديهما سروراً ولطفا
لكـــن الـــرب قـــد رأى الحكمـــة ... وهـــو الحكـــيم محضـــاً وصـــرفا
أن يرى المقتدى على الأرض يسعى ... في حـــياة تجـــل قـــدراً ووصـــفا
واستلام الحبيب منتظر الصدر ... ليســـعى هـــناك روحـــاً مصـــفى
كــي نــراه فــوق الجــنان مطــلا ... وبصـــف مـــن الملائـــك حفـــا
طأطــأت هــذه القلــوب خشــوعاً ... ورضـا الـنفس في الجـوانح خفـا
فهــي إذ رحبت بمــن قــد تبقــى ... بحـــياة الهـــنا وعـــيش مـــرفا

*** ... ***

وخصوصــاً بــواحد الــتوأمين ... الفـــــريد مســـرأى وعـــــرفا
ســـعدت ارخـــو: بحـــب تـــوأم ... جـــاء في العـــام نفســـه وتـــوفا
١٣٩٤

(١٣٩٤/٩/٢٥ هـ)

---

(١) صفا كأنهم بنيان مرصوص.

يا بلسم الأكباد

في التهنئة بميلاد بلسم جعفر آل ياسين

أهـلاً وسـهلاً بالحبـيب الغالـي ... يـا قـبلة الأحـلام والآمـالِ

يا مـن ولادتـه الكـريمة قـد أتـت ... قـدراً جـرى بالـيمن والإقـبالِ

يـا بسـمة الآمـال في غلـوائها ... وعبـيق روح الـورد والآصـالِ

يـا بلسـم الأكـباد حـبّاً خالصـاً ... هـو لـن يـزول على مدى الأجيالِ

يا بـن العظيم ومـن عظيمٍ نسله ... نحفـيه بالإكـبار والإجـلالِ

يا مـن بغـرب الأرض أشـرق نوره ... وبصـقعة النائـي يـرى كهـلالِ

أقـبل، فـإنّ قلوبـنا مشـتاقة ... لهفـاً إلـيك بخيـبة وكـلالِ

فاقـبل أيـا هـذا العزيـز تحـية ... تغـدو بـوقت صـبيحة وزوالِ

هـذي تحياتـي كأحسـن مخلـص ... واسـلم مـدى الأيـام والأحـوالِ

(١٣٧٩/١٠/٢٩ هـ)

يا بن المجد

بمناسبة ميلاد حسين ابن الدكتور محمد علي آل ياسين مع تاريخه:

يـا بـن مجـد أغصـانه صـعده ... في ولاك القلـوب مـنعقده

وسـليل الفخـار سـبط رسـول ... اللّه يـا مـن بلطفـه قصـده

جـئت سـعداً ورائـداً وضـياً ... لقلـوب بالشـوق مـنعقده

دمـــت يـــرعاك ربـــنا أبـــدا ومـــن الهـــدي معطـــياً رشـــده
قلـــت هـــذا الحســـين مفتخـــر لـــنفوس بالفضـــل معـــتقده
فهـــو نـــور الإلـــه فـــوق ربـــى الأرض وســـر في علمـــه رصـــده
وســـليل الأطايـــب الغـــر مـــن آل ياســـين هـــل تـــرى مـــدده
قـــيل فاصـــنع سروره كـــل مـــا بـــازدواج الـــتاريخ مـــنعقده
فهـــو شـــخص صـــفاته صـــعدت قمـــة في الوجـــود منفـــرده
فاســـكب الفـــن دائمـــاً أرخـــاً: قلـــت كـــل تاريخـــه صـــعده

مجموع التاريخ ميلادي لعام ١٩٦٥
وكلمة: تاريخه صعده هجري لعام ١٣٨٤
(١٣٨٤)

ثورة الدين

خواطر من الحرب الإسرائيلية بعد نكسة عام ١٩٦٧ ميلادية

أدرهـــا للنهـــى خمـــرا وصـــافحنا بـــه فجـــرا
لكـــي نحـــيا الخـــيال الخصـــب نحـــيا عالمـــاً حـــرا
وننســـى الواقـــع المقـــو ت ننســـى الواقـــع المـــرا
ونجعـــل عـــن أماســـينا علـــى آذانـــنا وقـــرا
فـــلا نـــدري الـــذي يأتـــي ولا نـــدرنو الـــذي مـــرّا
ونغفـــل عـــن لهـــيب الـــنار جـــرونا لـــه جـــرّا
نراقصـــه.. كـــأنّ لـــنا إذا نمـــنا بـــه أجـــرا
ونســـهو عـــن عـــيون اللـــيث إذ كشّـــــــــر وازورّا
وقـــد فـــك لـــنا شـــدقاً وقـــد مـــد لـــنا ظفـــرا
ولـــن نـــنجوَ ان دمـــنا نـــياماً لا ولـــن نـــبرا

سنجري فوق هام السيل ... لم نملك له مجرى
نجر إلى فيافي الموت ... - موتاً بائساً -، جرّا

*** ***

أدرها يا خدين الخير ... كي نحضى بها سكرا
لنلهو بالنجوم الخضر ... في أُفق السما عمرا
ونهمل عزنا المنهار ... فوق الصخرة الحمرا
ونحمل ذلة الدنيا ... وتعنيفاً لدى الأُخرى
وننسى خطة الدين ... نبدل جوه كفرا
ونهمل نوره الوقاد ... في صلب الدجى بدرا
ونبعد عن حياة الشرع ... والعدل الذي أجرى
لكي نحضى بخسران ... ولا نبني لنا النصرا
ونهدم مجدنا العالي ... وننزل فوقه[1] الضرا
لكي نبقى لدى الكفار ... طمعاً سائغ المجرى
إذا كنا بأيدينا ... أنلنا نفسنا الخسرا
فكيف إذا أعادينا ... أرادوها لنا قسرا

*** ***

شربنا خمرة الجهل ... وعادينا العلا فكرا
فلم نُبقِ لنا وعيا ... ودسنا المنطق الحرا
وصافحنا أعادينا ... وعظمناهم قدرا
وصفقنا لهم دوماً ... وقلدناهُم دهرا
فأصبحنا كهذا البغل ... من جنسين إذ يبرا

([1]) هكذا وردت في النسخة الواصلة إلينا. والظاهر أن الصحيح: فوقه.

رضـــعنا دُرَّهـــم حتـــى سـقونا العلقـم المـرّا
فـــنالوا مـــا أرادوه وصـاغوا فكـرنا صـخرا
فأضـحت عينـنا عمـيا وبـدل سمعـنا وقـرا
فقـد نالـوا الـذي شـاؤوا وسـدوا بالطمـى المجـرى
رعيـنا زرعهـم صـبحاً وعاديـناهم عصـرا
فكـيف نـريد توفـيقاً ونطمـح ضـدهم نصـرا
إذا لم نعـط هـذا الـد يـن في أجوائـنا أمـرا
ونعلمـه لكـي نعلـو ونعملـه لكـي نثـرى
نـنال علـى ميامـنه كـثير الخـير واليسـرا
فـذاك هـو الـذي ينجـي ويلقـم خصـمنا الجمـرا
فقـد كـان الضـمان الثـبت للحـرية الخضـرا[1]
زمانـاً كـان فـيه الـدين مـرفوعاً لـه ذكـرا
فمـا جلـبوا لـنا ذلاً ومـا اسـطاعوا لـنا دحـرا
سـوى بالـبعد عـن ديـن الإلـه وهجـره دهـرا

*** ***

ومـا هـذا الـذي نلـنا؟ وقـد ذقـنا بـه الشـرا
خسـرنا الموقـف الأعلـى ولم نحـرز بـه نصـرا
واوطأنـا أعاديـنا مكانـاً مسـلماً حـرا
تجـرعنا ثمـال الـذل مـن أيـديهم قسـرا
فـررنا مـن قـتالهم وأصـبح ربعـنا صـحرا
وأصـبح رأيـنا فـندا وأصـبح شـهمنا فـأرا

---

(1) بكل يد مضرّجة يدق وللحرية الحمراء باب

وســـوف نـــرى المـــزيد إذا   تجـــرعنا الضـــنى صـــبرا[1]

نســــينا دينـــــنا دهـــــراً   وأقفلـــــنا لـــــه المجـــرى

عصــــينا أمـــــره جهـــــلاً   ودســـــنا شمســـــه الكـــبرى

فمــــا كالـــدين مـــن عـــدل   بـــــه نســــتدفع الضـــــرا

ونجـــــني مـــــن مـــــرابعه   ثمـــــار العـــز والفخـــــرا

ســـيزرع أرضـــــنا مجـــــدا   ويعلـــــو ذكـــــرنا دهـــــرا

فلـــــو أنـــــا بثورتـــــنا   نصـــــرنا الأكـــــبد الحـــرّى

ســــقيناها معـــــين الـــــد   يـــن بـــرداً ســـائغاً عَطِـــرا

لكـــــنا قـــــد خدمـــــناها   ونلـــــنا بالعلـــــى أجـــــرا

وســــجلنا علـــــى دهـــــر   الشـــــرور بخيرنـــــا ســـفرا

وأصـــــبحنا كـــــرواد   زرعـــــنا للدجـــــى فجـــــرا

فمـــن أولى بدفـــع الضـــر   مـــنا؟ مـــن هـــو الأحـــرى؟

(١٣٨٧/٣/٨ هـ)

الشبل المتوج

بمناسبة تتويج السيد حسين ابن السيد إسماعيل الصدر بالتاج النبوي:

عـيد بـه سُرَّ الـنبي المصـطفى   واحـتفل الإسـلام فيه واحتفـى

وأشـــرق الكـــون بأبهـــى نـــوره   وَجَـوُّهُ مـن عنصـر السـوء صـفا

وصـــفق القلـــب جـــوىً وغـــبطة   وشـوقه مـا بـين جنبـيه هفـا

لحـــادث قـــد فـــتح الله بـــه   ديـن الهـدى فتحاً مبيناً وكفـى

وذاك إذ أضحى (حسين) بطلاً   في موكب النور الذي قد شرفا

---

(١) إذا لم نصح من هذا الهجوع   وسوف تكون فاتحة الرزايا

ركب النبي المصطفى وآله ... ومن به قد اهتدى واكتنفا
ركب الجهاد والفداء والعلا ... ومن به الأكوان زادت شرفا
يريد أن يمسك من رايته ... تقى وفضلاً واجتهاداً ووفا
كي يجتني من الثمار ناضجاً ... ويجتبي من الكنوز التحفا
وهكذا الشبل الذي جاء به ... في النسب الحر النبي المصطفى
لقد وعى من دينه واجبه ... إذ قد رأى ما الكفر فيه اقترفا
إذ فسد الإنسان في أخلاقه ... وعن تعاليم النبي انحرفا
فشمر السيد عن ساعده ... وضمن أرباب الجهاد انصرفا
وفقه الله بفضله لكي ... ينال أعلى مركز وأشرفا
كي يبني الإسلام بالجد وبا ... لعلم وبالإخلاص إذ كان عفا
وفضله أعجوبة إذ إنه ... ذو همة، وبالصبا قد وصفا
ذاك هو الشبل الذي بعلمه ... وفضله وبالعلى قد عرفا
فحيه محتفياً بعيده ... فإنه للدين عيد، وكفى
وداعياً بأن يرى مجاهداً ... وهادياً مؤلفاً مصنفا

(١٣٨٦/٥/٩ هـ)

تحية للشاعر الجديد

بمناسبة صدور ديوان (نبضات قلب) للأستاذ محمد حسين آل ياسين:

أطل في المدح فالميدان رحب ... أو اقصر فهو للآداب ربُّ
وهل ترجو مديح الضوء حتى ... لتطري من به الأضواء تخبو
هو النجم المنور في سماء ال ... فضيلة من له العلياء دربُ
به افتخرت بكار الشعر فحلاً ... بمقوله خيول السبق تكبو
سما نحو العلا في الشعر حتى ... تخلد في لسان الضاد قطب

بــنهج في العقـــيدة مســـتقيم ... وخلـــق زانـــه لطـــف وحـــب

رأى – فـيما رأى – الدنـيا فسـاداً ... بهـا المثلـى ذوت والشـر خصبُ

فاوســع قلــبها لــوماً ونصــحاً ... عسـى تصفو المنى ويعود عشبُ

وأوجــد فــوقها أمــلاً جمــيلاً ... كمـا يهفـو حشـى ويهـيم صـب

فأبـــدع في قصـــائده بمـــا لا ... رأت مــن مــثله عجــم وعــربُ

فسار مسير شمس في الدياجي ... زلال في فــم العطشـــان عــذب

ولا عجـــب فإبكـــار المعانـــي ... لهـا (نبضات قلب) المرء تصبو

فـراجع يـا (أخـي) غـرر المعانـي ... (خواطر) عن جميل المدح تربو

فذي (زفرات) (كوخ) في الليالي ... و (صبر) في ثنايا (العمر) رحب

تــرى مــا لا رأت عــين ومــا لا ... وعــى سمــع لــه أو شــام لــب

تــرى الفكــر المعمــق إذ تســامى ... وحســن اللحــن في كـأسٍ يصـبُّ

جمـــيل في رشـــاقته أنـــيق ... وسهل في التلفظ وهـو صعب[1]

لتهـنأ يـا أخـي الشـعراء فـيها ... ويهـنأ فـيك أرحـام وصـحب

وتبقــى منشــداً شـعراً جديـداً ... لـتخلد فوق هـام الدهـر شـهبُ

تقــبل مــن فــم المشـتاق حـبّاً ... وتكـــرمة يقـــدمهن قلـــبُ

وكتبت على الرسالة التي ارفقت بها هذه القصيدة:

أرجّي وصولا نحو الطاف شاعر ... عظيم العلا والمجد من آل ياسينِ

سمـي الحسين السبط من آل أحمدٍ ... ونجل سمي المجتبى سبط ياسينِ

مـع الدعـوات الصـالحات أزفهـا ... مجللـة ذخـراً بطـه وياسـينِ

---

(١) السهل الممتنع.



حين عاد الحجة السيد اسماعيل الصدر قدس سره إلى الكاضمية بتاريخ (١٣٨٧/٢/٢٧) أرسلت اليه برقيا:

الدين هني فيك والإسلام ... فلتفتخر بجهادك الأيام

تاج الحسين

بمناسبة تتويج السيدحسين نجل السيد محمد هادي الصدر بالتاج النبوي:

لا غروَ ان قرت به كل عين ... وأسعد الأنام في حبهِ
فأين أهل الفضل وأين ... أهل النهى والعز في جنبهِ
ساما جهاداً للعلى الفرقدين ... متجهاً للحق من دربهِ
مطهراً من كل رجس ومين ... اختاره الرحمن في حزبهِ
كي يعطي الإسلام نقدا بدين ... مستهدفاً للكفر في حربهِ
يبقى دواماً والهدى خالدين ... فحيه دوما ورحب بهِ
وهنئ الأهلين والوالدين ... وكل من بات على حبّهِ
وكيف لا تزهو رُبى الخافقين ... وتزهر الأيام من شبههِ
ويفرح القلب بنور اللجين ... تاريخه يجلو دجى كربه
(والله قد بارك تاج الحسين ... لنصرة الإسلام في شعبه)

والبيت الأخير كله تاريخ ميلادي لعام ١٩٦٧.

(١٣٨٧/٥/١٧)

وكتبت على ظرف الرسالة للتاريخ السابق:

أراني أرجو حلو وصل بسيد ... عظيم لدى العليا جميل الرؤى عندي

سمي الحسين السبط من آل أحمد ... سليل سمي المصطفى الطهر ذي المجدِ

لعلي أرى قلباً وفكراً مشاركاً ... فيغني كلامي عن حضوري وعن قصدي

أُشارك عيد المجد والدين والعلا ... بتهنئة الإسلام في عيده الوردي

وبعد، لعلّي أن أكون موفقاً ... وفيت بوعدي حين عبرت عن قصدي

تحية الرابطة الأدبية

بمناسبة أُسبوع الموسم ثقافي الذي عقدته جمعية الرابطة الأدبية:

حي هذي الوجوه حي المغاني ... حي هذي المحافل الأدبيةْ

إنها للعقول أشهى غذاءٍ ... لصفو الأفكار أعلى هديةْ

فهي تبني من الجمال بناء ... تبهر الكون ببابه الذهبيةْ

وتغني قيثار لحن عميق ... فوق أسماع كل هذي البرية

إنها شعلة العلوم الزواكي ... وابنة الفكر والعقول الذكيةْ

تلبس الفكر وهو صعب عميق ... حلة من شعاعها سندسية

علّها تشبع النفوس الظوامي ... وجبة الروح بالعبير شهية

وتعيد الضياء للأنفس السو ... د وتعلّي شأن النفوس الدنية

بل لتعطي بسعيها وعلاها ... لضيا الكون أنفساً عبقرية

فتراها إذ المشاعر تصفو ... حين تعطي عواطفاً كوكبية

فإذا الفكر كوثر الأكبد الحرّ ... ى وطل على الزهور النديّة

وإذا العلم حقل هذي المغاني ... إذ تغذي بنوره البشرية

تتبارى فيها الخيول لتعطي ... منتهى الشوط كأسها الذهبية

وإذا ما انتهى السباق وقفنا ... لاحترام المناسبات السخية

*** ***

حي هذا النشاط حي هذي المعاني وانتصـــارات حقلــنا الأدبـــية

حـي كـل الـذي تـريد وتسـعى نحــوه هــذي الــنفوس الأبــية

هـي وجوه مـن (الغـري) مضـيء هــي شمـس علـى سمـاه بهـية

هـي مهـوى كـل القلـوب ومـأوى كل نفس مـن الـنفوس القصية

قـد وضـعنا الآمـال رهـن يـديها وهـــي رمـــز بالمأثـــرات غنـــية

فاشحذي العزم يا مغاني الأماني عـن جهـاد لخـير هـذي الـبرية

كـي تصـوني ديـن الإلـه وتحمـي عنصـر الحـق ذي المـزايا العلية

وافتحــيها ثقافــة تمــلأ الكــون بأنـــــوار ديـــــنه القدســـــية

قدمـيها أُطـروحة الحـق تـزهو واشـــــرحيها ثقافــــة كونـــــية

إنـــه مـــوكب (الغـــري) فكونـــي في ظـلال مــن ركـبه نرجسـية

إنـــه مـــوكب الجهـــاد المفـــدّى مـوكب الـنور والـنفوس الرضية

فانشـري مـن صـدى أغانـيك في الكون بقيثاره الطروب الشجية

وارفضـــي كـــل زهـــرة تتـــندى مـن سـواه مـن الحقـول الـندية

*** ***

انشـــري حلــة الصــفاء علــينا في سمـــاء الأشـــعة القرمـــزية

وليرفـرف طـير السـعادة فيـنا مــن قــوافي نصــوغها عنــبرية

ولنـــنم تحـــت فكـــرة شـــاعرية تحت أُفق مـن الـنجوم الوضية

ولنســـر في جــــداول العلـــم و الفـن بامـواجها الضـخام العتية

ولنصـعد أُفـق الخـيال فسـيحاً فـوق جـنح القـريحة العبقـرية

غـــير أنّ العلـــوم والفـــن تعلـــو في ضـــفاف الغريـــزة الديــنـية

وســتعطي عَــرفاً وتنشــر نــوراً واسـعاً في ربـى جمـيع الـبرية

وبـــه نســـتطيع زرع الفـــيافي بـــزهور العقـــيدة السندســـية

وسيعلو صوت (الغـري) عظـيماً في رحـاب المجمـوعة البشـرية

هكــذا يــزرع الجهــاد ليبقــى في ربــى الدهــر خدمــة أبديــة
واعــتذاري إذا أطلــت حديثــي أنــني حامــل لــنفس أبــية
تعشــق الله والجمــال وحــب الخير نـور الحقيقة السرمدية
إن رضيتم عمـا أقـول فحسـبي هـو فخـري في هـذه الأمسـية
أو أبيــتم فــذا الــذي أدعــيه إنــه الحــق ثــم مــاذا علــيّه

(١٣٨٧/٧/٢٢ هـ)

في حج السيد الصدر

بمناسبة رجوع سيدنا الأستاذ اية الله السيد محمد باقر الصدر من الحج:

تهــادت بشــريات الــنور تحــدو مــوكب الــبدرِ
وباهــت قــبلة الإســلام فــيه ســالف العصــر
ولا غــرو إذا كــان إمــام العقــل والفكــر
ونبراســاً إلهــيا لــدى إنســانه الغــرّ
فمــذ عــاد مــن الحــج ســليماً وافــر الفخــر
أتــى الــتاريخ قلبــيا علــى بــيت مــن الشــعر
بــديها، فخــر الحــج بحــج الســيد الصــدرِ

١٣٨٧/ (١٣٨٨/١/١٢ هـ)

في عرس الحسين

بمناسبة زواج السيد حسين بن السيد محمد هادي الصدر:

لمـرافي العلـى تصـاعد فضـلك ولعليا هـذا الحمـى دام ظلـكْ
أنــت في المجـد مشـعل أبــدي ليس يخفى على البرية فضلكْ

قــد تســاميت للمعالــي ســريعاً داس مجداً هام السماوات نعلك[1]

حــاملاً مشــعل الشــريعة دومــاً وبلقيا (الحنان) قد خف حملك

لــتؤدي رســالتين إلى الكــو ن فيــزداد بالــتوقد مهلــك

فــبكف الجهــاد في ديــن طــه صــار يهـدي كـل الـبرية عقلـكْ

وبكــف الأب العطــوف تســامى نحـو عليا مفاخـر المجـد نسلك

فعلــى الأُنــس والســعادة والإ شراق والبشر والمنى راق فعلك

والتهانــي لكــل قلــب خفــوق دام في أفضــل الســعادة أهلــك

إنّ مغنــاك كــان بيــتاً حــراماً ومــن الآن أرخــوا: حـل شـغلك

١٣٨٨

(١٣٨٨/٢/٢٢ هـ)



بنفس المناسبة، وهي من لزوم ما لا يلزم:

يــــا ســــيداً آبــــاؤه كانـــــوا ولاة الســــؤددِ

وفاضــــــــــلاً آلاؤه أعــــيت لهــــاة العــــددِ

وذكـــر مـــا امـــتازا بـــه عــــم ثقــــات الــــبلدِ

وهــــــو بإرشـــــاداته يهــــدي غــــواة الجســــدِ

ويطلـــب العـــدل الـــذي يعطــــي حــــياة الأبــــدِ

فيســـــمع الكــــل لــــه يــــتلو صــــلاة المهــــتدي

مـــــوفقاً في ســــــعيه يقفـــــو دعــــاة الرشــــد

*** ***

(١) ونعليه على العيوق داس.

فاهــنأ بعــرس حافــل	يحلــو غــداة المــوعد
في فــرحة جامحــة	تحيــي رفــاة الأكــبد
فيشــرق الــنور الــذي	يعلــو مــنات الفــرقد
فبالســرور والهــنا	أســس نــواة الــولد
ودم بعــز وافــر	يعلــو حصــاة الأبــد
في روضــة ناضــرة	تحلــي فــرات المــوردِ
بالهــنا أرخ: بهــا	أســس حــياة الــرغدِ

١٣٨٨

(١٣٨٨/٢/٢٣ هـ)

حول جامعة الكوفة

كان العنوان: سماحة الإمام الحكيم يدعم مشروع جامعة الكوفة.

فكتبت هذه الأبيات تحته:

سـيدي قائـد السـفينة فـتش	عـن أُنـاس يحطمـون السـفينة
فهم ينهلون من بحرك عطشى	وإذا مـا ارتـووا تناسـوا معيـنه
لا يغــرّنك مخلــب وجــناح	مـن أُنـاس بهـا عليك ضـنينة
تـدرأ النـبل عـن حمـاهم أميناً	وهـي ليست على حمـاك أمينة
وإذا جـد جـدهم كـنت طعمـاً	للأعـادي وهـم قـلاع حصـينة

(١٣٨٨ هـ)

وقفة مع الرائد

في تأبين الحجة السيد إسماعيل الصدر(قدس سره):

يـا رائـد الـدين الحنـيف ومعقـل	الوعـي الكـبير وقائـد الإقـدام
ومجاهــداً في الله قــل نظــيره	بصــراحة ورجاحــة وتســامي

لله أيّ حـــرارة خلفـــتها ... في قلـــب كـــل فتـــى وأيّ أوامِ

تلك القلوب الصافيات غذوتها ... نهل التقي وغزارة الإسلامِ

أعطيتها الفكر الكبير هداية ... ورفعتها عن ربقة الآثام

ووهبتها عمراً لياخذ حقلها ... عمراً يطول على مدى الأيام

فإذا استوت حلقاتها وترعرعت ... ومشت بنورك ضد أيّ صِدام

فارقتها ففدا الجهاد مصوحاً ... من دقة ومهارة ونظام

فعقولها من فرط نورك في الضيا ... وقلوبها من وجدها بظلامِ

خَسِرتْ أباً يعلو بثاقب وعيها ... من وهدة نحو المحل السامي

ومجاهداً يهب اندفاع جهاده ... وثمـاره في صالح الأقوامِ

خسأ التراب وكل قلب عامر ... بك والهدى في يقظة ومنامِ

وليخسأ الدهر الخؤون قضيته ... في نكبة وتأوه وضرامِ

فلأنت نجم المجد خُلّدَ في العلا ... لا ينطفي بصرامة الأوهامِ

عند الذي طلت الزمان بنوره ... ولأجله استهونت كل صِدام

ومشيت في درب الإله بهمة ... فوصلته بعدالة وسلام

فالقدس في مغنى لقائك حافل ... والقلب يرمي في الأسى بسهام

خلفت في الدين الحنيف مآتماً ... وعلى الجنان محافل الأحلام

لا غرو أن يأسى حشى وشريعة ... وتفوز فيك ملائك العلامِ

مذ رحت للفردوس فردا أرخوا: ... بشرى الجنان بثلمة الإسلام[1]

١٣٨٨+١

(١٠/١٢/١٣٨٨ هـ)

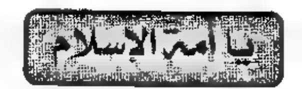
وبشكل مختصر للتاريخ:

---

[1] إذا مات العالم ثلم الإسلام ثلمة.

لا غـرو أن يأسى لفقـدك ديـنـنا   وتفـوز فـيك ملائـك العـلامِ

مـذ رحت للفـردوس فـرداً أرخـو   بشـرى الجـنان بثلمة الإسـلام



أثارتها محنة الحوزة العلمية في مبدأ عام ١٣٨٩ هجرية

يـا أُمـة الإسـلام حاشـا أن تقـري للمظـالم

الـدين يهـتك والشـريعة تسـتباح بهـا المحـارم

مـن كـل منحـرف الجـنان وكـل خـوان وظـالم

يهفـو إلى المرعـى الوبـيل ويحتسـي كـأس المـاثم

****

يـا أُمـة الإسـلام حاشـا أن تذلّـي للقـيودِ

إذ يهـتك الـدين الحنـيف بكـف محـتال حقـودِ

إذ يسـتباح الطهـر مـن زمـر الضـلالة والجحـودِ

فتزلزلـي يـا أُمـة الإسـلام زلـزالاً ومـيدي

****

يـا أُمـة الإسـلام حاشـا أن تضـلي أو تنامـي

أو أن تقـري الضـيم أو أن تحملـي حـر الأوام

تثـرى الخطـوب ولم تحـرك فـيك عالـية الضـرام

مـا هكـذا ظـن الـنبي بخـير قـوم في الأنـام

****

يـا أُمـة الإسـلام يـا مـن أسسـتْ مجـد الأوائـلْ

بعقـيدة الإيمـان والسـيف المجـرد والجحافـلْ

بمـواكب الشـهداء والعلمـاء والصـحب الأماثـلْ

حاشـاك أن تنسـيْ جهـودهم بمـنعطف المشـاكلْ

****

يـا أُمـة الإسـلام لا تعطـي الـدنا كـف الذلـيلِ
لتواجهـي العـيش الخسـيس بتربـة المرعـي الوبـيلِ
ولتحصـدي اللعـنات في الـتاريخ جـيلا بعـد جـيلِ
ولـتأخذي اسـم الفسـوق إزاء إطـراء الجلـيلِ

****

مـا هكـذا يـا أُمـة الإسـلام تُجـتاز المشـاكل
مـا هكـذا يحلـو الـدفاع عـن العقـيدة والحلائـل
في الاسـتكانة للـذاذة واللظـى في الكـون حاصـل
أيـن الأوامـر بالجهـاد؟ ألـيس في الإسـلام عامـل؟

****

لِـمَ أُمـة الإسـلام قـد ضـحّى الـنبي لـنا وجاهـد؟
ولِـمَ اكـتوى نـار المعـارك واسـتقام لهـا وجالـد؟
فلـربما أفنـى الجـيوش وربمـا في الحـرب عاهـد
فلتنظـري يـا أُمـة الإسـلام فـيما فـيه كابـد
فلـئن يكـن قـد واجـه الإشـراك والجهـل الحقـيرا
فلقـد رأيـنا الشـرّ والالحـاد والكـيد الخطـيرا
مـن كـل منحـرف الضـمير وقائـل إفكـاً وزورا
لا تقطعـي يـا أُمـة الإسـلام في الـبلوى المسـيرا

****

قـد آن للفجـر الجديـد بـأن يصـافح مـن يجاهـد
مـن يخـدم الإسـلام بالـروح النفيسـة والخـرائد

مـن يبـتني الفجـر المـؤمل بالمناحـر والسـواعد
حرصاً على الدين الحنيف على الشريعة العقائد

****

مـا آن للـرجس اللئـيم وللظـلام بـأن يفـر
فـالأرض أقـدس والحمـى أنقـى و مغـنانا طهـر
مـن أن يدنسـه اللئـيم بكـل رجـس قـد قـذر
تأبـى الأنـوف الشـم مـن ضـيم الظلالـة إذ يضـر

****

سيري إلى الزحف المقدس وانبذي عيش اللذائذ
واستوقدي جمر الجهاد لتدحري الخصم المنابذ
فالـدين أضحى في فـنائك- أُمـة الإسـلام- لائـذ
حاشـاك أن تعطـي بكـف الـذل تسـليماً لعائـذ

****

يـا أُمـة الإسـلام لا تنسـي مـن الـدين الفضـائل
فـبه انتصـرتِ وبالعقـيدة في مجابهـة الأوائـل
فـإذا اسـتبيح وهـددت أكـنافه سـود المشـاكل
فتذكـري ذاك الـزمان وهـددي كـيد المخاتـل

****

العـيش أضحى أُمـة الإسـلام أرخـص مـن تـرابِ
في موقـف الـذل المشـين وفي مـواجهة الصـعابِ
أنـى الـتفتِّ بـوادرٌ للانقـراض وللخـرابِ
فتـبادري بـيض الضـبى ولتحملـي سمـر الحـرابِ

****

يــا أُمــة الإســلام ردي كــيــد مـــن حابــا وخانـــا
لا تدفعــــي دفـــع الجـــبان إلـى مآربـــه الأمانــــا
بـــل ناجـــزيه إذا أردت كـــرامة حـــرباً عـــوانا
حتـــى يـــرانا الله والـــتاريخ إذ نحمـــي حمانـــا
يـــا أُمـــة الإســـلام مـــاذا تطمعـــين مـــن الحـــياة
مـــن خســـة المرعـــى الوبـيل ومـــن مجـاورة الجـناة
يـــا بـئس عـــيش خامـــل مـــن دونـــه حـــال الممـــات
فلتســـكبيه دمـــاً علـــى درب العُلـــى والتضـــحيات

****

يـــا أُمـــة الإســـلام مـــا النصـــر المـــبين ولا الخلـــود
ممـــا يـــباع، إذن، دفعـــنا كـــل أثمـــان الوجـــود
لكـــنه بالقســـر يـــؤخذ تحـــت خافقـــة البـــنود[١]
بالتضـــحيات وبالـــدما لا بالـــتواكل والجمـــود

****

فلتزرعـــي بـــذر الجهـــاد لـــرد عاديـــة العـــدى
مـــن قـــبل يـــوم لا يفـــيد بـــه الجهـــاد ولا الفـــدا
إذ حقـــق الخصـــم الظـــنون وذاقـــت الـــناس الـــردى
وســـتجرعين علـــى مـــدى الـــتاريخ أنـــواع الصـــدى

****

فلتـــثأري يـــا أُمـــة الإســـلام للـــدين المهـــدْدْ
لكـــرامة الإســـلام للـــدرب الإلهـــي الممهـــد

---

(١) الحرية لا تعطى بل تؤخذ.

حتـى تذيقـي الحـتف كـل مخـتال أرغـى وأزبـد
حتـى يقـوم الـدين صـفواً في تـوقده المجـدد
(١٣٨٩/٢/٢٧ هـ)

في درب الصمود

(المئوية الثانية)

يـا أمـتي لِـمَ البطـر ... وقـد أحطـتم بالخطـرْ
الأرض مـادت والسـما ... جـادت بأنـواع الشـررْ
الخطـب يعلـو بالعـنا ... والشـر في الكـون انتشـرْ
لم يـبق فـيكم مـن لـه ... في العـيش أي مسـتقر
قـد أنكـرت علـيكم ... حتـى الحـياة في الحفـرْ
وسـوّد الجـو علـيكم ... مـن طغـى ومـن كفـر
مـن أجـل زرع شـركم ... كـل لياليـه سـهر
مـن أجـل تصـديعكمُ ... صـفوفه حقـداً جـبرْ
دعـوتكم إيمـانكم ... قـرآنكم وماسـطر
قـد أنكـروا رسـوخه ... وسـيره بـين البشـر
وحاربـوا أقـواله ... وعدلـه ومـا أمـرْ
فمـا أمـض حـالكم ... لـو كنـتم ممـن شـعرْ
فمـا الحـياة دون رأي ... غـير مـوت اسـتتر

*** ***

الصـبر قـد يحلـو علـى ... كـل الشـدائد الأُخـرْ
إلاّ علـى الـذل لمـن ... بصـدره مـنّا وغـر
مَـن حطمـوا ديـن الإلـه ... بالفسـاد المنتشـر

مَــــن أنــــزلوا في أُمـــــة الإســـلام أنـــواع الضـــرر
وحاولـــــوا تحطــــــيمها كامــــــة ذات خطـــــــر
وغــــــرروا عقــــــولها دومـــــاً بأنـــواع الغـــررْ
وحولـــــوا قلــــــوبها مقاطعـــــاً مـــن الحجـــرْ
أمّـــا الـــتراث والهـــدى والمنــــزلات والســــور
فانكــــروها جملــــة كأنهـــا مـــن الهـــذرْ
لَــمْ يَدَعـــوا حتـــى الـــثمال مـــن هـــدى خـــير البشـــر
فالصـــــبر في امـــــثاله قـــــيد وذل وخـــــور
والـــــذل ذل الـــــدين لا ذل العــــناوين الأُخـــــر
والـــــدين إن ذل لهـــــم ذلـــت رقـــاب وزمـــر
وانهـــدمت صـــروح مـــا شـــاد الـــنبي وعمـــرْ
وذابـــت الأُمــــة حـــتماً في ديــــاجير الخطـــرْ
وارتقـــع العـــدل وســـاد الظلـــم واســـود القـــدرْ
فـــإن صـــبرنا في الدياجـــي لم يكـــن فـــيها ســـحر
وكـــان مـــا يأتـــي مـــن الأ يـــام أدهـــى وأمـــر

***

يـــا حامـــل الســـيف علـــى مـــن كـــان بالـــدين كفـــرْ
مـــا صـــبره علـــى الأذى لكـــن علـــى الـــبلوى صـــبر
قـــد بـــادر المشـــي إلى ســـوح الجهـــاد واســـتقرْ
كـــي يـــنقذ الـــدين الـــذي غـــاب ويُحيـــي مـــا اندثـــر
ويـــبعث الوعـــي ويذكـــي العـــزم مـــن كـــل خـــور
ويـــــبعث الشـــــعور في فـــؤاد غِـــر مـــا شـــعر
كـــي يبـــتني مـــن الألى ماتـــوا وجـــاوروا الحفـــرْ

كـــل حـــياة غضـــة ... ذات جمــــال ونظـــرْ

كـــل حـــياة حـــرة ... بالشـــمس تـــزهو والقمـــرْ

وإنـــــه في دربـــــه ... الملـــيء شـــوكاً وإبـــر

لـــــه ارتفـــاع وشمـــوخ ... وصـــــمود في الغـــيرْ

وقلـــــبه متســـــع ... لكـــل مـــن كـــر وفـــر

ولم يســـاوم ظالمـــــاً ... ومـــا اســـتكان واســـتقر

إلاّ بـــــزرع الحـــق في ... ضـــمير قـــوم اندحـــر

لـــــه يقـــين راســـخ ... بالحســـنيين في القـــدرْ

أمّـــا الممـــات ناصـــراً ... لله أو نـــيل الوطـــر

*** ... ***

يـــا أُمّـــة الإســـلام يـــا ... مـــن خصـــها الله وبـــر

بمـــدح خـــير أُمّـــة ... قـــد أُخـــرجت مـــن البشـــرْ

وخصـــــها بالعـــــدل و ... التوحـــيد في أعلـــى الصـــور

وبالـــــنبي المصـــــطفى ... وآلـــــه الاثنـــى عشـــر

فلتفخـــري يـــا أُمـــتي ... بالـــرغم مـــن كـــل ضـــرر

بالـــدين بالحـــق الصـــراح ... خالـــياً مـــن الكـــدرْ

زيـــدي اعتـــزازاً بـــالتراث ... الضـــخم مـــن كـــل أثـــر

ولترفعـــــي رايـــــته ... في كـــل صـــقع ومقـــر

لكـــي تـــرى في العـــدل ... والتوحـــيد خـــير مســـتقر

كمـــا يـــريد الله ربُّ ال ... خلـــق لا مـــن اتجـــر

وايقضـــــي ضـــــمائراً ... نامـــت علـــى صـــوت السمرْ

وحطمـــــتها نغمـــــات ... الانحـــراف المســـتعر

فايقضـــيها تحـــت صـــو ... ت الحـــق أو وقـــع المطـــرْ

وأفهمـــــــــيها الحـــــــق و		الإســــلام صـــفواً كالـــدررْ

***		***

لا تخضـــــعي يــــا أُمـــــتي		لكـــــل ضـــــيم وضـــــررْ

إنّ الخضـــــــوع آفــــــــة		وجــــــــرمه لا يغتفـــــــر

لا تخنعـــــــــــــي إلى الأُلى		خانــــوا العهـــود والســـور

وتاجــــــــروك ســـــــلعة		رخيصـــــة مــــن الحجـــر

وبايعـــــوا الغــــير علـــى		رفـــات مَـــيْتٍ انقـــبرْ

تخــــــيلوك جــــــثة		يحلـــو بهـــا وخـــز الإبـــر

وهكـــــــذا الخضـــــوع في		الـــذل لبـــئس المســـتقر

لا تصـــبري بـــل بـــادري		إلى الجهـــــاد المســــتعرْ

ولتخطئـــــي أحلامهـــــم		وكـــل مـــا كـــان ســطر

فأنــــت لســـــت جـــــثة		في قعـــر قـــبر قـــد حفـــر

أنـــت حـــياة وضـــمير		ونـــــــداء منتشـــــــرْ

أنــــت حســـام باتـــر		وأُمـــــة ذات خطـــــر

فليخســـأ الباغـــي علـــى		أحقـــــاده ولينـدحـــــرْ

***		***

لم يـــبق فــــيهم أُمــــتي		لضــيمهم مـــن مصـــطبر

كـــل الحــــروف أُفنـــيت		كـــل العظـــات والعـــبر

فلـــم يـــروا فـــيما مضـــى		مـــن دهـــرهم مـــن معتـــبرْ

بــــل ســــعروا ببغــــيهم		في ظلماتـــــك الشـــــرر

فلتنصـــــري ديـــن الإلـــه		كــــي تنالـــي المفتخـــر

بالـــنفس والمـــال النفـــيس		والخـــــرائد الأُخـــــر

وطـــاردي الخصـــم عـــدو		الله في بحــــــر وبــــــرْ

وطهري ربوعك الخضراء   من كل أثرْ
للانحراف والفساد   والضلال والضرر
حتى تنالي الخير في   الدارين صفواً من كدر

*** ***

يا حوزة العلم التي   بها التدين افتخر
نابت لتعليم الورى   عن الإمام المنتظر
في بث شرع أحمدٍ   وعدله وما أمر
حتى تحيل الدرب في   الصحراء ورداً مزدهر
حتى تروي العطاش   الولهان ماءً معتصرْ
حتى تعيد شاردا   لخير حصن ومقر
حتى تريه العدل و   التوحيد في خير صورْ
بالغور والتحقيق في   كل العلوم والفكرْ
فحققي يا حوزتي   جميع ما يصبو النظر
وقدمي أُطروحة   شاملة إلى البشر
في عدل دين الله ما   منه الرفاه يُنتظرْ
ولتجهري بما النبيِّ   المصطفى فيه جهرْ
قولي لهم عندي رصيد   الحق أغلى وأبر
ما سنه الله وفي   حل المشاكل ادخر
ولا تهابي بعد ذا   ظلماً وصيحاتٍ أُخرْ
تقدمي نحو المنى   ونحو انجاز الوطر
بقلب كل صامد   ومَنْ على البلوى صبرْ
كوني كما كان النبي   سيفه الكفر بتر
وناجزيهم ضربة   تغنيهم عن الحذر

تبــــيد كــــل حقـــــدهم … لم تــــبق شــــيئاً أو تـــذرْ
لا تخضـــــعي لا تخنعــــي … لا تصـــبري علـــى الضــرر
إنّ الـــــذي رام العــــلا … ورام إســـــعاد البشـــــرْ
صـــلب شـــجاع صـــامد … حـــي قـــوي ذو خطـــر
ولــــتجدي يـــا حوزتــــي … فـــيما تقضـــى معتـــبر

*** ***

يـــا حوزتـــي ومَـــنْ بهـــا … رمـــزُ القـــيادة انحصـــرْ
كونـــــي كخـــــير قائـــــد … يمشــــي مُعـــدّاً للظفـــر
وحققــــــي أهـــــدافك … الكـــبرى كمـــا الله أمـــر
ســــيري بقلـــب ثابـــتٍ … نحـــو الضـــياء المنتظـــرْ
للشـــمس إذ تشـــرق مـــن … فـــوق الحقـــول والقمـــر
وناجـــزي الظـــلام حـــرباً … دونهـــا نـــار ســـقرْ
فالفجـــر يهفـــو دائمـــاً … للتضــــحيات والخطــــرْ
وافقــــــه ملطـــــخ … دومـــاً دمـــاء مَـــن عـــبر
لـــن ترفعـــي فجـــر المنـــى … ولـــن تحققـــي الوطـــر
مـــا لم تقدمـــي الـــدما … ولم تبـــيدي مـــن كفـــرْ

*** ***

ولا يكـــن يـــا حوزتـــي … للأمـــن عـــندنا مقـــر
ولا اللــــذاذات وجـــيش … الطـــيش بينـــنا انتصـــر
مـــا كـــان للـــنبي يـــوماً … في لــــــذاذه وطـــــر
قضـــى الحـــياة عـــاملا … حتـــى أبـــاد مـــن فجـــرْ
وأعلــــن الدعـــوة لله … علـــى كـــل البشـــرْ
فـــإن تـــــريدي أن … تكونـــي مـــثله فـــيما أمـــر

فلتنـــــبذي كـــــل اللـــــذا ذات وأنـــــواع البطـــــر

كونـــــي مـــــثالاً عالـــــياً لَمـــــن أتـــــى ومَـــــنْ غـــــبر

بالتضـــــحيات للمنـــــى وبالجهـــــاد المســـــتعر

بـــــالحلم والعلـــــم وبـــــالأ خـــــلاق والوعـــــي الأغـــــرْ

حتـــــى تقـــــودي أُمـــــةَ الإســـــلام دومـــــاً للظفـــــر

ولتعـــــبري رغـــــم العـــــدى فـــــيمن إلى الحـــــق عـــــبر

حتـــــى يعـــــود الـــــدين في صـــــفائه دون كـــــدر

وَيَعْلُـــــوَ العـــــدلُ وفـــــو قَ الحقـــــل قطـــــره انهمـــــرْ

(١٣٨٩/٣/٣٠ هـ)

المناجات العلوية

محاولة لتربيع[1] القصيدة العينية المنسوبة إلى أمير المؤمنين(ع):

توجهت نحو الحق من أوسع الفلا لأجعل من ربي ملاذاً وموئلا

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلا تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ

فوجهت وجهي نحو ربي ومعقلي وصيرت أرض القدس في النور منزلي

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي إليك لدى الأعسار واليسر أفزعُ

عرضتُ على الرب الرحيم بليتي لعل بأنْ يعفو ويقبل توبتي

إلهي لأن جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأوسعُ

---

[1] يراد بالتربيع جعل اشطر الشعر اربعة بعد ان كانت اثنين في البيت العادي. والتخميس جعلها خمسة، كما هو المعلوم.

فقلت إلهي مجت النفس فعلها فبارك لها دوماً عساها وعلّها
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها انا في روض الندامة أرتعُ

إلهي أرى في نورك الجم حاجتي وفي ساحة القدس الجليلة راحتي
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي وأنت مناجاتي الخفية تسمعُ

إلهي نفسي إن تردت وإن تلغ بفعل حرام غير عفوك لم تسغْ
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فلي في سيب جودك مطمعُ
إلهي لئن أبعدتني أو خذلتني عن العفو والإحسان أو أنت لمتني
إلهي لئن خيبتني أو طردتني فمن ذا الذي أرجو من ذا أشفعُ

إلهي وإني بائس إن ذللتني ومن عفوك الجم العظيم حرمتني
إلهي أجرني من عذابك إنني أسير ذليل خائف لك أخضع

وإني لمستحيي لفعلي وحوبتي ولكنني أرجو قبولاً لتوبتي
إلهي فآنسني بتلقيني حجتي إذا كان لي في القبر مأوى ومضجعُ

إلهي أرى قلبي بشوق ولهفة عساه يرى النور العظيم بلحظة
إلهي لئن عذبتني ألف حجة فحبل رجائي منك لا يتقطعُ

إلهي وطعم العفو في القلب قد حلا لعلك لا تقصيه من ذلك العلا
إلهي أذقتني طعم عفوك يوم لا بنون ولا مال هنالك ينفعُ

فما كنت يوماً غير بابك قارعا   وما كنت مذخور السعادة بائعا
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعا   وإن كنت ترعاني فلست أضيعُ

إذا أنت لم تنظر دموعي ولمتني   لأني من آهل الذنب والنار موطني
إلهي إذا لم تعف عن غير محسن   فمن لمسيءٍ بالهوى يتمتعُ

فطوبى لمن في عزك الجم قد رقى   ومن نبع نور الخلد في قلبه استقى
إلهي لئن فرطت في طلب التقى   فها أنا أثر العفو أقفو وأتبعُ

ذنوبي أراها فوق رأسي حوما   وكدست فوق الظهر وقراً محرما
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما   رجوتك حتى قيل ما هو يجزعُ

إلهي ونفسي من ذنوبي أعولت   إلهي وباب النور بالذنب أقفلت
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت   وصفحك عن ذنبي أجلّ وأوسعُ

إلهي يداوي ذكر عفوك علتي   ويروي- على رغم الجناية- غلتي
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي   وذكر الخطايا العين مني يدمعُ

فإن أنت لم تقبل دعائي وتوبتي   فلا زلت في بلوى ذنوبي وشقوتي
إلهي أقلني عثرتي وامحُ حوبتي   فإني مقر خائف متضرعُ

إلهي أرى العفو الإلهي ساحة   بها يفرح الساعي وينجح حاجة
إلهي أنلني منك روحاً وراحة   فلست سوى أبواب فضلك أقرعُ

إلهــي إذا عذبــتني أو حــرمتني ... ومن سوء فعلي بانتقامك لمتني
إلهــي لـئن أقصيتني أو أهنـتني ... فما حيلتي يا رب أم كيف أصنعُ

إلهي ونـور الحق في الكون باهـر ... وفضلك في تـدبير كونك ظاهـر
إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجــي ويدعــو والمغفـل يهجــعُ
فطـبوى لمـن للحـب لـيس بكـاتم ... ولا فـوق أنقـاض الذنـوب بقـائم
إلهي وهـذا الخلـق مـا بـين نـائم ... ومنتــبه في لـــيله يتضـــرعُ

فهذا نراه عن هدى الحق ساهيا ... وذاك لـــنور الله لا زال راعــيا
وكلـــهم يـــرجو نـــوالك راجــيا ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمعُ

إلهـي فأرجـو مـن لـدنك كـرامة ... وكانت ذنوبي نحو خسري علامة
إلهــي يمنــيني رجائــي سـلامة ... وقــبح خطيئاتــي علــيَّ يشــنعُ

إلهي فاجعل في مقامـك مـنفذي ... وبالـرحمة العليا أسير وأحتذي
إلهـي فـإن تعـفُ فعفـوك مـنقذي ... وإلاّ فــبالذنب المدمــر أصــدع

سـأدعوك يـا ربِّ بصـوت مـردد ... وقلـب كئـيب بالقـبائح مـرتدي
إلهــي بحــق الهاشمــي محمـد ... وحـرمة أطهـارٍ هُـمُ لـك خضـعُ

إلهي وهـذا القلب في بحر جرمه ... يعـوم، ويطفو فوق موجات غمده
إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحــرمة أبــرارٍ هُــمُ لــك خضـعُ

إلهي وآمالي بشكل محدد: أرى العيش في أُفق من النور سرمدي
إلهيَ فانشرني على دين أحمدٍ   منيباً تقياً قانتاً لك أخضعُ

إلهي فلا تقطع رجاءك من يدي   ولا تبعدنّي عن مسيري ومقصدي
ولا تحرمنّي يا إلهي وسيدي   شفاعته الكبرى فذاك المشفعُ

فصلِّ عليهم ماالهزار مغرد   وما الصبح نشوان وما البحر مزبد
وصلِّ عليهم ما دعاك موحد   وناجاك أخيار ببابك ركّعُ

(٢/١٢/١٣٨٣ هـ)



لست وحدي في التياعي وضياعي
يا رياحاً لم تزل تهدي إلى النور شراعي
يا مدىً أوسع مما يتقصّاه اندفاعي

****

يا إمامي أينما يممت وجهي وتلفت ورائي
يا ندائي، حيث لا يسمع إنسان ندائي
حيث لا يعلم- إلاّ أنت- ما يحوي إنائي

****

يا دعائي عندما أرفع طرفي للعلاء
عندما أضرع منسياً جريح الكبرياء
عندما أطوي على الجرح اختلاجات دمائي

****

عـندما أنسـل مخـزياً بـرجس وشـراكْ
عـندما أرنـو إلى بابـك أسـتجدي رضـاكْ
تتلقانـي- وياللـرحمة الكـبرى- هـناك
أنـت يـا أقـرب مـن ذاتـي إلى ذاتـي يـداك
أتمنـى مـن صـميم القلـب أنـي لـو أراك
لـو تهـاوى عـند أعـتابك قلـبي في هـواك
كـان قلـبي في الـذرى العلـوي دومـاً في حمـاك

****

يـا خطـى عـينيَّ فـيما خلـف أبعـاد الحـياهْ
عـندما تسـبح ذاتـي في المـدى اللامتـناهْ
وهـي تسـتجلي إذا امـتدت علـى الكـون رآهْ
فهمـت: مـن كـل شـيءٍ لم تكـن إلاَّ ذراه
لم تكـن إلاَّ امـتداداً أزلـياً في سـراه
لـيس في هـذا الـذرى قـبلٌ ولا بعـدٌ سـواه
أيهـا الأقـرب مـن جفـن لعـين لا تـراه

****

أنـت يـا أدرى بضـعفي قـبل أن يـوجد ضـعفي
قـبل أن تـدرك ذاتـي مـا سـتبديه وتخفـي
قبل أن ينـبع في أعمـق أعماقـي جموحـي المتشـفي
قـبل أن يأكـل نصـفي شرسـاً أشـلاء نصـفي
ويحابـي شـره النصـف العـتي المتخفـي

****

قـبل بدئـي، قـبل أن يكـتب في الأسمـاء اسمـي

قــبل أن تــولد مــن بــين حــنايا الكــون أُمــيّ
قــبل أن تــزرع في صــلب أبــي بــذرة وهــني
قــبل أن يهــوي بهــذا الهــيكل الطــيني ضــني
كــنت في علمــك طــيفاً بابتســاماتي وحزنــي
كنت أدري مــن جمــيع الخلــق بــي ســاعة أنــي..

****

يــا حبيباً مــا تخلــى في الليالــي عــن محــب مُنجن
ألــف حاشــاك بــأن تــبرأ أو تــذهب مــني
ان تخــيلت فمــن يمــلأ بالأنــوار عــيني
أو تجافــيت فمــن يفــتح قلــبي للــتمني
كلمــا أطــبق جفــني تــتراءى خلــف جفــني
أيهــا الــنور الــذي يغمــر قلــبي قــبل عــيني

****

أيهــا الباســط كفــيك علــى ألــف مجــرّةْ
أيهــا المظهــر آياتــك في أصــغر ذره
أيهــا الحــي الــذي نجهــل في الأكــوان ســره
الســماوات وكــل الكــون في بحــرك قطــرة
إنْ تشــأ ينطفــئ الكــون وتخفــي كــل نظــرة
أو إذا شــئت بأيــديك ترامــي ألــف مــرة

****

في الليالــي عــندما تلمــس جفنَــيَّ فأصــحو
وتــناديني فــيذكو في دمــي الشــوق الملــحُّ
عــندما تتســع الــرؤيا بأبعــادي وتصــفو

ويغـــيب الشـــاعر الـــتائه فـــيما يستشـــفُّ
حـــيث تمـــتد إلى بابـــك عيـــناه وتهفـــو
تتقـــراك- علـــى لهـــف وإرفـــاق- لـــتعفو
ثـــم تغفـــو- أعـــين أرقهـــا في اللـــيل خـــوف
لا تخـــيِّبْ أمـــلاً في كـــنه ذاتـــي.. ربِّ فاعـــف

****

في الليالـــي عـــندما تفـــترش الـــوحدة جابـــي
عـــندما أهـــرب في نـــورك مـــن عـــبء ترابـــي
عـــندما ألعـــن مـــا في كـــل نفســـي مـــن رغـــاب
لم يكـــن خـــوفي مـــن الـــنار أساســـاً لعذابـــي
غـــير أنـــي خجـــل مـــنك، فمـــا أقســـى عذابـــي

(١٣٨٧/٩/٢٤ هـ)



مـــــــا للحبـــــــــيب معرضـــــــــاً أراهُ
وهـــــل يســـلي الـــــنفس مـــــن ســــواهُ؟

حــــــان بقلـــــبي كـــــل مـــــا ألقـــــاهُ
مـــــن ألم الــــــبعد ومـــــــن جفـــــاهُ

وهـــــــو لـــــــــنور مقلـــــــتي ضـــــــياه
وهـــــــــل لحــــــــر لـــــــــوعتي دواه

وهــــــو لضـــــــعف قوتـــــــي شـــــــفاهُ
وهـــــل لشـــــــوقي مطلـــــــب إلاَّهُ؟

لكــــن لحــــبي دائمـــــاً أخشـــــاه
ملتمســـــــاً في علقــــــتي رضـــــاه

أصـــــيح في الحــــياة وا ذنـــــباهُ
إن خـــانني الحـــب فـــوا ويـــلاه

مصـــــدر حـــبي دائمـــــاً عـــلاه
جمالــــــــه، كمالـــــــه، ســـــناه

أُقســــم بالقلــــب ومــــن بــــراه
أنـــــي شـــديد الشـــوق في لقـــاهُ

لكــــن رجلــــي مبطـــئ ممشـــــاه
والـــــدرب في وضـــــوحه تـــــياهُ

والظهــــر مــــثقل بمــــا عـــــلاه
والقلـــب مشـــغول بمـــا دهـــاهُ

لكـــــــنني مســـــــتهدف ذراهُ
وقاصــــد مســـــتعجلاً حمـــاهُ

وهــــل تعـــاف ذكـــره الشـــفاه
وهـــل يمـــل القلـــب مـــا حـــباهُ

وهـــل يســـلي القلـــب مـــا عـــراهُ
إلاّ إذا تم لـــــــــه لقـــــــياه

متـــى يكـــون القلـــب قـــد حـــياه
واتّضـــحت لعيـــنه ســـيماه

وانبجســـت مـــن عيـــنه المـــياهُ
واكتســـبت في عيـــنه رضـــاهُ

إذن، يـــبل شـــوقه صـــداهُ
ويـــبلغ القلـــب بـــه مـــناه

وإنـــــــــه في شـــــــــوقه أوّاه
مســــــــتهدفاً في ســــــيره ضــــياه
ولا يكـــون ضـــمن مـــن قـــد تاهـــوا
بـــــل ضـــامن بلطفــــــه لقـــــاهُ
وكــــيف لا وهـــــو العـــــلا والجــــاه
وهــــــو لعــــــرش مقلـــــتي الإلــــه
وهــــــو لــــــوعد لـــــوعتي وفـــــاهُ
وهــــــو لأرض حـــــاجتي سمــــــاه
وهــــــل لحــــبي منتهــــى إلاّ هــــو
(/١٢/١٤٠١ هـ)

خاطرة

حبـيبي إذا كـنت في جـانبي ... فافرغه مـن كل شـيءٍ سـواك
فكـم أتمنـى العمـى دائمـاً ... إذا كـنت في لحظـة لا أراكْ
إذا هدنـي شـوقك المبتغـى ... يقـول المغفـل مـاذا عـراكْ؟
وإن بهـرتني سمـات الجمـال ... تلاشى سكون الجوى والحراكْ
فمـنّ علـى بقـرب اللقـا ... لـئلا يكون الحشا قد جفاكْ
(/١/١٤٠٢ هـ)

من يمت يرني

قال الشاعر الفارسي:

اي كـه كفـتي فمـن يمـت يرنـي ... جـون فـداي كـلام دل جـويت
كـاش روزي هـزار مـرتبة مـي ... مـيد رمـي تـا ببينمـي رويـت

ترجمته:

يا عظيماً بفضل عزته ... خضع الكون كله وملا

يقول من رحمة مقالته ... للمؤمنين بشارة وعلا

(يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا)

(يعرفني طرفه و أعرفه ... بوصفه واسمه وما فعلا)

ترخص روحي فدا بشارته ... وقوله الحق نعم ما حصلا

فليتني والجوى يؤججني ... كل يوم أواجه الأجلا

ألف موت يكون لي عجلاً ... ولظى الشوق يطلب العجلا

كي أرى وجهك الكريم ولا ... أُحرم من نوره فحيهلا

(١٤٠٢/١/ هـ)

كاسان

كأسان كاس بخمر الغي مترعة ... الجسم شاربها والنفس ساقيها

وتلك كأسٌ بنور الحق قد ملئت ... القلب طالبها والله راعيها

كلاهما راق شرباً واعتلى حبباً ... وفارق الحس بالأشياء شاربها

كلاهما لذة للنفس بارعة ... وجولة في مغاني العز جاريها

لكنّ كأساً بخمر الغي مترعة ... تضل شاربها داجي برازيها

ما زال في دومة الأوهام ما برحت ... بعقله يضرب الأوتار ساريها

يراه عزّاً وعين الذل مدخله ... وبهجة وهو بالإجحاف راجيها

وتلك كأس بعين الله ناظرها ... وفي أعالي العلى قد حط واديها

يغض شاربها من فرط بهجته ... عن الهوى وعن الدنيا وما فيها

ويعتلي صهوة المعراج في ألق ... لا يشبه الألق المعهود واريها

فيالها لذة لا حزن يصحبها ... ولا ظلام ولا الآثام تاليها

العز ظاهرها والنور باطنها ... والحب قائدها والله واليها
فاختر هديت، من الكأسين مشربةً ... إن كنت بالعقل والتفكير هاديها
ولا تكن حائراً ما بين ذاك وذا ... ولا حظ الدرب واطيها وعاليها
فوحد الهم في درب الحياة عسى ... تكون في ذروة العلياء باقيها
في مطلع الشمس حيث النور منتشر ... وينحمي الدهر ماضيها وآتيها
فلا بلاء ولا ريب ولا قلق ... ولا لهى بصغير الهم لاهيها
لاشيء غير خلود النور مؤتلقا ... بهجة الروح في إسعاد باريها
هذي سبيلي فكن للحق متجها ... ادعوا إلى الله قاصيها ودانيها[1]

(/٢/١٤٠٢ هـ)

مواعظ

(نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوحْ)
(لتموتَنَّ وإن عمرت ما عمر نوحْ)[2]
وامنع النفس هواها إنما النفس جموحْ
وتزود بكمال فَسَنا الفجر يلوحْ
ولتكن عينك يا مسكين بالدمع سفوحْ
وعلى الخدين من دمعك يا صاح جروح
واقطع الآمال من دنيا على البلوى تروح
ولها في كل قلب طالب الخير قروح
كيف تسلو عن رؤى كانت لعينك تلوح

(١) قال هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني.

(٢) البيتان لأبي العتاهية.

تهب العشق وتعطي الشوق بالخير سروح
بَدَناً فاصعد وإن تعجز عن اللقيا فروحْ
إنما الموت طريق زانه ورد السفوح
حيث تلقى النور دفاق العطا وتراً سموح
سرمدي المجد وردي السنا عطراً يفوح
تعجز الأوصاف فيه إنما اللفظ جنوحْ
فتعجل بمسير إنك اليوم تروحْ
وتزود بكمال فَسَنا الفجر يلوح

(/٣/١٤٠٢ هـ)

نعمة الخالق القدير

نعمة الخالق القدير تعالى عظمت عن دارية الإحصاءِ
وتفشت في كل كون وسارت واستدقت عن فهم كل ذكاءِ
واستمرت في كل صقع ودهر واستدامت في ضيقها والرخاءِ
كل نور منها وكل ظلام كل أرض منها وكل سماءِ
خير أسبابها تواتر شكر ليوازي تواتر الإعطاء
ولعمري خير الأساليب في الشكر إظهار عجزه عن النعماءِ
فاللسان الكليل عن شكر ربي عاجز عن بيان بعض الأداءِ
كيف والامتنان لا متناه ثم هذا اللسان رهن الوكاءِ
لا تبدل بالكفر نعمة ربي لتنال الجزاء كل بلاءِ
فهي بالشكر يستدام بقاها وبكفرانها زوال العطاءِ

(/٣/١٤٠٢ هـ)

تحذير

إن يطل دربك في الدنـ   يا فعند الموت أكثرْ
أو يقل الشكر فيها   فلسان الشكر أقصرْ
أو ترى الإخفاق فيها   فلظى النيران أحمرْ
أو ترى النور قليلاً   فهناك الحق أنورْ
أو ترى شيئاً ضئيلاً   فهناك اليوم أبصر
أو ترى قهراً وذّلاً   فهناك الله أقهر
فاغتنم يومك تحمد   لتكن أعلى وأخبرْ

(/٣/١٤٠٢ هـ)



الله كم كثرت ذنوبي   وتفاقمت عندي عيوبي
كم خنت نفسي في الخفا   والجهر في أقصى الدروبِ
كم لطخت وجهي حثالات   الدنا وصدى الكروبِ
كم ماست الدنيا بأ   عطافٍ مبرقعة طروبِ
فتعشقت نفسي أفا   نين التبرج والضروبِ
ومشيت في ظلي إلى   حيث التكسر والعيوبِ
حتى كأني قد خلقت   لشهوة الجسم المريبِ
ووضعت عقلي في الخفا   وكشفت عن عيبي العجيب
حتى كأن الله لم يأذن   بإنقاذي وطيبي
حتى كأني بعت أوصا   لي لأنواع الحروبِ

أعطـــــيت أحشـــــائي لشـــيطان الـــتكدر والغـــروب

*** ***

وخــــرجت عـــن دربـــي إلى تـــيه المعـــاطن والجــــيوب

وغفلـــت عـــن قلـــبي وعـــن شـــوقي وعـــن لقـــيا حبـــيبي

وهـل الخـيانة غـير تلـك علـى مـــــوازين الخطـــــوب

هـــل لـــي ســـوى الأقـــرار بالـــذنب المدمـــر ذي الكـــروب

نفســـي ووجهـــي والـــيدين وكـل مـا في الجسـم حوبـي[1]

كـــيف الســـلو عـــن الحبـــيب أو الهـــروب مـــن الـــرقيبِ

وهـــل المقـــر ســـوى عزيـــر تحـــت أثقـــال الذنـــوبِ

هـــذا الـــذي يلقـــي الســـنا ذاك المخـــف مـــن العـــيوبِ

إنّ العـــــيوب لــــــزائلات تحـــت أنظـــار الطبـــيب

كـــي ارتقـــي بالـــدرب ثانـــية إلى لقـــــيا الحبـــــيبِ

(/٤/١٤٠٢ هـ)

اشتياق

إنـــي لمشـــتاق إلى لقـــياك في لهـــف وصـــبوةْ

أرنـــو إلـــيك كأنمـــا كـل الـبلايا فـيك حلـوةْ

لا تحجـب المشتاق عنك فإنها - والحق- قسوةْ

حاشـاك أن تعـد اللقـا وتطـيل في الأيـام جفـوةْ

يفنـى اصطباري - سيدي- إذ تعتلي في القلب نشوة

كـيف السـلو وإنـني لأرى ضمور الشـوق هفـوةْ

---

(1) أي مذنب من الحوبة وهو الذنب والياء للنسبة.

ويحسن ظني أن أكون لديك في الإخلاص صفوة
فاقبل كئيباً لم يزل يرجو من الألطاف حبوة

(/٤/١٤٠٢ هـ)

حب الفداء

فديتك يا حبي بكل أحبتي ... بما فيهم نفسي وقلبي ومهجتي
فديتك يا حبي بكل عشيرتي ... بما فيهم أهلي وولدي وصحبتي
فديتك يا حبي بكل أدلتي ... بما فيهم عقلي ورأيي وفكرتي
فديتك يا حبي بكل جوارحي ... بما فيهم رأسي وأُذني ومقلتي
فديتك يا حبي بكل محلتي ... بما فيهم داري ومالي وحارتي
فديتك يا حبي بكل علاقتي ... بقوة أبصاري ونور سعادتي
فديتك يا حبي بما أنا مالك ... وما ليس في ملكي وسقمي وصحتي
فديتك بالدنيا وكل ثرائها ... فديتك بالأُخرى فديتك بالتي ..
فديتك يا حبي بكل تصرفي ... بكل أفتانيني بنوري وظلمتي
فديتك يا حبي صغيراً محقراً ... ذليلاً كسيراً في افتضاحي وخجلتي
وهل أنا فيما قد فديت مقدم ... سوى عوض الإحسان من دون منةِ
ولو قد فديت الخلق طراً فما أرى ... به غير تكرار لصلب القضية
ولا أنني في أي شيءٍ فديته ... جنيت به من موقفي غير لذتي
فوا أسفاً إن كان حبي ناقصاً ... قليلاً فما أجني به غير ذلتي
ووا أسفاً إن كان بعدك مدركي ... ووا لهفتا إن كان قربك حصتي
وهل أنا فيما قد فديت من الأُلى ... بقصد سوى القرب الذي فيه رفعتي
وهل أملي إلاّ قبول فدايتي ... بحسن التفات أو تمن بنظرةِ
فلا ترسل المسكين إرسال مهمل ... ولا تبعثَنْهُ في جحيم وشقوة

وهـل أنـا إلاّ مـن حـنـانـك طـالـب ... وحاشـاك يـا حبي بتسجيل خيبتي

بين يدي الولاية

(ولايتي لأمير النحل تكفيني[٢] ... عند الممات وتغسيلي وتكفيني)[١]

(وطينتي عجنت من قبل تكويني[٤] ... بحب حيدر كيف النار تكويني)[٣]

وإن يكن بلذيذ الحب تلويني[٦] ... فكيف كبرى صعاب الدهر تلويني[٥]

وقربه عند فقد الروح تخزيني[٨] ... أمام ربي فكيف النار تخزيني[٧]

وهو الذي من كؤوس النور يرويني[١٠] ... ونطقه من جلال الحق يرويني[٩]

فإن تك النفس بالآمال تخويني[١٢] ... قد أوجبت ذلها دوماً وتخويني[١١]

---

(١) من الكفن.

(٢) من الكفاية.

(٣)من الكي والبيتان من التضمين.

(٤) من الكون وهو الوجود.

(٥) من اللّي وهو اللف.

(٦) من اللون.

(٧) من الخزي.

(٨) من الخزن.

(٩) من الرواية وهي نقل الخبر.

(١٠) من الري بعد العطش.

(١١) من الخيانة.

(١٢) من الخاوة وهي الضريبة.

وأوجب الكسل المجوج تعفيني[٢] ولايتي من عذاب النار تعفيني[١]
وان يكن نكبات الدهر تعييني[٤] فبالعلى عند فيض اللطف تعييني[٣]
(/٥/١٤٠٢ هـ)

بركات الولاية

(ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني)
(وطينتي عجنت من قبل تكويني بحب حيدر كيف النار تكويني)
وإن أكن مذنباً في جنب ساحته فحبه من عذاب الله يعفيني
وإن أكن قاصراً في شكر نعمته فعطفه من ثواب الله يعطيني
وإن أكن عاطشاً في يوم نقمته فلطفه من لذيذ الماء يرويني
وإن أكن خائفاً في يوم محنته فنوره من عظيم الهول ينجيني
وإن أكن واطئاً مما جنته يدي فمجده من مراقي العز تعليني
وإن أكن خالياً من كل مكرمة عطاؤه من عظيم البر يغنيني
وإن أكن واقفاً لا أهتدي سبلاً فكفه في بحار النور تجريني
وإن أكن آسفاً من فقد طاعته فذكره بجميل الذكر يسليني
فحبه من عذاب النار ينجيني ونوره لكمال الحق يهديني
وذكره مخرج من كل منقصة ووجهه بفضاء النور يفنيني

---

(١) من الاعفاء وهو الترك.

(٢) من العفونة.

(٣) من التعيين.

(٤) من الإعياء وهو التعب.

كيف السلو إذن، من دون وصلته ... وهل سواه عن الدنيا يسليني

وهو الذي من عظيم الكرب يخرجني ... وهو الذي في رحاب الحق يؤويني

وهو الذي ذكره نور لذاكره ... وحبه المسك يجري في شراييني

منّ الإله بألطاف معمقة ... وإن أعظمها في أصل تكويني

ولايتي لأمير النحل أذخرها ... لوحدتي فهي ترتيبي وتمريني

فهو المفاز لدى الرب العظيم غداً ... فكيف أشقى وكيف النار تخزيني

(١٤٠٢/٥/ هـ)



إلهي أعطني من حب مولى ... عظيم كي أنال به الولايةْ (الطاعة)

فإني قد ولدت بأرض قدس ... وودي ان أُكفّنَ في الولاية (البلدة)

عسى ربي إذا ما شاء نفعي ... برحمته يبارك لي الولاية (ولايتي)

أكرر حبه ما دمتُ حياً ... فلا يقطع برحمته ولاية (تكرار)

ابتهال

إلهي لا أكن يوماً ضعيفاً ... ذليلاً قد طردت من الرعاية (العناية)

فحسن الظن بالله المرجى ... بأن أبقى له ضمن الرعاية (المرعيين)

فما شأني وما نفسي وروحي ... إذا فقدت أفانين الرعاية (العشب المرعي)

فلا تعرض إلهي عن نزيل ... بحقلك آملاً حسن الرعاية (الحفظ)

بين يدي المرتضى

باسم حبيب الله نور الهدى ... الأسد الضرغام والمرتضى (عليه السلام)

علي الهادي لرب الورى ... بكل حق صادق مرتضى (المرضي)

آمل منه العفو عن كل ما ... ليس له زلفى ولا مرتضى (غير المرضي)

علّ إلهي بجميل العطا يجعلني في نوره مرتضى (المختار)

الدين

أقسمت بالعزّ ونور اليقين إن الولا والحب في الله دين (الدين)
وإن يك النفاق في ذله بالمكر والبغض وبالشر دين (الحكم)
فإنّ قلبي معلن دائماً إن الولا لسيد الخلق دين (ديني)
فمن يفز به فيا مرحباً ومن يحد عنه فبالقهر دين (الالزام)

على الطريق

إلهي إن أفز بالعفو يوما وتعطيني من الذنب الحماية (الدفع)
وتعليني برضوان ونور وتمنحني من اللطف الحماية (العناية)
فسوف أفوز باللقيا قريباً ويصبح بالعلا أبدا حماية (الحمى)
وأبعد عن دروب الشر طرا فلا برد أمس ولا حماية (حرارة)
وأعرض عن سواك فلا صديق ولا ولد ولا -أبداً- حماية (الحمو)
ولا الشهرات والأموال تغري ولا الأطماع يوماً والحماية (حماية الخلق)
سوى أني بقدسك مستلن قد انفتحت على الروح الحماية (حرارة الفكر)
هذا وما قبله بتاريخ (١-١٠/١/١٤٠٣ هـ)

نور الحياة

أي يوم فيه الفؤاد توقدْ ضمن نور من الحياة مجردْ (غير مادي)
مطلق من أساره لا محددْ ويجو من الشرور مجردْ (خالي)
وهو نور في العالمين مسددْ وعلى الظالمين سيف مجردْ (مصلت)
فمتى يطلق الأسير المقيدْ في سماء الخلود وهو مجردْ (خالص)

سر الحب

أي حب أُكنه في ضميري وبكل الإعزاز يحويه قلبي (شـــعوري)

هو نهج على الحياة مضيء وطريق عدل وليس بقلبِ (مقلـــوب)

وسيبقى طول الحياة عظيماً مستديماً حتى يوسد قلبي (القلـــب)

كيف ابغي عنه ازورارا والآ خانني الدرب خائضاً كل قلب (الانحراف)

هو أُنسي هنا وعند مماتي ولدى الحشر آمناً كل قلب (الانكفـــاء)

كيف يسري الهوى لغيرك آناً عنت بالله من شروري وقلبي (انكفائـــي)

(/١/١٤٠٣ هـ)

وحي الجانب

يا نفس لا تخشي هوى الراكب إذا أتى النسيم من جانبِ (الجهـــة)

وبادري للصمت والصبر في الجلي ولا تخشي من الجانبِ (المجانب)

لتسعدي بالحق في نوره وحب أهل البيت في الجانبِ (القـــرب)

ولا تكوني كرديف الهوى ينفخ بالسوء إلى جانبي (جـــنبي)

كوني صفاء كالسما في الضحى وكلّ ما يعطي الهوى جانبي (اتركي)

فأنت صفر الكف في ساعة سوف تنامين على الجانب (الجـــنب)

فكيف من حقك أن تأمري بالسوء كي تذكي لظى الجانبِ (القلـــب)

فإنـــه لـــيس لـــه طاعـــة في الروح إطلاقاً وفي الجانبِ (الحـــي)

وأبصري درباً بنور الإلـه خط لكي تمشي بلا جانبِ (العـــرج)

وترتقي صاعدة نحو ما أراده الله مـــن الجانـــب (المكـــان)

(١١/١/١٤٠٣ هـ)



نشيد

لست أدري منذ رآني ... خاشعاً أمشي معهْ
قال قلل في التداني ... والتفت نحو ألمعهْ
قلت إني في حناني ... لحبيبي أمعهْ

(١٤٠٣/٢/١٩ هـ)

مع العاذل

لست أدري كيف أشكو ... عاذلاً في حبهِ
وهو يذكي الشوق يجتا ... ح حنايا صبهِ
جهل الحال فأضحى ... ناطقاً في سبّهِ
ليته يدري. إذن، ... تحلو دواهي جبهِ
هكذا العقل الذي ... يلقي الهنا من ربّهِ
حافلاً بالنور إذ ... يجلو الدجى من طبهِ
فليقل عاذل ما شاء ... الهوى في لبهِ

(١٤٠٣/٢/١٩ هـ)

أشواق

حبيبي بوجهك يحلو الصباح ... وتحلو النجوم ويحلو القمرْ
ويحلو المكان ويحلو الزمان ... ويحلو الحديث ويحلو السمرْ
ويحلو الصعود ويحلو النزول ... ويحلو النهار ويحلو السهرْ
ويحلو النجاح ويحلو الفلاح ... ويحلو النعيم وتحلو سقرْ
ولولا وجود بين القلوب ... لما هدأت والفؤاد استقر

ولــولا كلامــك في الــناطقين ... لســاء الكــلام وماتــت عــبر
ولــولا خطــورك في الغــافلين ... لمــا وجــد الســهم يــوماً مقــر
بنشــر حــديث عــاش الحــياة ... بلطــف بــريقك خــاض العــبرْ
لأنــت الصــمود لهــذا الضــعيف ... وأنــت الشــفاء لمــن قــد غــبرْ
وأنــت اللطــيف الــذي لا يــريم ... عــن اللطــف. أكــرم بــه مدخــر
وأنــت الغفــور إذا مــا جنــى ... وأنــت القــريب إذا مــا ضــجر
وأنــت الــرفيع إذا مــا دنــى ... وأنــت الكــريم إذا مــا افتقــرْ
بذكــرك يحلــو اللســان الكلــيل ... ويطفــح عطــراً إذا مــا ذكــر
وتعلــو القلــوب وتذكــو الــنفوس ... ويرجــى المــراد ويعطــى الظفــر
فــأي حبــيب فــدتك الــنفوس ... كأفضــل مــن حــبه مفتخــر
ولســت تــوازي الحبــيب الــذي ... يكــون لمــن رامــه مضــطجر
فــذاك بــأعلاه يعلــو الضــنى ... وأنــت بأدنــاك يدنــو القمــر
بقــربك في الدهــر يحلــو الســمر ... وذاك بلقــياه يطفــو الهــذر
فــأي ســرور إذا مــا انجلــى ... صــباح المحــيا وآن الســفرْ
وأي حــبور إذا مــا الفــؤاد ... يكــون لأحــزانه مســتقر
فحــبك ملجــأ كــل الــنفوس ... ومــرفؤها وإلــيك المفــر
فأنــت النعــيم بجــوِّ الهمــوم ... وأنــت الكــريم لمــن قــد نفــرْ
وانــت الكفــيل للقــيا الــذي ... تــألّم مــن بعــده واضــطجرْ
تحــنن بنظــرة حــب لمــن ... تعجــل في ســعيه. مــا اســتقر
وأنــت الــدواء وأنــت الشــفاء ... وأنــت النســيم وأنــت المطــر
وأنــت المطهــر في بوتــق ... تكــون مــن هــم مــن قــد زفــرْ
ولــولا مــراحمك العالــيات ... وتحــنان مجــدك فــيمن عــبرْ
لكــان المــات نصــيب الفــؤاد ... مــن الوجــد ممــا اعــتراه انفطــرْ

فـأدرك سـقيماً عليل المـزاج ... طـريح الفـراش سـجين الحفـر
ولم يشـكُ شـيئاً سـوى ومضـة ... علـى القلـب مـرت كلمـح البصـرْ
فصـار بهـا هالكـاً عاجـزاً ... سـجين الضـنى ورهـين الضـرر
يـريد بـذاك الومـيض الـذي ... يـراه قلـيلاً كـنور السـحرْ
بـأن يزدهـي كـاملاً مشـرقاً ... فـيحلو الشـفاء ويدنـو الظفـر
متـى يـا حبـيبي تـريح الفـؤاد ... متـى يـا حبـيبي تـريح النظـر
متـى يلتقـي عـبدك المبتلـى ... بآمالـه عـند نـيل الوطـر

(١٤٠٣/١/١٤ هـ)

نصائح

دع الأمانـيَ وابدأ دربك الـرحبا ... فليس شخص على هذا الطريق كبا
أنـر قـناديل هـذا المجـد مشـرقة ... فليس قنديل مجد في الضياء خبا
وبـادر الفرصـة الكـبرى مـنمقة ... وثب لها – حيثما كانت – بمن وثبا
من قبل أن تمـلأ الأوحال أربعنا ... مقـيمة تغمـر السـيقان والـركبا
إذ الندامة ملء القلب في جزع: ... هـلا ضربت الخنا يوماً بمن ضربا[1]
هـلا تناسيت حزني حين صافحني ... حلـو النسـيم وللقيا بنا اقتربـا
هـلا انفتحت ولم أغمض لموبقة ... هـلا انطلقت ولم أقعد بمن عصبا
حتى امتلأت من الأدران. تنهشني ... سود الأفاعي تحشو الهم والكربا
فاغلقـت مـن أمامـي كـل بارقـة ... وقوضت مـن صروحي ما نما وربا
ما هكذا السير إذ تحدو الزمام به ... وإذ تامـل بالمضـمار إن تثـبا
فاصعد هديت وبادر فرصة سنحت ... لاتخش ضيماً ولا قهراً ولا وصبا

---

(١) هذا حديث القلب إلى أربع أبيات بعده.

لا تحتقر نظرة في الخير سانحة ... أو نفحة نحوها هذا الفؤاد صبا

فكل ما قل أو قد زاد من سبب ... يكـون للعـز في علـيائه سـببا

وكلما كانـت الجلـى مسـددة ... فإنها تحرز الخير الذي طلبا

لكي تنال الذي ترجو بلا تعب ... وتستريح لدى العليا مع النجبا

ولا تهوّن من الآهـات ياكبدي ... فرُبَّ دقة قلب أوجبت عطبا

ورُبَّ رفة عين أورثت زللاً ... ورُبَّ ضحكة وجه أنتجت كربا

كم للدياجي شياطين سكن بها ... ومكراً بفحيح النار قد سكبا

لا ينتهي مكرها إلاّ بمكرمة ... من التأني بروح الله قد نسبا

فلاحظ الأمر واستوعب جوانبه ... إلاّ يكـون بـه ممـا عفـا ونـبا

ولاحظ الجو في وقت تريد به ... نـيل الاماني والآمـال والـرتبا

فإنـك اليـوم في دنـيا مـنمقة ... تستجلب القلب والأفكار والرغبا

فإنهـا تحـتوي سمـا لمن طلـبا ... ونقمة تنزل البلوى بمن رغبا

أحوالها فوق حد الفكر مفجعة ... تستنزل الذل والآهات والعطبا

وليس ذا كل ما فيها. فإن له ... دواء سقم لذيذ الطعم منسكبا

وإنما داؤها الأدهى تقاعسها ... عن الصعود إلى العلياء مجتنبا

ومنعها الفرد إذ ما قد ألمّ بها ... وأعمل الفكر فيها ممنعاً حدبا

إن يصعد المجد أو أن يرتقي درجاً ... إلى العلا أو يرى النور الذي حجبا

فإنهـا تقطـع الآمـال عامـدة ... تثبط العزم في الفرد الذي وثبا

تبدل النور ليلاً والعلا خملاً ... والصفو كدراً وأنواع المنى سلبا

فأي عقـل تمـناها إذا مـنعت ... عن الطريق سوى العقل الذي سلبا

وأي همة فرد نحوها اقتربت ... إذا لهمة ذاك المجد ما اقتربا

فبدل الحال من دنيا يولح بها ... سوء الفساد إلى الحال الذي طلبا

وبادر الشوق درباً والعلا هدفاً ... والنور جواً وكل المجد مضطرَبا

وابرأ من الدون دربا والهوى هدفاً ... والمال جوا يغطي قلبك الكربا

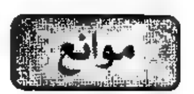
فلـيس ثمـة ميـزان يـرجحه | إلاّ لمن كان خلو العقل مضطربا
إلاّ لمـن كـان في أنفاسـه وهـج | أو كـان عند فحيح النار مقتربا
أو قاسي القلب أو في الهم مندمج | ولست يا كبدي ممن صبا وكبا
وبـدل الجـد ممـا انـت تفعلـه | لكي ترى الكرب والبلوى وقد ذهبا
مـاذا ترى المال مما أنت تجمعه | والحلـي تعملـه والـدر والذهـبا
مـاذا ترى النفس في غلواء شهوتها | إن أوجبت لك في درب العلا عطبا
ماذا ترى القلب في أقصى مهمته | إن لم يسر نحو أنوار العلا سربا
مـاذا ترى اليد إن لم تاخذ الشنبا | مـاذا ترى العين إن لم تنظر العجبا
مـاذا ترى الوجه إذ لم يتجه أبداً | في دربه، فوق أفلاك العلا وثبا
فَـأْنَسْ هُـدِيتَ بانفـاس مـنورة | تأتي من الساحة العليا لمن طلبا
وأقفل القلب عن هم يعيش به | لكي يكون سليماً قد حلا وربا
ففي السـلامة ذاك العز منفتح | وعندها سفر الأنوار قد وجبا
بـادر لها فهو درب الأنبياء ومَن | في روضهم كان يرجو الخير، والنجبا
هـذا هو الدرب لا ما قد تنمقه | دفاتر السوء ممن حم أو جربا
درب به أولياء الله قد صعدت | أكـرم بـه هـدفاً أكـرم بـه رتـبا
وكـل مـن كـان ذا علـم ومعـرفة | قد نال منه بمقدار الذي طلبا
هـذا هو الدرب يعلي شأن صاحبه | في كل نور وباقي العـالمين هـبا
فلا تؤجل وبادر فرصة سنحت | فـإنّ عمـرك بالآهـات قد ذهـبا
ألسـت تملـك عقـلاً هاديـاً أبـداً | بفضله حمم الإرهـاق مـا رهـبا
ألسـت تملـك قلـباً خافقـاً أبـداً | بدون مسكة ذاك المجد ما رغبا
فإنـك الكامـل المعطـى هدايـته | مهيـئاً ليـنال المجـد مقتربـا
فـبادر المجد مما قد خلقت لـه | وارفض سوى دربه مهما علا رتبا
فإنـه درب ربّـي جـلّ خالقـه | إذ يجعـل الله في إنسـانه سـببا
فاحفظ هديت كلامي كي تطبقه | ولا تـبدل بـه شـيئاً وإن صـعبا

وكن كمن سمع الأقوال رائقة فاختار أحسنها. من نبعها شربا

وكن كمن عرف الأفعال عادلة فراح يتقنها. نوراً بها جلبا

هذي الهداية والباري مسددها إلى المعالي وباقي العالمين هبا

(١٤٠٣/٢/٢٢ هـ)



أي يوم أرجو الوصول إليكا وأنال الوقوف بين يديكا

أبيوم ظلمت نفسي فيه فهو رجس ضد الذي أرتجيه

أم بيوم يقل شكري كثيرا فهو يوم أنال فيه سعيرا

أم يكون الشكر الكثير وصولا نحو نعماك وهي تترى هطولا

أم بيوم قصرت فيه بجهدي كان يوماً مدنساً هو عندي

كيف أرجو كل النوافل حتى أمل النور في العلا يتأتى

أم بيوم يا سيدي كان جهلي رمز شخص رهن المضرات مثلي

كيف يا سيدي أرى العلم رمزي وأنا جاهل بشأني وعزي

أم بيوم قدمت فيه قصوري منتهى الضعف في ضمور الأمورِ

وهل الضعف غير عجز شديد عن تلقي الهبات والتسديدِ

أم بيوم تاهت محامل فكري في الدياجي فأوقعتني بأسري

وهل الفكر غير نفحة قدس تنتهي حينما أكون برمسي

كل يوم أرجو لديك وصالا ترد المانعات فيه عجالا

فلئن كنت في المقادير أني واصل فيك للعلا المطمئن

وبنعماك في الضياء سعيدا وعن الشر والقصور بعيدا

ليس هذا من أجل علمي وفهمي لا ولا قدرتي ولا بسط سهمي

لا ولا انني حقيق بهذا كي أراني من العذاب معاذا

إنني كومة من الذنب والغفـ   لة والسهو والسرى ليس يؤلف
جاهل قاصر ذليل مقصر   معلن ذاك عند كل مفكر
غير أنّ الذي ارجيه دوماً   وسع الأرض والسماوات رحما
عفوه واسع. رضاه سريع   نيله دائم، حماه منيع
كل نعمائه العظيم ابتداء   ليت شعري ما أعظم النعماء
وهو إذ قادني دعاني اليه   وهو قد يسر الوفود إليه
مطمئن الحجى سليم الضمائر   ناجح القصد حين تبلى السرائر
لم تكدر صفو الوصول الدياجي   لا ولا عثرة الدنا واللجاج
أبيض جوهُ، لذيذ لقاه   بارعٌ سرهُ، عظيم علاه
واسع عفوه، كثير عطاه   مفعم نوره، طويل بقاه
هكذا نفحة العلا في سماه   خاب من يرتجي ملاذاً سواه
فلهذا يا صاح قد قيل أمراً   فحذار بأن تقصر شبرا
فالتفت - صاح- فالمقصر يندم   في التلاقي ومن أياديه يحرم
فازرع الخير كي تكون عظيما   في السماوات أو تذوق حميما
لا تفكر بغير عز منيع   ودع الذل - صاحبي- للوضيع
واستمع قول ناصح متمنٍّ   صادر من فم كثير التجني
ودع اللهو والهوى والعناد   كي تنال المفاز يوم المعاد

نهضة العاجز

لو كان لي يا ربِّ ألسنة   عدد الحصى والرمل والشعَر
بل مثل ما قد كان من ملك   في الأوج أو في الأرض من بشرِ
بل مثل ما قد قيل من كلم   بل مثل عد كواكب السحر
بل مثل أنفاس الخلائق و   الأصوات والأوراق والشجر

كانت مكرسة بغير ونى ... للشكر والزلفى مدى الدهر
بل لو أنال بقاء مدتها ... في سرمد الآباد والعصر
وأنا بدون ونى أكررها ... شكراً جزيلاً واسع الأُطر
في كل آنٍ ألفُ محمدة ... يعلو تواترها عن الخبر
فسلن[1] أقوم بشكر واحدة ... فضلاً عن المجموع في النظر
من أنعم الله التي هطلت ... فيضاً فأعيت كل مختبر
وأعود للخسران منقطعاً ... وعاجز الشكر في مدى العمر

*** ***

منها الخفي الذي لا يهتدي أبداً ... إليه عقل لبيب غائض الفكر[2]
وبعضها في الأيادي ظاهر علن ... وإنها مستمرات مدى العصر
منها القديم ومنها حادث ولها ... آثار حسن يؤدي أعظم الوطر
والشكر في دوره منٌّ يجود به ... رب العباد على من شاء من بشر
فكيف نصبو إلى شكر نؤهله ... لنعمة الله لولا نعمة القدرِ
فعد إلى العجز عن شكر الإله فما ... في النفس من طاقة للحمد والشكر

فكرة

ستستدرك النفس أحوالها ... إذا ما إلهيَ أوحى لها (من الوحي)
ستسمو وتحرز آمالها ... وتنفي لظاها وأوحالها (من الوحل)
ستشكو إلى الله مانالها ... ليرحم نفساً وأوحالها (من الوحى)
سيغمر بالنور أوصالها ... ويعطف للقلب اوحالها (من الحال)

(١٤٠٢/٦/١٠ هـ)

---

(١) أي فسوف لن.

(٢) جاءت هذه الأبيات تختلف عن سابقاتها في الوزن.



دع الرجس دوماً وأقوالهُ
فعافية المرء أقوى لهُ
وصف لقلبك أعمالهُ
فإنّ التغافل أعمى[1] لهُ
ودع حب دنيا وأسمالهُ
فنور الولاية أسمى لهُ
فثبت ليومك أعدالهُ
فإنّ التأخر أعدى له
لتكفي عذاباً وأهواله
فذاك لعمري أهوى له
إذا سود المرء أفعالهُ
فذلك في القبر أفعى لهُ
وان تابع الفرد أغواله[2]
فسوء التصرف أغوى لهُ
وإن حطم الفرد أغلالهُ
فهذا لعمري أغلى له
وإن عرف الحق أنجاله
فذاك وربي أنجى لهُ

(١٦/١٠/١٤٠٤ هـ)

---

(١) تفضيل.

(٢) شياطينه.

أهوى له

دع الـــــرجس دومـــــاً وأهـــــواله	(جمــــع الاهـــوال)
فـــإن الـــــتمادي أهـــوى لـــــهُ	(تفضـيل مـن الهـوى)
وعـــــدل إلهــــي أهــــوى لــــهُ	(تفضـيل مـن الهـوي)
وأنـــــواره هـــــي أهـــوى لــــهُ	(تفضـيل مـن الهـواء)
فــذاك لعمـــري أهــوى لــــهُ	(ماضـي مـن الهـوي)
وإذا ابتغــــــته وأهـــــــوالهُ	(مضـارع مـن الهـوى)

(١٦/١٠/١٤٠٤ هـ)

الرضا بالقضاء

تشطير للأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين (ع)

(كـن عــن أُمــورك معرضــا)	إعــراض مــن قــد فوضــا
بــــرد لقلــــبك شــــجوة	(وكـِـل الأمــور إلى القضــا)
(فلـــربما اتســـع المضـــيق)	فكـــان أمـــراً مرتضــــى
والفــــرد مــــرتاح الجـــناب	(وربمـــا ضـــاق الفضـــا)
(ولــــرُبَّ أمــــر مـــتعب)	مــــن نحســــه قـــد أرمضـــا
تاتـــــي بفضـــــل إلهــــنا	(لـــك في عواقـــبه رضـــا)
(اللّه يفعــــل مــــا يشـــاء)	بعدلـــــه ممــــا ارتضـــــى
فاقـــبل بمـــا خـــط القضـــاء	(ولا تكـــــن متعرضـــــا)
(اللّه عـــــودك الجمــــيل)	ونـــــوره قــــد أومضـــــا
قــد شمــت خــيراً في الحــياة	(فقـس علـى مـا قـد مضـى)

(٢٢/١٠/١٤٠٤ هـ)



(أيها القوم الذي في المدرسة … تتلقون أموراً نحسة

فاعلموا إن كان فيكم حسحسة: … (كلُّ ما حصلتموه وسوسة)

(ذكركم ان كان في غير الحبيب) … أو ملكتم من قرى الدنيا جريب

أو ظلمت النفس في الأمر المريب … (ما له من نشاة الأُخرى نصيب)

(فامسحوا يا قوم عن لوح الفؤاد) … كل ما يبعد عن صُلب المراد

وادعوا - للفوز يوم التناد - … (كل علم ليس يرجى للمعاد)

(٢٢/١٠/١٤٠٤ هـ)

اللطف الخفي

تشطير الأبيات المنسوبة إلى امير المؤمنين (ع)

(فكم لله من لطف خفي) … يكون موافق الفرد التقي

وكم لله لطف في البريا … (يدق خفاه عن فهم الذكيّ)

(وكم أمرٍ تُساء به صباحاً) … وتحسبه من الأمر العصيِّ

فتوكله إلى رب لطيف … (فتاتيك المسرة في العشي)

(إذا ضاقت بك الأحوال يوماً) … ولم تك في حياتك بالرضيِّ

وجاءت هذه الأهوال تترى … (فثق بالواحد الفرد العلي)

(ولا تجزع إذا ما ناب خطب) … فليس مناسب الفرد الكمي

ولا تحزن وأبشر بالتلافي … (فكم لله من لطف خفي)

(٢٣/١٠/١٤٠٤ هـ)



تخميس الأبيات المشهورة:

علـــي إمـــام الهـــدى والـــولا ... حبـــيب الـــنبي ورب العلـــى

بـــه نقطـــة الـــباء قـــد أوّلا ... علـــي بشـــطر صـــفات الإلا

هـ حبيت وفيك يدور الفلك

بفضـلك كـل الـورى قـد بقـوا ... وباسمـك قـد سـعدوا أو شـقوا

وهـل غـير لطفـك قـد حققـوا ... ولـــولا الغلـــو لكـــنت اقـــول

ل جميع صفات الربوبة لك

لمجـدك نـور العلـى قـد جـثا ... عـــدوك أعمالـــه قـــد رثـــى

وفـــوق الجـــبين تـــرابا حـــثا ... ولمـــا أراد الإلـــه المـــثال

ل لنفي المثيل له مثلك

(١٤٠٤/١٠/٢٣ هـ)



علـــي إمـــام الهـــدى في ولاه ... هـو الـنفس للمصـطفى أو أخـاه

ومـــن هـــذه فاعتـــبر مـــا ســـواه ... علـــي بشـــطر صـــفات الإلـــه

حبيت وفيك يدور الفلك

قطعـــت بعلـــياك كـــل المقـــول ... وعـــم ضـــياؤك كـــل الحقـــول

فـيا نقطـة الـباء كـيف الوصـول ... ولـــولا الغلـــو لكـــنت أقـــول

جميع الصفات الربوبية لك

قطعـــت بحـــبك كـــل الحـــبال ... وجـاوزت كـل الـورى والعـيال

فـيا نـور ربـي ورمـز الكمـال   ولمـــا أراد الإلـــه المــثال

لنفي المثيل له مثلك

(١٤٠٤/١٠/٢٤ هـ)

تشطير للأبيات المعروفة

(علــــي حــــبه جــــنة)   كــذلك جــاءت الســـنة
ولقـــياه لــــنا مــــنة   (قسـيم الــنار والجـــنة)

(وصـــي المصـــطفى حقـــا)   أخـــوه وصـــنوه صـــدقا
وشـــانئه لظـــى يلقـــى   (أمـــام الإنـــس والجـــنة)

(١٤٠٤/١٠/٢٤ هـ)

تخميس نفس الأبيات

قطعـــت بمجـــدك الظـــنة   مـــلأت بفضـــلك الســـنة
أنـــرت الكـــون بالمـــنة   علــــي حــــبه جــــنة

قسيم النار والجنة

إذا واليــــته صــــدقا   تــــنال بحــــبه الــــرفقا
فــــذاك شـــفيعنا الأبقـــى   وصـــي المصـــطفى حقـــا

إمام الإنس والجنة

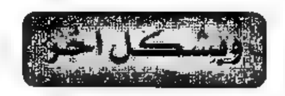
(١٤٠٤/١٠/٢٤ هـ)

تشطير لبيتين

(يا محـرقاً بالنار جسم محبه)   إفعــل فــإنّ قبائحـــي تعطـــيه
لكـنني أرجـو نـوالك قـائلاً:   (مهـلاً فـإن مدامعـي تطفـيه)

(أحرق بها جسمي وكل جوارحي) فهـي الـتي ارتكـبت منافـيه

حافظ على عقلي ففيه دلالتي (واحذر على قلبي لأنك فيه)



فيه لزوم ما لا يلزم

(يا محرقاً بالنار جسم محبه) رفقـاً فـإن مظـنتي تنفـيه

هل تحرقَنْ عبداً يجيء بحبه (مهلاً فإنّ مدامعي تطفيه)

(أحرق بها جسمي وكل جوارحي) فهـي الـتي ارتكـبت منافـيه

لكن علمت بما تكن جوارحي (واحذر على قلبي فإنك فيه)

تخميسها

يابى الذي يرجو مراحم ربه ويقـوم نطلقـاً بجـذوة حـبه

يبكي ويدعو من مآثم ذنبه: يا محرقا بالنار قلب محبه

مهلاً فإنّ مدامعي تطفيه

لكن علمت بما تكن جوارحي فالذنب مهما طال ليس بكابحي

فلئن أردت عقوبتي بقبائحي أحرق بها جسمي وكل جوارحي

واحذر على قلبي فإنك فيه

الأبيات السابقة كلها بتاريخ: (١٤٠٤/١١/١ هـ)

تشطير لأبيات للصاحب بن عباد

(مـا لعلـي العـلا أشـباه) مـا درى مـا حـواه إلاّ الله

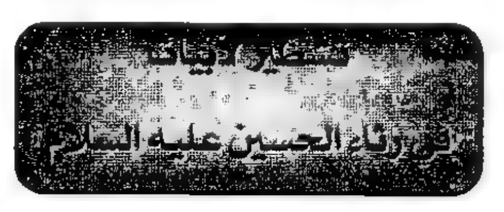
أقسـمت لا ينـاله أحـد (ولا والـذي لا إلـه إلاّ هـو)

(مبـناه مبنـى الـنبي تعـرفه) بالحق والعدل إذ معناه معناه

نفسه إن عرفت نفس رسول الله ... (وابـنـاه عــن التفاخــر ابـنـاه)

(لـو طلب الـنـجم ذات أخمصـه) ... لم يـــنل بالصـــعود أدنـــاه

فـــنور ربـــي العظـــيم منتشـــر ... (أعـــلاه والفـــرقدان نعـــلاه)



(جاءوا برأسك يا بن بنت محمد) ... مـن فـوق رمـح يقـرأ التنـزيلا

قـد كـان رغـم سمـوه وعطائـه ... (متـــزملاً بدمائـــه تـــزميلا)

(قـتلوك عطشـانـاً ولم يترقبوا) ... غضـب الإلـه يصـب والتنكـيلا

لم يعرفوا الشـأن العظيم وأسقطوا ... (في قـتلك التنـزيل والـتاويلا)

(وكأنما بك يـا بن بنت محمد) ... قـتلوا الأئمـة والمـلاك قبـيلا

بـل إنهـم بـنكير فعلـهم ضـحى ... (قتلوا جهـاراً عامـدين رسـولا)

(ويكـبرون بـأن قـتلت وإنمـا) ... عصـوا الكتاب وقدمـوا التسويلا

هل يدعي الدين الحنيف جماعةٌ ... (قـتلوا بـك التكبير والتهليلا)

(١٤٠٤/١١/٧ هـ)



(من يلهه المرديان المال والأمل) ... فقـد صـبا نحـو أمـر كلـه خطـلُ

وقـد تمـادى بجهـل كلـه ضـرر ... (لم يدر ما المنجيان العلم والعملُ)

(من لي بصقيل الباب قد التصقت) ... بـه الهدايـة وانـداحت لـه الكلـلُ

لكي يصفي أرواحاً قد اختلطت ... (بها الرذائل والتاطت بها العللُ)

(قد خالطت عقلهم أحكام وهمهمُ) ففعلهم دائماً بالشر مفتعلُ
العقل والوهم ضد في طريقهما (وخلط حكمهما في خاطر خطلُ)
(خذ رشد نفسك في مرآة عقل لا) يفرط به الغي والأيام تنتقلُ
واستشعر العلم من أنوار عقلك لا (بالوهم من قبل أن يغتالك الأجلُ)
(فالعقل معتصم والوهم متهم) والغي منفصم والحق مكتمل
فلا تكن ضمن قوم طال مأملهم (والعمر منصرم والدهر مرتحلُ)
(مطى الأنام هي الأيام تحملهم) إلى التراب الذي في جوفه نزلوا
يسار فيهم على قهر وإن كرهوا (إلى الحمام وإن حلوا أو ارتحلوا)
(لم يورد المرء إلاّ فوق غاربها) لكي يودعه الأهلون والخولُ
فإنهم في لياليهم كركب مطى (يحدو به للمنايا سائق عجل)
(يا منفق العمر في عصيان خالقه) في الحق ضعف وفي أسوائه بطلُ
وذاك من أجل أنّ الجهل تحمله (أفق فإنك في خمر الهوى ثمل)
(تعصيه: لا أنت من عصيانه وجل) بل طيب القلب فيما فيه تشتغلُ
لا أنت منتبه لا أنت محتذر (من العقاب ولا من مَنّهِ خجل)
(أتفس نفسك أثمان الجنان فهل) تسخو بها كي ترى نوراً له وصلوا
وهل بفهمك يسوى بالعدالة أن (تشري به لهبا في الحشر يشتعل)
(تشح بالمال حرصاً وهو منتقل) إلى الوريث له من دونك الوشلُ
ولست بالباق حتى لا تصرفه (وأنت عنه برغم منك منتقل)
(ما عذر من بلغ العشرين إن هجعت) في ليلة العين أو في يومه المقلُ
ما عذره إن تراخت عن مدامعها (عيناه أو عاقه عن طاعة كسل)
(إن كنت منتهجا منهاج رب حجى) فقد هديت لما يسمو به العملُ
وإن أردت رضاء الله تحرزه (فقم بجنح دجى لله تنتفلُ)
(ألا ترى أولياء الله كيف قلت) نفوسهم كلما في الأرض قد حصلوا

وكيف عافت لرب بات يحرسهم … (طيب الكرى في الدياجي منهم المقل)
(يدعون ربهم في فك عنقهم) … من العذاب الذي في ذنبهم يصلُ
عسى يحررهم في ساح رحمته … (من رق ذنبهم والدمع ينهملُ)
(نحفُ الجسومِ فلا يُدرى إذا ركعوا) … أغصان بان ذوت أم فاجع جللٌ
دهاهم فالتوى جسم كأنهم … (قسي نبل هم أم ركع نبلُ)
(خمس البطون طوى ذبل الشفاه ظمى) … صفر الوجوه عشى لم تغمض المقلُ
بيض الوجوه دجى شرح الصدور هدى … (عمش العيون بكا ما عبها الكحل)
(يقال مرضى وما بالقوم من مرض) … أو حال أمرهم حاشاهم الحللُ
أو إنهم في ضلال في سلوكهم … (أو خولطوا خبلاً حاشاهم الخبلُ)
(تعادل الخوف فيهم والرجاء فلم) … يمل بهم يمنة أو يسرة عللُ
تعادل العسر فيهم واليسار فلم … (يفرط بهم طمع يوماً ولا وجلُ)
(إن ينطقوا ذكروا أو يسكتوا شكروا) … أو يفضعوا صبروا أو يؤمروا عملوا
إن أذنبوا استغفروا أو فكروا حصروا … (أو يغضبوا غفروا أو يقطعوا وصلوا)
(ولا يلم لهم من ذنبهم لمم) … إلاّ بحاجر تقوى يدفع الزلل
ولا يكوون لهم من طاعة كسل … (ولا يميل بهم عن وردهم ميل)
(ولا يسيل لهم دمع على بشر) … إلاّ من الخوف والتقوى التي حملوا
فإنها غير أهل للبكا أبداً … (إلاّ على معشر في كربلا نزلوا)

(٨/١١/١٤٠٤ هـ)

تشطير هذه الأبيات

(حتى مَ أنت بما يلهيك مشتغل) … وعن جديد طريق الحق منتقلُ
تمشي إلى سيئ الأعمال مبتعداً … (عن نجح قصدك من خمر الهوى ثملُ)
(تمضي من الدهر بالعيش الذميم إلى) … نتائج السوء بالأوهام تعتمل

إلى مَ تزجي الهوى يحدو مطيته ... (وأنت منقطع والقوم قد وصلوا)

(وتدعي بطريق القوم معرفة) ... كأنك اللوذعي الحاذق البطلُ

لكن تُفضّلُ في الدنيا لذاذتها ... (كم ذا التواني وكم يغري بك الأمل)

(فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا) ... مادام يسمح في إمهالك الأجلُ

وقو نفسك للأمجاد محتقباً ... (عزماً لترقي مكاناً دونه زحل)

(فان ظفرت فقد جاوزت مكرمة) ... بهية النور بالعلياء تحتفلُ

فهذه العروة الوثقى ونائلها ... (بقاؤه ببقاء الله متصل)

(وإن قضيت بهم وجداً فأحسن ما) ... أديته هو قهر النفس والعمل

فنم رغيداً بلا لمز عليك لكي ... (يقال عنك قضى من وجده الرجلُ)

(١٤٠٤/١١/٩ هـ)

تخميس أبيات للفرزدق

على كفيل النجا في ولاه ... منار الهدى والتقى في علاه

حكيم عظيم رفيع سماه ... أبا حسن أنت عين الإله

فهل عنك تعزب من خافية

أبا حسن أنت نور اليقين ... ومنبع قيص إلى العالمين

على الحوض أنت الإمام المبين ... فإن شئت تشفع للمذنبين

وإن شئت تسفع بالناصية

بحبك يرتفع الابتلاء ... وباسمك يعطى الهدى والعلاء

ومن نشر جودك تمَّ العطاء ... وأنت الذي أُمم الأنبياء

لديك إذا حشرت جاثية

محبك تغسل أدرانهُ ... ويعلو على الكون برهانهُ

وتغفو على العزّ أجفانهُ   فمن بك قد تم إيمانهُ

يروح إلى جنة عالية

(٩/١١/١٤٠٤ هـ)

تخميس الأبيات المعروفة

إقبال جلالك منفرج   وصباح جمالك منبلجُ
تسديد الأمر لنا فرج   نسمات هواك لها أرجُ

تحيا وتعيش بها المهجُ

في لطفك منفرج للهمْ   وعدلك في الأعلى قد عمْ
والغافل في الأخرى يندمْ   وينشر حديثك يطوي الهمْ

عن الأرواح ويندرج

أعطيت الرحمة معتصما   ونشرت الرزق لنا قسما
وبسطت لنا النور كرما   وببهجة وجه جلال جما

ل كمالِ صفاتك ابتهجُ

بك كل الخيرات تعمُ   والكون بكل الأنوار ينمُ
والقلب بلطف منك سلمُ   لا كان فؤاد ليس يهمُ

على ذكراك وينزعج

وبفضلك كل التقوى تضمنْ   وبهديك نور البقيا يكمنْ
لا يغفل عنك سوى الأرعنْ   لا أعتب قلب الغافل عن

ك فليس على الأعمى حرجُ

الكل لذاتك ما وصفوا   من دون علاك لهم سجفُ
إلاّ ما شئت لهم غرفوا   ما الناس سوى قوم عرفو

ك وغيرهم همج همجُ

قوم لجميع الأعراض قلوا   حلوا في نور ذرى مخلوا
من أدران الشهوات خلوا   قوم فعلوا خيرا فعلوا

وعلى الدرج العليا درجوا

قـــوم يعلـــو بهـــم المبنـــى وهـــم ذاقـــوا الـــنور الأســـنى
وهـــم مســـكوا القـــوس الأدنـــى فهمـــوا المعنـــى فهـــم المعنـــى

فبذكر الله لهم لهج

بصـــفائهم ســـكنوا العلـــيا وبقـــربهم نالـــوا البقـــيا
وهـــبوا دومـــاً قلـــباً محـــيا دخلـــوا فقـــراء إلى الدنـــيا

وكما دخلوا منها خرجوا

خـــرجوا مـــن فـــرط تحيرهـــمْ بلذيـــذ عظـــيم تبصـــرهمْ
وقفـــوا بجمـــيل تصـــبرهمْ شـــربوا لكـــؤوس تفكـــرهمْ

من صرف هواه وما مزجوا

مـــا كـــان الظلـــم معـــيقهمُ بالـــود يـــزال حـــريقهمُ
ولـــرب العـــرش زعـــيقهمُ يـــا مدعـــيا لطـــريقهمُ

قوم فطريقك منعوجُ

الـــوِ نفســـاً بالـــسبلوى لـــي واطـــوِ الدنـــيا عـــن قلـــب طـــي
حتـــى تـــروى بالمعنـــى رَي تهـــوى ليلـــى وتـــنام اللـــي

ل لعمرك ذا عمرك سمجُ

(١٠/١/١٤٠٤ هـ)

تخمـيس القسـم الأكـبر مـن قصـيدة لعبد الباقـي العمـري في مـدح الرسول(ص):

تقدســـت مـــن حـــاكم عـــالمٍ وبـــوركت مـــن نـــير دائـــمِ
وعظمـــت مـــن قـــيم قـــائمِ (تخـــيرك الله مـــن آدمِ

ولولاك آدم لم يخلق)

لـنورك قـد خضـعتْ في المضـي جمـيع الخلائـق في المقتضـي
بـه صـلب آدم مـنها حضـي (بجبهـته كـنت نـوراً مضـي

ء كما ضاء تاج على مفرق)

سـبقتَ الوجـود بنـيل الهـبا ت وقلـت بلـى قـبله معـربا

ونـــورك قـــد نـــوّر الغيهـــبا (لـــذلك إبلـــيس لمـــا أبـــى

سجوداً له بعد طرد شقي)

تواضـــــعت للّه في ســـــلكه فعظمـــــك الله في ملكـــــهِ

فكـــنت مـــع الخلـــق في حـــبكه (ومـــع نـــوحٍ اذ كـــنت في فُلكـــهِ

نجا ويمن فيه لم يغرق)

بقدســك صــار كــل ولــي ولــي بحــبك نــور الهــدى ينجلــي

وباسمــك يعطــي اللســان العلــي (وخلــل نــورك صــلب الخلــي

ل فبات وبالنار لم يحرقِ)

تــباركت مـــن مالـــك قائـــد ومـــن خاشـــع خاضـــع عابـــد

ولم تـــك بالغافـــل الـــراقد (ومـــنك الـــتقلب في الســـاجد

ين به الذكر أفصح بالمنطق)

بـك الله كـل الـورى قـد بـرا ونهـر الهدايـة فـيهم جـرى

ونـورك نحـو العلـى قـد سـرى (بمـثلك أرحامـك الطاهـرا

ت من النطق الغر لم تعلق)

بلطفـــك ينـــزل كـــل الحـــيا وتعلـــو الـــرياح وتجـــري المـــيا

وتحلـو القلـوب ويسـمو الضـيا (ســواك مــع الرسـل في إيلـيا

ء مع الروح والجسم لم يلتقِ)

هـــدى الله نغفـــو علـــى فخـــذه لينجينا الله من أخذه (العقوبة)

كـــذلك والرســـل في هـــذه (فجئت من الله في أخذه (مقابل العطاء)

لك العهد منهم على موثق

عـــدوك في غـــيه قـــد هـــوى صعدت فجزت مدى الاستوا

ء وحافظت في الله ما قد حوى (وفي الحشر للحمد ذاك اللوا

ء على غير رأسك لم يخفق)

علـوت إلى القـرب مـاذا السـها ومـــاذا العـــرين ومـــاذا المهـــا

ومـــن ذا؟ إذا لم يكـــن أهلـــها (وعن غرض القرب منك السها

م لدى قاب قوسين لم تمرق)

رميت ولم ترم فهو الرمي ونورت بالنور كل السما
وأسرجت من لطفك الأنجما (لقد رمقت بك عين العما
ء وفي غير نورك لم ترمق)
بشير نذير عظيم البقا شهيد كريم لدى الملتقى
به النفس تستشرف المرتقا (فكنت لمراتها زئبقا
وصفو المرايا من الزئبق)
مطاع أمين بجو الخلود مكين حبيب لرب الجنود
به دفع الله معنى الهمود (فلولاك لانظم هذا الوجود
من العدم المحض في مطبق)
ولولاك جو الهنا ما صفا وكل عداك عليها العفا
إليك يعود الرضا والوفا (ولولاك سوق عكاظ الحفا
ظ على حوزة الدين لم تنفق)
وأنت الشفيع لمن قد عصى وأنت العليم لفهم عصى
يسبح في كفه بالحصى (ولولاك متعنجر بالعصى
لموسى بن عمران لم يفلق)
وما النيرين وماذا الفلق وماذا السماوات. ترى كالحلق
إزاء صعودك في المنطلق (وأسرى بك الله حتى طرق
ت طرائق بالوهم لم تطرق)
لقاك الملائك قد أحرزوا هناك وفضلك إذ أعوزوا
وفيك النبيون قد أنجزوا (ورقاك مولاك بعد النزو
ل على رفرف حف بالنمرق)
طرقت وجبريل لم يطرق بأنملة القرب لم يحرق
فيا لك من فائق مرتقي (فيا لاحقاً قط لم يسبق
ويا سابقاً قط لم يلحق)

صـعدت فجـاوزت حـد الفطـن وكــنت لمجمــوعها رابطــاً
وكــنت لمــن رابــه ســاخطا (تصـوبت مـن صـاعد هابطـاً
إلى صلب كل تقي نقي)
جـدودك عـند الهـدى سـارعوا وحفـظ الأمانـة فـيهم رعـوا
وكلــــهم ســــيد بــــارع (فكـان هـبوطك عـين الصـعو
د فلا زلت منحدراً مرتقي)

(١٤٠٤/١١/١٨ هـ)

تشطير أبيات ذي النون المصري

(حــبك قــد أرقــني) ونــومتي قــد حــرما
وزاد جســمي مرضــا (وزاد قلــبي ســقما)
(كتمــتمة في القلــب و الــوجدان دومــاً مــثلما
أخفيــته في الــناس و (الأحشــاء حتــى انكــتما)
(لا تهــتك الســتر الــذي أعطيــتني تــرحما
لا تســلب الــثوب الــذي (البســتني تكــرما)
(ضــيعت نفســي ســيدي حتــى انمحــت تكــتما
أعمــيت عــيني بالــبكا (فــردها تكــرما)

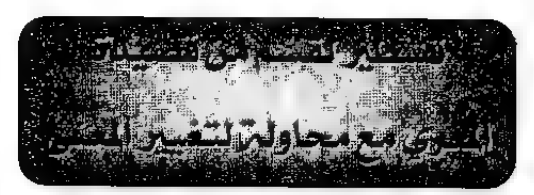
(١٤٠٤/١/٢٤ هـ)

تعريب

الــو نفســاً بالــبلوى لــي (مــن لــوى)
واطـو الدنـيا علـى قلـب طـي (مــن طــوى)
حتــى تــروى بالمعنــى ري (مــن روي المــاء)
تضـحى دومـاً في الأعلـى حـي (مــن الحــياة)

وترى فيه من ضيم في (الفي الظل)
تلبس نوراً في الرحما زي (البدلة)
تسلو دوماً ليلى أو مي (اسم علم)
كي لا تكوى في نار كي (مصدر يكوي)
أو تلقى في سقر بالقي (مصدر تقيأ)
يا من تطوي للعيا طي (من طوى الارض)
سيكون البدر تماماً أي (اداة تفسير)
تغدو روحاً في الأعلى كي (من اجل)
تعلو فيها بالبشرى هي (حرف يقال للبهجة)
يغدو جمع باللقيا خي (اخ)
ويفيء بهم للعيياء في (الرجوع)
ربي أولى من حاتم طي (الطائي)
وتزول به الشكوى والوي (حرف يقال للتاوه)
ويكون لهم بالبقيا حي (قسم من بلد)

(٢٠/١١/١٤٠٤ هـ)



(ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل) كذلك قال القوم حين تغافلوا
فيحلو لأجل الجاه والمال والهوى (عفاف وإقدام وحزم ونائلُ)
(اعندي وقد مارست كل خفية) يصدق من أقوالهم ما أزاولُ
فكلهم واش غدور بنا وهل (يصدق واش أو يخيب سائل)
(أقل صدودي أنني لك مبغض) ولن أرتضي مادام في العمر ساحلُ
وأهون بغضي أنني لك راذل (وأيسر هجري أنني عنك راحل)

(إذا هبت النكباء بيني وبينكم) فحقد دفين والقلوب دواخل

إذا ما أثرتم للمساوئ بيننا (فايسر شيءٍ ما تقول العواذل)

(تعد ذنوبي عند قوم كثيرة) إذا علموا ما أبطنته الكلاكل

*** ***

وليس صحيحاً عند نفسي قوله (ولا ذنب لي إلاّ العلا والفضائلُ)

(وإني وإن كنت الأخير زمانه) لا علم فيما تستكن الدخائل

ولا عجب إنّ ظن فرد بانه (لآت بما لم تستطعه الأوائل)

(وأغدوا ولو أنّ الصباح صوارم) ولو تم ذا فالموت لا شك حاصل

فلا تحسبَنْ صدقاً إذا قال تارة: (وأمشي ولو أنّ الظلام جحافل)

(وإني جواد لم يحل لجامه) لأجل الهوى في النفس ليث مقاتلُ

ومن أجل أهداف الدنا خير راكض (ونضو يمان أغلفته الصياقلُ)

(وإن كان في لبس الفتى شرف له) إذن، ألبس الخز الثمين وآكلُ

فصدق إذا ما قيل يوماً نصيحة: (فما السيف إلاّ غمده والحمائلُ)

(ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً) وقبح الرزايا في البرية حاصلُ

فصرت لهم عوناً على شرهم وقد (تجاهلت حتى ظن أني جاهل)

(فوا عجباً كم يدّعي الفضل ناقص) حقير بأنواع الرذائل عاملُ

وحتماً بدهر السوء أصدق قائلاً: (ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل)

(وكيف تنام الطير في وكناتها) إذا لم تجد شيئاً سوى الشر واصلُ

وكم يفرح الادنين في عز مجدهم (إذا نصبت للفرقدين الحبائل)

(ينافس يومي فيّ أمسي تشرفاً) إذا أصعدتني للعلاء الفضائل

وإن لم أكن أهلاً فكيف تحبني (وتحسد أسحاري عليَّ الأصائلُ)

(وطال اعترافي بالزمان وأهله) وقد عركتهم في الشرور الرذائلُ

وقد صرت فرداً منهم في طريقهم (فلست أُبالي من تغول الغوائل)

(فلو بأنّ عضدي ما تأسف منكبي) إذا كان لي في الباقيات منائلُ

ولو مات ظهري لاستراحت بواطني ... (ولو مات زندي ما بكته الأناملُ)
(إذا وصف الطائي بالبخل ما در) ... كذلك في دهر به الشر ماثلُ
فلا تعجبَنْ إن فاق قزم عظيمهم ... (وعيّرقساً بالفهاهة باقلُ)
(قال السها للشمس أنت قليلة) ... ولكنني في الليل نجم مطاولُ
فكل يرى في نفسه وصف غيره ... (وقال الدجى يا صبح لونك حائل)
(وطاولت الأرض السماء ترفعاً) ... وإن عفنت أو هدمتها المعاولُ
فكيف إذا ما حارب الصدق كذبهم ... (وفاخرت الشهب الحصى والجنادل)
(فيا موت زُرْ إن الحياة ذميمة) ... وفيك نجا مما تحوك العوامل
ويا عقل فابدأ شغلك الآن مسرعاً ... (ويا نفس جدي إنّ درهر هازل)

(١٤٠٤/١٢/١ هـ)

اقتباس الرجاء

قال أحدهم في موعظة:

يا خاطب الدنيا على نفسها ... إنّ لها في كل يوم حليلْ
ما أقتل الدنيا لخطابها ... تقتلهم قِد ماً قتيلاً قتيلْ
تستنكح البعل وقد وطئت ... في موضع آخر منه بديلْ
إني لمغتر وإنّ البلا ... يعمل في جسمي قليلاً قليلْ
تزودوا للموت زاداً فقد ... نادى مناديه الرحيل الرحيل

فكانت هذه الأبيات:

يا خاطب الدنيا ترى أنها ... تخطب يومياً حيلاً حليل
(ما أقتل الدنيا لخطابها ... تقتلهم دوماً قتيلاً قتيلْ)
تستنكح البعل وقد وطأت ... لها من الناس بديلاً بديلْ
(إني لمغتر وإنّ البلا ... يعمل في جسمي قيلاً قليلْ)
(تزودوا للموت زاداً فقد ... نادى مناديه الرحيل الرحيل)

وسوف يأتي الخطب من بعده والهول في الأُخرى جليلاً جليلْ
يغدو لها من هوله دائماً في سقر النار عويلاً عويل
فلم يكن من عمل عندنا ننجو به إلاّ الضئيل الضئيلْ
وكل ذنب فاجع قد أتى منا إلى الدهر الثقيل اليقيل
غير الذي نرجوه من ربنا من واسع العفو الجميل الجميل
عسى نرى في نوره دائماً من سائر الشر مقيلاً مقيلْ
فقد عرفناه حفسياً بنا يكون للمرء كفيلاً كفيل
لذنا به دوماً وأكرم به نقول للمولى دخيلاً دخيل
يكون مَنْ أناب رحمانه ومَنْ أتى النور وكيلاً وكيل
نغدو إلى الجنة في بهجة نحو اعاليها رعيلاً رعيلْ
ترتقع الأضغان من بيننا يكون من فيها خليلاً خليلْ
كان لنا في عيشنا أربع وكان ما فيها محيلاً محيلْ
ليس لنا في دهرنا بلغة قد خالط اليأس قبيلاً قبيل
لكن رحماناً رحيماً بنا سهل للنور السبيل السبيلْ
نشكره للطفه دائماً ما شمت للماء مسيلاً مسيلْ
في مستقر الرحم أروحنا آخر دعوانا الجليل الجليلْ

دنيا الظلم

هي الدنيا نعمرها بعمر وأُخراها حساب في حسابِ
ونأكل حق ذي حق بظلم يسجلها كتاب في كتابِ
ونغمض عن محارمها بذنب وعقباها عقاب في عقابِ
ونؤتاها حلالاً في حرام ونقضيها ضراباً في ضرابِ
ولو أنا أُريد لنا اعتذار لتاه لنا جواب في جوابِ

ولــو أنــا عملــنا صــالحات   لكــان لــنا ثــواب في ثــواب

نصــير إلى جــنان عامــرات   ونعطاهــا رغابــاً في رغــاب

وهــل أولى يكــون لــنا أخــيراً   إلى الــنار مــآب في مــاب

يكــون لــنا شــهيق أو زفــير   ونصــلاها عــذاباً في عــذابِ

ونغــرق في جهــنم مــثل ذنــب   غــرقناه عــباباً في عــبابِ

لمــا كــنا قضــينا العمــر فــيه   مــن البلوى سباباً في سبابِ

وأمــددنا الضــعيف حــبال ظلــم   بأيديــنا حــراباً في حــرابِ

كــأنّ العــيش لا ينــبو ولكــن   نعيــناه ســراباً في ســراب

ولــو أنــا رحمــنا الخلــق يــوماً   ولم نجــدع رقابــاً في رقــابِ

ولم نحمــل ضــغائن قــاتلات   لأهليــنا جــراباً في جــرابِ

وأغمــدنا ســيوفاً مشــهرات   بأيديــنا قــراباً في قــراب

ولــو أنــا ندمــنا في خضــوع   وكــان لــنا مــتاب في مــتابِ

وأفــرغنا النفوس مــن الدواهــي   كــأنّ بهــا يــباباً في يــبابِ

لأحــرزنا رحــيم الخلــق يعطــي   لانفســنا ثــواباً في ثــواب

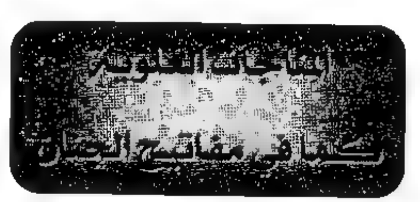
وأحــرزنا الــذي كــنا نــراه   لإســعاد لــباباً في لــبابِ

ونصــعد نحــو نــورٍ لا يضــاهى   ونحــن بهــا حــباباً في حــبابٌ

فــذا مجــد كــريم نبتغــيه   يســيل لــه لعــاب في لعــابِ

فــنحمد فضــله ربــاً غفــوراً   علــى كــبد مــذاب في مــذابِ

(١٤٠٥/١/١ هـ)



لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى   تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجلّ وأوسعُ
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة أرتعُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تسمع
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك مطمعُ
إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أشفعُ
إلهي أجرني من عذابك إنني ... أسير ذليل خائف لك أخضعُ
إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى ومضجعُ
إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتقطعُ
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك ينفع
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فلست أُضيعُ
إلهي إذا لم تعفُ عن غير محسن ... فمن لمسيء بالهوى يتمتعُ
إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو أقفو وأتبعُ
إلهي لئن أخطات جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي أجل وأرفعُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني يدمعُ
إلهي أقلني عثرتي وامحُ حوبتي ... فإني مقر خائف متضرعُ
إلهي أنلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى أبواب فضلك أقرعُ
إلهي لئن اقصيتني أو أهنتني ... فما حيلتي يا رب أم كيف أصنعُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفل يهجعُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبه في ليله يتضرعُ
وكلهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي علَيَّ يشنعُ

إلهي فان تعفُ فعفوك منقذي | وإلاّ فبالذنب المدمر أُصرعُ
إلهي بحق الهاشمي محمد | وحرمة أطهار هم لك خضعُ
إلهي بحق المصطفى وابن عمه | وحرمة أبرار هم لك خشعُ
إلهي فانشرني على دين أحمد | منيباً تقياً قانتاً لك أخضعُ
ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي | شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وصلّ عليهم ما دعاك موحد | وناجاك أخيار ببابك ركعُ

تغيير العينية إلى قافية اللام

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى | تباركت تعطي من تشاء فتجزلُ
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي | إليك لدى الإعسار واليسر أرحلُ
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي | فعفوك عن ذنبي أجل وأكملُ
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها | فها أنا في روض الندامة أنزلُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي | وأنت مناجاتي الخفية تقبل
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ | فؤادي فلي في سيب جودك ماملُ
إلهي لئن خيبتني أو طردتني | فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أُؤملُ
إلهي أجرني من عذابك انني | أسير ذليلٌ خائف متململ
إلهي فآنسني بتلقين حجتي | إذا كان لي في القبر مثوى ومنزلُ
إلهي لئن عذبتني ألف حجة | فحبل رجائي منك لا يتحولُ
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا | بنون ولا مال هنالك يكفل
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً | وإن كنت ترعاني فباليسر أعملُ
إلهي لئن لم تعفُ عن غير محسن | فمن لمسيءٍ بالهوى يتعلل
إلهي لئن فرطت في طلب التقى | فها أنا أثر العفو دوماً أهرولُ
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما | رجوتك حتى قيل: ما هو يعول

إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت … وصفحك عن ذنبي أجل وأجزل

إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي … وذكر الخطايا العين مني يُسيّلُ

إلهي اقلني عثرتي وامحُ حوبتي … فإني مقر خائف متوسلُ

إلهي أنلني منك روحاً وراحة … فلست سوى أبواب فضلك أدخلُ

إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني … فما حيلتي يا رب أم كيف أعملُ

إلهي حليف الحب في الليل ساهر … يناجي ويدعو والمغفل يهملُ

إلهي وهذا الخلق ما بين نائم … ومنتبه في ليله يتململ

وكلهم يرجو نوالك راجياً … لرحمتك العظمى وفي الخلد يأمُلُ

إلهي يمنيني رجائي سلامة … وقبح خطيئاتي عَليَّ يزلزل

إلهي فإن تعفُ فعفوك منقذي … وإلاّ فبالذنب المدمر أُعول

إلهي بحق الهاشمي محمد … وحرمة أطهار هم بك نزلُ

إلهي بحق المصطفى وابن عمه … وحرمة أبرارٍ بنورك كمّلُ

إلهي فانشرني على دين أحمدٍ … منيباً تقياً قانتاً لك أقبل

ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي … شفاعتة الكبرى ففيه المعولُ

وصلِّ عليهم ما دعاك موحد … وناجاك أخيار بباك جفلُ

(١٤٠٥/٢/٨ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الميم

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى … تباركت تعطي من تشاء وتحرمُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي … إليك لدى الإعسار واليسر أسلم

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي … فعفوك عن ذنبي أجل وأعظمُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها … فها أنا في روض الندامة أنعمُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي … وأنت مناجاتي الخفية تعلمُ

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فلي في سيب جودك مطعمُ
إلهي لئن خيبتني أو طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أُؤممُ
إلهي أجرني من عذابك إنني أسيرٌ ذليل خائف متبرمُ
إلهي فآنسني بتلقين حجتي إذا كان لي في القبر مثوى ومجثم
إلهي لئن عذبتني ألف حجة فحبل رجائي منك لا يتصرمُ
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا بنون ولا مالك هنالك يكرمُ
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً وإن كنت ترعاني فباليسر أنعم
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن فمن لمسيءٍ بالهوى يتردم
إلهي لئن فرطت في طلب التقى فها أنا أثر العفو أقفو وأعزمُ
إلهي لئن أخطات جهلاً فطالما رجوتك حتى قيل: ما هو يندم
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت وصفحك عن ذنبي أجل وأكرمُ
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي وذكر الخطايا العين مني يسجم
إلهي اقلني عثرتي وامح حوبتي فإني مقرٌّ خائف متندمُ
إلهي انلني منك روحا وراحة فلست سوى أبواب فضلك أقدمُ
إلهي لئن اقصيتني أو اهنتني فما حيلتي يا رب أم كيف أنعمُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر يناجي ويدعو والمغفل يجثمُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ومنتبه في ليله يتكتم
وكلهم يرجو نوالك راجيا لرحمتك العظمى وللخلد يعزم
إلهي يمنيني رجائي سلامة وقبح خطيئاتي علَيَّ يحطمُ
إلهي فان تعفو فعفوك منقذي وإلاّ فبالذنب المدمر أُرجَمُ
إلهي بحق الهاشمي محمد وحرمة أطهار هم لك قومُ
إلهي بحق المصطفى وابن عمه وحرمة أبرارٍ هم لك صوم
إلهي فانشرني على دين احمد منيباً تقياً قانتاً أتنعمُ

ولا تحـرمني يـا إلهـي وسـيدي ... شـفـاعته الكـبرى فـذاك المقـدمُ
وصـل عليـهم مـا دعـاك مـوحد ... وناجـاك أخـيار لـبابك أقدمـوا

(١٤٠٥/٢/٨ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الراء

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتقدرُ
إلهـي وخلاقـي وحـرزي وموئلـي ... إليك لدى الإعسار واليسر أنظرُ
إلهـي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفـوك عـن ذنـبي اجـل وأكـبرُ
إلهـي لئن أعطيت نفسـي سؤلها ... فهـا أنـا في روض الـندامة أعـبرُ
إلهـي تـرى حالـي وفقـري وفاقتي ... وأنـت مناجاتـي الخفـية تنظـرُ
إلهـي فـلا تقطـع رجائـي ولا تـزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك محظرُ
إلهـي لـئن خيبـتني أو طـردتني ... فمـن ذا الـذي أرجو ومن ذا أقررُ
إلهـي أجرنـي مـن عـذابك انـني ... أسـيرٌ ذلـيل خائـف مـتحيرُ
إلهـي فآنسـني بـتلقين حجـتي ... إذا كان لي في القبـر مثوى ومقبرُ
إلهـي لـئن عذبـتني ألـف حجـة ... فحبل رجائـي منـك لا يـتوذر[1]
إلهـي اذقـني طعـم عفـوك يوم لا ... بـنون ولا مـال هـنالك ينظـرُ
إلهـي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فباليسر أحبر[2]
إلهـي لئن لم تعف عن غير محسن ... فمـن لمسـيءٍ بالهـوى يتضـرر
إلهـي لـئن فـرطت في طلـب التقى ... فهـا أنـا أثـر العفو أقفو وأنذر[3]

---

(١) من الوذر وهي القطعة.

(٢) محبور أي مسرور.

(٣) كل شبر بألف نذر.

إلهي لئن أخطأت جهلاً فلطالما رجوتك حتى قيل: ما هو يصبرُ
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت وصفحك عن ذنبي أجل وأيسرُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي وذكر الخطايا العين مني يقطر
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي فاني مقر خائف متضجر
إلهي أنلني منك روحاً وراحة فلست سوى أبواب فضلك أُبصرُ
إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني فما حيلتي يا رب أم كيف أجسرُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر يناجي ويدعو والمغفل يهجرُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ومنتبه في ليله يتضجر
وكلهم يرجو نوالك راجياً لرحمتك العظمى وللخلد ينظر
إلهي يمنيني رجائي سلامة وقبح خطيئاتي عَليَّ يدمرُ
إلهي فان تعفُ فعفوك منقذي وإلاّ فبالذنب المدمر أسعر
إلهي بحق الهاشمي محمد وحرمة أطهار لنورك كبّروا
إلهي بحق المصطفى وابن عمه وحرمة أبرار لفضلك حبروا
إلهي فانشرني على دين أحمدٍ منيباً تقياً قانتاً بك أحبرُ
ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي شفاعته الكبرى فذاك المقدرُ
وصلِّ عليهم ما دعاك موحد وناجاك أخيار لمجدك وقروا

(١٤٠٥/٢/٨ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الفاء

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى تباركت تعطي من تشاء وتعطفُ
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي إليك لدى الإعسار واليسر أوجفُ
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأشرفُ
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فقلبي في روض الندامة يصرفُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تعرفُ

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك مغرف

إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا ألطفُ

إلهي أجرني من عذابك إنني ... أسيرٌ ذليل خائف متعطفُ

إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى وموقف

إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتقصف

إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مالك هنالك يعرفُ

إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فباليسر أصرف

إلهي لئن لم تعف عن غير محسن ... فمن لمسيءٍ بالهوى يتاسف

إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو أقفو وأكلفُ

إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل: ما هو ينصفُ

إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي أجل وألطفُ

إلهي ينجي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني ينزف

إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي ... فإني مقر خائف متعطفُ

إلهي أنلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى أبواب فضلك أدلفُ

إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني ... فما حيلتي يا رب أم كيف آسعفُ

إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفل يهرف[1]

إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبه في ليله يتعطف

وكلهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وللخلد يعرفُ

إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي عليّ يطفف[2]

---

(١) يهرف بما لا يعرف.

(٢) ويل للمطففين.

إلهي فإن تعفُ فعفوك منقذي ... وإلاّ فبالذنب المدمر أكسف

إلهي بحق الهاشمي محمد ... وحرمة أطهار هم بك أعرف

إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة أبرار لنورك أوجفوا

إلهي فانشرني على دين أحمد ... منيباً تقياً قانتاً بك أُسعفُ

ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي ... شفاعته الكبرى فذاك المشرف

وصلِّ عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار بباك أشرفوا

(١٤٠٥/٢/٨ هـ)

تغيير العينية إلى قافية القاف

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وترزقُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر انطقُ

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأعبقُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة أفرقُ[1]

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تشفق

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك منطق

إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أحققُ

إلهي أجرني من عذابك إنني ... أسيرٌ ذليل خائف مترفقُ

إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى ومطبقُ

إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتفرقُ

إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك يشفق

إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعا ... وإن كنت ترعاني فلست أُضيقُ

---

(١) الفرق: شدة الخوف.

إلهي لئن لم تعف عن غير محسن | فمـن لمسـيءٍ بالهـوى يـتعلق
إلهي لئن فرطت في طلب التقى | فها أنا أثر العفو أقفو وألحقُ
إلهي لئن أخطأت جهلاً فلطالما | رجوتك حتى قيل: ما هو يفرق
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت | وصفحك عن ذنبي أجلُّ وأعمقُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي | وذكر الخطايا العين مني يفهقُ
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي | فإنـي مقـر خائـف متعلقُ
إلهي أنلني منك روحاً وراحة | فلست سوى أبواب فضلك أطرقُ
إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني | فما حيلتي يا رب أم كيف أسبقُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر | يناجي ويدعو والمغفل يغرقُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم | ومنتـبه في لـيله يتحـرقُ
وكلهم يرجو نوالك راجياً | لرحمتك العظمى وفي الخلد يعلقُ
إلهي يمنيني رجائي سلامة | وقبح خطيئاتي عَلـيّ يشـقُ
إلهي فإن تعفُ فعفوك منقذي | وإلاّ فبالذنب المدمـر أُحـرقُ
إلهي بحق الهاشمي محمد | وحرمة أطهار هم لك أسبقُ
إلهي بحق المصطفى وابن عمه | وحرمة أبرار هم لك أعرقُ
إلهيَ فانشرني على دين أحمدٍ | منيباً تقياً قانتاً لست أقلقُ
ولا تحرقَنّي يا إلهي وسيدي | شفاعته الكبرى فذاك المحققُ
وصلِّ عليهم ما دعاك موحد | وناجاك أخيار ببابك أطرقوا

(١٤٠٥/٢/٩ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الدال

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى | تباركت تعطي من تشاء وترفدُ
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي | إليك لدى الإعسار واليسر أقصدُ

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجل وأفيدُ[1]
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في روض الندامة أسجدُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي وأنت مناجاتي الخفية تنجد
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فلي في سيب جودك موردُ
إلهي لئن خيبتني أو طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أُؤيد
إلهي أجرني من عذابك إنني أسيرٌ ذليل خائف لك أعبدُ
إلهي فآنسني بتلقين حجتي إذا كان لي في القبر مثوى ومرقد
إلهي لئن عذبتني ألف حجة فحبل رجائي منك لا يتقصدُ[2]
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا بنون ولا مالٌ هنالك يسندُ
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً وإن كنت ترعاني فلست أبدد
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن فمن لمسيءٍ بالهوى يتردد
إلهي لئن فرطت في طلب التقى فها أنا أثر العفو أقفو وأعمدُ
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما رجوتك حتى قيل: ما هو يعبدُ
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت وصفحك عن ذنبي أجلُّ وأحمدُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي وذكر الخطايا العين منّيَ يرفدُ
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي فإني مقر خائف متعبد
إلهي أنلني منك روحاً وراحة فلست سوى أبواب فضلك أقصدُ
إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني فما حيلتي يا رب أم كيف اسندُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر يناجي ويدعو والمغفل يهمدُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ومنتبه في ليله يتعبدُ

---

(1) أكثر فائدة.

(2) يتقصد أو يتقصف: يتفطر أو يتحطم.

وكلهم يرجو نوالك راجيا ... لرحمتك العظمى وللخلد يقصد

إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي عَليَّ يلدد[1]

إلهي فإنْ تعفُ فعفوك منقذي ... وإلاّ فبالذنب المدمر أبعدُ

إلهي بحق الهاشمي محمد ... وحرمة أطهار هم لك أعودُ

إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة أبرار إليك توددوا

إلهي فانشرني على دين أحمدٍ ... منيباً تقياً قانتاً بك أسعد

ولا تحرمني يا إلهي وسيدي ... شفاعته الكبرى فذاك المؤيدُ

وصلِّ عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار إليك تعبدوا

(٩/٢/ ١٤٠٥ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الباء

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتعطبُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الاعسار واليسر أرغبُ

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأرحبُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة أرغبُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تحجبُ

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك مطلبُ

إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أُسببُ

إلهي أجرني من عذابك إنني ... أسير ذليلاً خائف متلبب[2]

إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى يقربُ

---

(١) اللدود: المصر والمعاند.

(٢) أخذ بتلابيبه.

إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتذبذبُ
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك يعجب
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فكيف سأعطبُ
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن ... فمن لمسيءٍ بالهوى يتعصبُ
إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو أقفو وأجلبُ
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل: ما هو يندب
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي أجلُّ وأرغبُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني يقطب[1]
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي ... فإني مقر خائف متذبذبُ
إلهي أنلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى أبواب فضلك أضربُ
إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني ... فما حيلتي يا رب ام كيف أُكتبُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفل يسلبُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبه في ليله يتحبب
وكلهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يرغبُ
إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي لقلبي يكرب
إلهي فإنْ تعفُ فعفوك منقذي ... وإلاّ فبالذنب المدمر أُحجَبُ
إلهي بحق الهاشمي محمد ... وحرمة أطهار هم بك أرغبُ
إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة أبرارٍ هُمُ لك أُنجبُ
إلهي فانشرني على دين أحمدٍ ... منيباً تقياً قانتاً لست أُعطبُ
ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي ... شفاعتهُ الكبرى فذاك المحببُ
وصلِّ عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار بباك أُجلبوا

(١٤٠٥/٢/٩ هـ)

---

(١) يقال قطب وجهه.

تغيير العينية إلى قافية النون

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتحسنُ
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر أذعنُ
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأحسنُ
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة أقرنُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وليست مناجاتي الخفية تلعن
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك معدنُ
إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي ارجو ومن ذا أُحننُ
إلهي اجرني من عذابك انني ... أسيرٌ ذليل بالتوسل معلنُ
إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى ومدفنُ
إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتعفن
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك يحسنُ
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعا ... وإن كنت ترعاني فباليسر أطمن
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن ... فمن لمسيءٍ بالهوى يتفنن
إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو أقفو وأُدمن
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل: ما هو يذعن
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي أجل وأضمنُ
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني يهتنُ[1]
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي ... فإني مقر خائف متحزنُ

---

(1) متن المطر إذا نزل.

إلهي أنلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى أبواب فضلك أمعن

إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني ... فما حيلتي يا رب أم سوف أُفتنُ

إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفل يكمنُ

إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبه في ليله يتحسنُ

وكلهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وللخلد يركنُ

إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي لقلبي يجننُ

إلهي فإنْ تعفُ فعفوك منقذي ... وإلاّ فبالذنب المدمر أُسجنُ

إلهي بحق الهاشمي محمد ... وحرمة أطهار لفضلك أعلنوا

إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة أبرار لنورك بينوا

إلهي فانشرني على دين أحمدٍ ... منيباً تقياً قانتاً بك أُؤمنُ

ولا تحرمنّي يا إلهي وسيدي ... شفاعته الكبرى فذاك المعنون

وصلِّ عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار بباك أوطنوا

(١٤٠٥/٢/٩ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الجيم

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتفرجُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر أعرج[١]

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجل وأبهجُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة أدرجُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تنتجُ

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك منهج

---

(١) من المروج وهو الصعود.

إلهـي لـئن خيبـتني أو طـردتني فمـن ذا الـذي أرجـو ومـن ذا أُدبـجُ

إلهـي أجرنـي مـن عـذابك إنـني أسـيرٌ ذلـيل خائـف مـتلجلجُ

إلهـي فآنسـني بـتلقين حجـتي إذا كان لي في القبر مثوى ومخرجُ

إلهـي لـئن عذبـتني ألـف حجـة فحـبل رجائـي مـنك لا يـتعوج

إلهـي أذقـني طعـم عفـوك يـوم لا بـنون ولا مـالٌ هـنالك ينـتج

إلهـي إذا لم ترعـني كنت ضائعاً وإن كنت ترعاني فلست أُهجج

إلهـي لئن لم تعف عن غير محسن فمـن لمسـيءٍ بالهـوى يـتدرج

إلهـي لـئن فـرطت في طلب التقى فهـا أنـا أثـر العفـو أقفـو وأخـرجُ

إلهـي لـئن أخطـأت جهـلاً فلطالما رجوتك حتـى قيل: مـا هـو ينهجُ

إلهـي ذنوبي بذت الطود واعتلت وصفحك عن ذنبي أجل وأروجُ

إلهـي ينحـي ذكـر طـولك لـوعتي وذكـر الخطايا العين مني يزعجُ

إلهـي أقلـني عثرتي وامح حوبتي فإنـي مقـر خائـف متعـرجُ

إلهـي أنلـني مـنك روحـاً وراحـة فلست سوى أبواب فضلك أدلجُ

إلهـي لـئن أقصـيتني أو أهنـتني فما حيلتي يا رب أم كيف أفرجُ

إلهـي حليف الحب في الليل ساهر يناجـي ويدعـو والمغفـل أعـوجُ

إلهـي وهـذا الخلـق مـا بـين نـائم ومنتـبه في لـيله يـتهجهج

وكلـهم يـرجو نـوالك راجـياً لـرحمتك العظمـى وللخلد يعرج

إلهـي يمنـيني رجائـي سـلامة وقـبح خطيئاتـي عَلـيّ يعجـج[1]

إلهـي فإن تعـفُ فعفـوك مـنقذي وإلاّ فـبالذنب المدمـر أرتـجُ

إلهـي بحـق الهاشمـي محمـد وحرمة أطهار هم لنورك أسرجوا

إلهـي بحق المصطفى وابن عمه وحـرمة أبـرار طـريقك أفـرجوا

([1]) من العجاج.

إلهي فانشرني على دين أحمدٍ ... منيباً تقياً قانتاً بك أبهجُ

ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي ... شفاعته الكبرى فذاك المفرجُ

وصلِّ عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار لفضلك أحوجُ

(١٤٠٥/٢/١٠ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الكاف

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتفتكُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر أسلك

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجل وأحبكُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا لي روض الندامة مسلكُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تهتك

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك ممسك

إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أُمسّك

إلهي أجرني من عذابك إنني ... أسيرٌ ذليلٌ خائف متنسك

إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى ومهلك

إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتفككُ

إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مالٌ هنالك يدرك

إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فبالخير أمسك

إلهي لئن لم تعف عن غير محسن ... فمن لمسيءٍ بالهوى يتدكدك

إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو أقفو وأسلكُ

إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل: ما هو يأفكُ

إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي أجل وأسلك

إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني يسفكُ

إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي فإنـي مقـر خائـف متـنهّك
إلهـي أنلـني مـنك روحـاً وراحـة فلست سوى أبواب فضلك أُمسك
إلهـي لـئن أقصيتني أو أهنـتني فما حيلتي يا رب أم سوف أُترَك
إلهي حليف الحب في الليل ساهر يناجـي ويدعـو والمغفـل يُهـتكُ
إلهي وهـذا الخلق مـا بـين نـائم ومنتـبه في لـيله يتنسـكُ
وكلـهم يـرجو نـوالك راجـياً لـرحمتك العظمى وللخلد يسلكُ
إلهـي يمنـيني رجائـي سـلامة وقـبح خطيئاتـي عَلـيَّ يدكـدكُ
إلهـي فـإنْ تعـفُ فعفوك مـنقذي والاّ فـبالذنب المدمـر أُهـتَكُ
إلهـي بحـق الهاشمـي محمـد وحـرمة أطهـار هـم لـك أدركوا
إلهي بحق المصطفى وابن عمه وحـرمة أبـرار بـنورك أمسـكوا
إلهيَ فانشـرني علـى ديـن أحمـد منيـباً تقـياً قانـتاً لسـت أُنهـكُ
ولا تحرمَنّـي يـا إلهـي وسـيدي شفاعته الكبرى وبالنور أُحبكُ
وصـلِّ علـيهم مـا دعـاك مـوحد وناجـاك أخـيار إلـيك تتسـكوا

(١١/٢/١٤٠٥ هـ)

تغيير العينية إلى قافية الحاء

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى تباركت تعطي من تشاء وتمنحُ
إلهـي وخلاقـي وحـرزي وموئلـي إليك لدى الإعسار واليسر أُفصحُ
إلهـي لئن جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأفسحُ
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في روض الندامة أُطرحُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي وأنت مناجاتي الخفية تصلحُ
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فلي في سيب جودك مربحُ
إلهـي لـئن خيبـتني أو طـردتني فمن ذا الذي ارجو وماذا أُصححُ
إلهي أجرني من عذابك إنني أسيرُ ذليل خائف بك أُفلحُ
إلهـي فآنسـني بـتلقين حجـتي إذا كان لي في القبر مثوى ومطرحُ

إلهي لئن عذبتني ألف حجة — فحبل رجائي منك لا يتزحزحُ
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا — بنون ولا مالٌ هنالك ينفح
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً — وإن كنت ترعاني فلست أُقبّح
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن — فمن لمسيءٍ بالهوى يترنحُ
إلهي لئن فرطت في طلب التقى — فها أنا أثر العفو أقفو وأنزحُ[1]
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما — رجوتك حتى قيل: ما هو يطمح
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت — وصفحك عن ذنبي أجل وأوضحُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي — وذكر الخطايا العين مني يسفحُ
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي — فإني مقر خائف بك أربحُ
إلهي أنلني منك روحاً وراحة — فلست سوى أبواب فضلك أفتحُ
إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني — فما حيلتي يا رب أم كيف أُفلحُ
إلهي حليف الحب في الليل ساهر — يناجي ويدعو والمغفل يفرحُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم — ومنتبه في ليله يتلوحُ
وكلهم يرجو نوالك راجياً — لرحمتك العظمى وللخلد يطمحُ
إلهي يمنيني رجائي سلامة — وقبح خطيئاتي عَليَّ يقبّحُ
إلهي فإن تعفُ فعفوك منقذي — وإلاَّ فبالذنب المدمر أقرحُ
إلهي بحق الهاشمي محمد — وحرمة أطهار هم بك أفصحوا
إلهي بحق المصطفى وابن عمه — وحرمة أبرار لنورك ألمحوا
إلهي فانشرني على دين أحمد — منيباً تقياً قانتاً بك أنجح
ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي — شفاعته الكبرى وللذنب تصفحُ
وصلِّ عليهم ما دعاك موحد — وناجاك أخيار بباك أفلحوا

(١٤٠٥/٢/١١ هـ)

---

(١) أنزح: اذهب.

تشطير العينية

(لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى) وسـبحانك اللـهم تدنـي وتـرفعُ

تعالـيت في الـدارين مـن متـنفّذ (تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ)

(إلهـي وخلاقي وحرزي وموئلي) وكهفي إذا ما ناب خطب، ومفزعُ

وأنت الذي بالرحمة الكون شامل (إليك لدى الإعسار واليسر افزعُ)

(إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي) وزادت على عدّ الحصى فهي تفرع

ونـاف علـى عـد الأنـام عديـدها (فعفوك عن ذنبي أجل وأوسعُ)

(إلهـي لئن أعطيت نفسيَ سؤلها) ولم أستطع في زحمة الشر أدفع

وتابعـت في كـل الدهـور لشـهوتي (فها أنا في روض الندامة أرتعُ)

(إلهـي ترى حالي وفقري وفاقتي) وضعفي وإشفاقي إذا الخطب يسفع

فأنـت الـذي يرجـى لكـل ملمـة (وأنت مناجتي الخفيةَ تسمعُ)

(إلهي فلا تقطع رجائي ولا تُزغ) فأنت بحسن الظن لازلت تصنع

فثبت على القلب الكمال ولا تمل (فؤادي فلي في سيب جودك مطمعُ)

(إلهـي لئن خيبتني أو طردتني) كمـا أنـني اهـل لـذاك وأوضـعُ

ولكنك المعطي الـذي لـو منعتني (فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أُشفّعُ)

(إلهـي أجرني من عذابك إنني) لأضعف عن حمل العذاب وأفزعُ

وأنت الـذي تـدري بنفسـي وإنـني (أسيرٌ ذليل خائف لك أخضعُ)

(إلهـي فآنسـني بتلقين حجـتي) عساني ان أعطى الرضا حين أُصرعُ[1]

وتفتح لـي في عـالم القدس منزلاً (إذا كان لي في القبر مثوى ومضجع)

([1]) اصرع أموت.

(إلهي لئن عذبتني ألف حجة) ... وهذا الذي أرتاب منه وأجزع
ولكن إذا ما كان ذلك سيدي ... (فحبل رجائي منك لا يتقطع)
(إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا) ... شفيع بغير ،الإذن عندك يشفعُ
فاني أنا المحتاج عفوك يوم لا ... (بنون ولا مال هنالك ينفع)
(إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً) ... مسفاً بألوان المراذل أرتعُ
فإني لحيران إذا ما أضعتني ... (وإن كنت ترعاني فلست أُضيَّعُ)
(إلهي لئن لم تعف عن غير محسن) ... منيب خلال الليل يدعو ويركعُ
فإن خُصّت الرحما به لكماله ... (فمن لمسيءٍ بالهوى يتمتع)
(إلهي لئن فرطت في طلب التقى) ... وإنّيَ دوماً بالشرور أُرقّعُ
وزادت ذنوبي بازدياد تقلبي ... (فها أنا أثر العفو أقفو وأتبع)
(إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما) ... أُجدد ذكر العفو دوماً وأطمع
ولكنني بالقلب والعقل مطلقاً ... (رجوتك حتى قيل ما هو يجزعُ)
(إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت) ... وزادت على حد الفضا فهي أوسع
فعفوك أرجى من ذنوبي وطاعتي ... (وصفحك عن ذنبي أجلّ وأرفعُ)
(إلهي يُنجّي ذكر طولك لوعتي) ... إذ الرحمة العظمى على القلب تسطعُ
فذكر المعالي القلب مني مسكت ... (وذكر الخطايا العين مني يُدمعُ)
(إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي) ... وثبت لي القلب الذي لك يرجع
وحاشاك من إهمال قلب موزع ... (فإني مقر خائف متضرعُ)
(إلهي أنلني منك روحاً وراحة) ... فلست على الإحسان بالمن تشفعُ
وعالج مريضا قد تأوَّهَ والتوى ... (فلست سوى أبواب فضلك أقرع)
(إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني) ... إذن، سوف أبقى ناصباً أتوجعُ
وإن أنت للغفران يوماً منعتني ... (فما حيلتي يا رب أم كيف أصنعُ)
(إلهي حليف الحب في الليل ساهر) ... منيباً تقياً بالعبادة يخشعُ

ومن يحسن الظن الذي أنت أهله   (يناجي ويدعو والمغفل يهجعُ)

(إلهي وهذا الخلق ما بين نائم)   بعيداً عن النور الذي عنك يسطع

وآخر يرجو الله غفران ذنبه   (ومنتبه في ليله يتضرعُ)

(وكلهم يرجو نوالك راجياً)   سريع الرضا بالعفو والفضل يرجع

وها أنا ممن يأمل العفو ناظراً   (لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع)

(إلهي يمنيني رجائي سلامة)   كما أنت أهل للعطا ليس يقطعُ

وهذا هو المأمول إن كنت راحمي   (وقبح خطيئاتي عَلَيَّ يشنع)

(إلهي فإن تعفُ فعفوك منقذي)   وهذا الذي أرجوه دوما وأضرعُ

فإن نلت آمالي فبالعز والهنا   (وإلاّ فبالذنب المدمر أُصرعُ)

(إلهي بحق الهاشمي محمد)   بألطافه كل المصاعب تدفعُ

فأسألُ يا ذا المن دوماً بحقه   (وحرمة أطهار هم لك خضعُ)

(إلهي بحق المصطفى وابن عمه)   ومن حبه للخلق يعطي ويمنعُ

قسيم جنان الخلد والنار دائماً   (وحرمة أبرارٍ هُمُ لك خشع)

(إلهي فانشرني على دين أحمد)   ففي حبه كل المأتم ترفع

وألقاك عني راضياً في سلامة   (منيباً تقياً قانتاً لك أخضعُ)

(ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي)   جلالة ذاك القدس مأوى ومرتع

ترحم بإعطائي بحق محمد   (شفاعته الكبرى فذاك المشفع)

(وصلِّ عليهم ما دعاك موحد)   وما طلعت شمس وما الرعد يسمعُ

وما سجعت في الغصن قمرية الهنا   (وناجاك أخيار ببابك ركع)

(١٤٠٥/٢/١٣ هـ)

تغيير العينية إلى روي [illegible]

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى   تباركت معطي من تشاء ومانعُ

إلهـي وخلاقـي وحـرزي وموئلـي ... إليك لدى الإعسار واليسر فازعُ
إلهي لـئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي جليل وواسعُ
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة راتع
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية سامع
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فقلبي في عطائك طامع
إلهـي لـئن خيبـتني أو طـردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن هو شافعُ
إلهـي أجرنـي من عـذابك إنـني ... أسيرٌ ذليلٌ خائـف لـك خاضع
إلهـي فآنسـني بـتلقين حجـتي ... إذا كنت في قبري ثويّ وضاجع
إلهـي لـئن عذبـتني ألـف حجـة ... فإنـي لعمـري بالمـراحم قاطـعُ
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بـنون ولا مـالٌ هـنالك نافـع
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فقيري ضائع
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن ... فمـن لمسـيءٍ بالهـوى متـتابع
إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فهـا أنـا أثـر العفـو مـزج وتابـعُ
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل: ما هو جازع
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي جليل وواسعُ
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني دامع
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي ... فإني مقر خائف لك ضارعُ
إلهـي أنلـني مـنك روحـاً وراحـة ... فلست سوى أبواب فضلك قارع
إلهـي لـئن أقصيتني أو أهنـتني ... فما حيلتي يا رب أم كيف صانع
إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجـي ويدعـو والمغفـل هاجـعُ
إلهـي وهـذا الخلق ما بين نـائم ... ومنتـبه في لـيله لـك خاشـع
وكلـهم يـرجو نـوالك راجـياً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد طامعُ
إلهـي يمنـيني رجائـي سـلامة ... وقـبح خطيئاتـي لفعلـي شـانع

إلهـي فـإنْ تعـفُ فعفـوك مـنقذي وإلاّ فـذنبي لـي مـبير وصـارع
إلهــي بحــق الهاشمــي محمــد إمـام الهـدى حقـاً ببابك خاضعُ
إلهي بحق المصطفى وابن عمه وصـي رسـول الله للكفـر قاطـعُ
إلهـيَ فانشرني على دين أحمدٍ منيـباً تقـياً قانـتاً لـك خاضـعُ
ولا تحرمَنّــي يــا إلهــي وسـيدي شـفاعته الكـبرى فـذالك شـافع
وصـلِّ علـيهم مـا دعـاك مـوحد وناجــاك أخــيار بــباك رُكّــعُ
(١٤٠٥/٢/٣٠ هـ)

خطاب لميت

يــا أيهــا المــيت البالــي بــرمته القلـب يعجب ممـا كان يرضيكا
مـاذا توقعت إذ جئت الدنا ولدا من بعد عمرك غير الموت يأتيكا
قد كنت تشعر في دار الفناء بأن تبقى وهل طول دهر فيه يبقيكا
وكـنت تشـعر بالملـك العزيـز لمـا تحـوزه مـن عـروض رهـن أيديكا
فهل تـرى الآن ملكاً للتراب وهل هـناك مالـك شـيءٍ غـير باريكـا
وكـنت تشـعر بالسـلطان تنشـره بالأمر والنهـي في هـذا وفي ذيكا
فهـل تـرى الآن سـلطاناً تدبـره أو مـن يطيع النواهي بين أيديكا
وكنت تمشي على هذي الربا مرحاً والآن تحـت تـراب القـبر خديكا
وكـنت تشـعر بالشـأن العظيم لمـا يحـويه بيتك مـن أرزاق معطيكا
تقـول أنـت الـذي كنت قد جامعه بكـد كفـك والعلـم الـذي فيكا[1]
لكن غدوت وكل الدار من تحفٍ ومــن أثــاث ومــا فـيه حوالــيكا
قد صار كومة ترب ليس تنفع في أطراف جسمك والأحجار تحميكا

([1]) قال إنما اوتيته على علم من عندي.

ومن أسىً أن يكون الخسف معتبراً ... لا دار قارون بل يأتي بناديكا

وكنت تملي لمن قد كنت تكفله ... بأنك الرازق المنان، يهنيكا

إذن، فواجبه بذل الإطاعة و ... الشكر الجزيل وبالجلي يجازيكا

فهل رأيت وأنت الآن في قفص ... ولست تنظر باباً كي يؤديكا

بأنّ طاعة شخص أو تكرمه ... أو شكر فرد لغير الله يجزيكا

وهل ترى رازقاً غيرَ الإله لما ... تحويه فهو الذي بالمنّ يعطيكا

وكنت تشعر دوما بالصواب لما ... يحويه فكرك من ألوان داعيكا

فهل ترى الآن مما أنت فاكره ... مصححاً غير قهر الله يرديكا

تقطعت عصم الآمال عن سبب ... غير الإله الذي بالعدل يجزيكا

وكنت تشعر بالعلم الذي حملت ... أضلاع صدرك والتقوى الذي فيكا

إذن فأنت عظيم القدر مرتفع ... نحو الأعالي فمن شأنا يباريكا

فهل ترى الآن علما غير ظلمة ما ... يحويه قبرك والأحجار تضنيكا

وهل رأيت لتقوى كنت تحملها ... من ناتج لثواب صار يأتيكا

وإنما العلم والتقوى مواهبه ... وليس فيهن دوماً ما يسليكا

وإنما أنت عبد حاملٌ ثقلا ... منها على الظهر إن اخطات يشويكا

فاعلم بأنك لولا العفو في ضنك ... لو لم تكن رحمة لله تهديكا

وكلما عمل الإنسان من عمل ... فإنك اليوم تجزى من معاصيكا

لولا المراحم والغفران كنت لمن ... في النار صنوا ومن قد كان شانيكا

قد كنت ترهب موتاً قد وقعت به ... وسابقاً قيل في الأمثال هاتيكا[1]

وأي رهبة موت إن فعلت به ... خيراً وقد أفصحت عنه أياديكا

لكن قصرت عن العليا فخفت بأن ... تدعى هناك ذليلاً في مراميكا

---

(1) (إذا هبتَ أمراً فقع فيه).

فنم بعيداً عن الدنيا وما حملت　　من العروض وما قد كان يغويكا
فقد علمت بأنّ المال ذو ضرر　　عليك في القبر والدنيا تدنيكا
ولو نظرت إلى فعل الهداة فلم　　تحفل بها عندما كانت تمنيكا
لكنت أجدر أن تلقي الثواب وما　　أعدّه الله في الأُخرى يهنيكا
لا رجعة اليوم للدنيا عسى خطأً　　عملته فهو بالاصلاح يهديكا
لا رجعة اليوم للدنيا وإن رغبت　　به النفوس وتاقت نحوها تيكا[1]
فإنه محض قول أنت قائله　　وبعده برزخ بالهول يجزيكا[2]
فنم لعلّ الذي في العمر دبرها　　بنعمة فهو بالرحما يوافيكا
قد كان عوّدك الدنيا بأنعمه　　عساه بالخير في الأُخرى يجازيكا

(٢٨ / ٣ / ١٤٠٥ هـ)

مادة تاريخ لوفاة والدي رحمة الله عليه:

له هذا النبي محمد ينعى الإمام الصادق

٣٥ +٧٠٦ + ٩٣ + ٩٢ + ١٤٠ + ١١٣ + ٢٢٦ = ١٤٠٥

مقدمة

بالحزن دوماً والأسى　　قد عاش قلب وآله
خطب دهى الدين وقد　　ذوت له الحقائق
به المعزى المصطفى　　محمد و آله
وبالذي دها همُ　　يكون صبر رائق
والقلب بالخطب أسى　　يصرخ أرخت له

---

(١) {رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}.

(٢) {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.

هـــذا الـــنبي محمـــد ينعـــى الإمـــام الصـــادق

وكان قد توفي في ليلة الثلاثاء ٢ـ٣ من ربيع الاول ١٤٠٥هـ

مادة اخرى لوفاة الوالد عليه الرحمة

وهو يحتوي على ذكر عام الوفاة)

ارخ باســـى خمســـة ألـــف وأربعمائـــة

+ ٧٠٥ +١١١+٦+٥٢٠=١٤٠٥

بشرط أن يعد الألف المقصورة واحد كلفظه.

مادة اخرى لوفاة الوالد عليه الرحمة

(وهو يحتوي على ذكر شهر الوفاة)

أرخـــته هـــل قـــد أتـــى شـــهر ربـــيع الأول

٣٥ +١٠٤+٤١١ + ٥٠٥+٢٨٢+٦٨= ١٤٠٥

مادة اخرى لوفاة الوالد عليه الرحمة

(وهو يحتوي على ذكر يوم الوفاة)

أرخت به ثالث الشهر اتى

٧+ ١٠٣+٥٣٦+٤١١ = ١٩٨٥ ميلادية

اللحية[1]

لحـــيتي أحقـــر لحـــية هـــي بالدنـــيا مدلـــة

هـــي للآمـــال نهـــب وهـــي للأوهـــام ضـــحية

كـــم أضـــرت بـــي دومـــاً أصـــبحت عـــندي مذلـــة

قـــد تـــنامت نحـــو ســـفل والـــتوت تشـــبه حـــية

---

(١) الشعر بقافيتين متتابعتين. ويمكن اعتبار الهاء هو القافية.

رقشـــة شمطــــاء تحــــوي ... كـــل مـــا بالـــنفس خلـــة
إنهـــا تـــنمو ســـريعاً ... مـــثل أشـــجار ســـويه
تـــركت درب المعالـــي ... جلـــبت للقلـــب هـــوله
ليـــتها تدنـــو إلى العـــزّ ... بأقـــــدام مضـــــية
وتكـــــف الآن عمـــــا ... فعلـــت في القلـــب علـــة
أزعجـــت فكـــري لعمـــري ... هـــل لهـــا في الدهـــر رقـــية
مـــا لهـــا تعلـــو علـــى الـــنا ... س كـــأن الـــناس ذلـــة
فهـــي للـــباطل تدنـــو ... إنهـــا أحقـــر لحـــية

(١٤٠٥/٥/٧ هـ)



في سورة مـن الأسـى والحـزن ... أودي فأضحى القلب رهن المحنِ
وكيف لا والـدين قـد ثـل بـه ... والعلـم والإيمـان للمـؤتمنِ
قد كان للإسلام بنداً فانطوى ... بـه نَـردُّ عاديـات الـزمنِ
بـه المعـزى أحمـد والـهُ ... فكيف مـن دان لهـم بـالعلنِ
قـد كـان للأنـام خـير محسـن ... ومـنعم أكـرم بـه مـن محسـن
وذاك عـند الله أسمـى علـم ... بـالعلم والـتقوى عظـيم المـنن
أعلـى بهـا الإيمـان في أبـنائه ... وبالهـدى أحيا جمـيع السـنن
ومذ سمى نحو الفراديس العلى ... روحـاً بـنور فـاق كـل الفطـنِ
وجـاور الـرب الكـريم رحمـة ... والمصـطفى وآلـه في عـدن

تـألم القلـب لفقـد (شـيخه)[1] وسـيدٍ يعلـو جمـيع الألسـن

وبالأسـى يقـول أرخ بـبكا قـد أثكل المهـدي فـوت الحسـن

٢٥+ ١٤+٥٥١ +٩٠+ ٤٨٦+ ١٤٩= ١٤٠٥

(١٩ / ٦ / ١٤٠٥ هـ)

يا إلهي

يـا إلهـي يـا إلهـي إنّ وجدانـي للاهـي

قـد أضـرتني الخطايـا وأغـرّتني الملاهـي

إن نفسـي في ضـلال أنـت يـا ربـي لاهـي (ضمير مؤنث)

قـد اسـفت في الليالـي وأضـرت في الملاهـي (المـلا)

إن تعـذبني فعـدل منك فارحمني إلهي

(٢٠/٦/١٤٠٥ هـ)

أبيات

إن نفسـي نحـوا آلامـي وأسـواء الـورى دومـاً مطـية (دابـة)

وهـي نحـو المجـد والأنـوار والعلـيا بطـية (بطيـئة)

ليـتها تأخـذ مـن بـاري الـورى دومـاً عطـية (عطـاء)

ولـتكن للصـبر والطاعـات والعـزّ وطـية (مـوطأة)

تنظـر اللطـف ولا فـيها مـن الـنور غطـية (غطـاء)

إن تكـن هـذا تكـن للمجـد والعلـيا مطـية (مطاطة)

(٢٩/٦/١٤٠٥ هـ)

---

[1] هو شيخي في إجازة الرواية رحمة الله عليه.

مناجاة

إلهـي ذو الضـر يـرجو نـداك ... ويعلـم بـالخير تسـخو يـداك
ويأمُـلُ فضـلك فـيمن رجـاك ... فـلا تحـرم العبد مذ قد أتـاك
ويرنو إليك ويرجو رضاك

إلهـي فـارحم مـدى ضـره ... وأنـت الخـبير علـى سـرهِ
وأنـت القديـر علـى جـرهِ ... فحاشـاك تهمـل مـن أمـرهِ
وقد جاء نحوك واهي الحراك

فهـل مـن بكـا إذ يفـيد الـبكا ... وهـل مـن شـكا إذ يـزيد الشـكا
وعـزته مـا بكـا واشـتكا ... لشـيءٍ مـن الخلـق فـيما حكـى
بل العين دوماً تراعي نداك

وأنـت الـذي لا تـرد السـؤال ... ولـيس بـذل إذا مـا يقـال[1]
تجاهـك يـا خالقـاً لا يـزال ... وبالـرحم تشـمل كـل المجـال
فأي الأيادي تساوي يداك

تقدسـت فالفكـر قـزم ضـئيل ... وإدراكـنا فـيك قحـط قلـيل
وأنـت العلـيم وأنـت الوكـيل ... وأنـت المدبـر إذ لا كفـيل
وأنت منوره في سراك

أتـاك عُبَـيدُكَ إذ لا نصـير ... وأنـت الخـبير وأنـت البصـيرْ
يرجّـي نـداك بقلـب مريـر ... وكـفٍ حصـير وظهـر كسـيرْ
فلا تقطعن أملاً في علاك

وأنـت العلـيم بحـال الـذي ... تحفـى وقـد كـان بالمحـتذي

---

(١) السؤال ذل ولو أين الطريق- أي لغيره تبارك وتعالى.

وأغناه علمك عن منفذ[1] يقول: إله الورى منقذي

إذا ما أضاق علينا الشراك

رضيت بكل القضا النازل وقدست فعلك من فاعل

ولكنّ قلبي أرى قاتلي وصبري يقل على كاهلي

فتعساً له والرضا في قضاك

وكيف أُسيءُ الرجا لحظة وأنت الرحيم بنا جملةً

وأنت الكريم لنا نحلة وأنت المريح لنا بهجةً

تفوح على حقلنا من نداك

ولكن لأواء هذي الدنا وما أفصح الدهر عما عنى

بتكبيلنا ثم إضرارنا يحطم فيما نرى قلبنا

فيضحى علينا عديم الحراك

وهذا[2] وأنت الحكيم العليم لذنب جنينا بدهر قديمْ

بل المرء عن جرمه لا يريم ولكنْ إلهي أنت الرحيمْ

فممن يرجى إذا ما عداك

إلهي إذا كان ذا من رضاك فخذ كي تبارك عبداً رجاك[3]

فما طمعت نفسه في سواك وأنت قديم عظيم علاك

فحيِّ الذي جاء منها هناك

بأي لسان نروم الجواب وأعمالنا جانبت للصوابْ

وآمالنا أصبحت للسراب ولكن إليك الشكى والمآبْ

وأنت الرحيم بعليا سماك

---

(١) علمك بحالي يغني عن مقالي.

(٢) يعني: وقد حصل هذا من أجل ذنب قديم.

(٣) إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى.

ورحمــتك الوســعت كــل شــي	فهــل نفحــة تــتوالى عَلَــيْ
وتنظــر دومــاً بلطــف إلَــيْ	وإنــي الفقــير وأنــت الغــنيْ

وليس لنا من رجا في سواك

ونفســي إذا ترتجــي للعطــاء	تــريد التواتــر دون انقضــاء
وليســت بمشــركة في الــرجاء	تــريد العلــى وتــريد اللقــاء

فهل من سماح للقيا علاك

فــإن قلــت في ردهــا لــن تــرى	ســتبقى رهــين البلــى والكــرى
وحاشــاك في الــرد أن تــبترا	وأنــت الكــريم لكــل الــورى

فلا تحرمَنْ عينها من هداك

إلهــي وأنــت رجــا الطالــبين	وذكــرك مفخــرة الذاكــرين[١]
ونــورك مقصــدة الــراغبين	ولســت تــرد يــد الآملــين

وتعطي الكثير بجدوى سخاك

وإنــي الــذي قــد مــددت الــيدا	تجاهــك مــرتجياً مقصــدا
تــنير الهــدى وتــبير العــدى	تــزيد الــندى وتــرد الصــدا

فهل من جواب إذا ما أتاك

عــرفناك يــا ربِّ في اللطـف جـم	عظــيم العلــى ورفــيع الكــرمْ
تــريح العــراب بــه والعجــم	تــزيح المآســي وتجلــو الســقمْ

فلا تنس عبداً إذا ما نساك

فهــذي عصــارة قلــب أتــى	إلــيك ســريعاً كــركض الفتــى

---

(١) يا من ذكره شرف للذاكرين. (السجادية).

وأهمل قلبا بقهر عتى فهل ينجلي كربه لا متى[1]

ويأنس بالمنتهى من قراك

(١٤٠٥/٦/٢٧ هـ)

تشطير أبيات

منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام

(يا من بدنياه اشتغل) وعن أذى الدهر غفل

لاتضح ممن قد جنى (قد غرّه طول الأمل)

(الدهر يمشي مسرعاً) فاحذر دواماً من زلل

فالموت قطع للمنى (والقبر صندوق العمل)

(١٤٠٥/٦/٢٨ هـ)

ترنيم

أردتك لم أرد دنيا ولا مال تصحح داخلي يوماً إذا مال

وحاشا أن تخيب لديك الامال[2] وأنت المعتني دوماً بعبدك

تغيير العينية إلى روي الواو

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى تباركت تعطي من تشاء وممنوعُ

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي إليك لدى الإعسار واليسر مفزوعُ

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجل وموسوعُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في روض الندامة مصروعُ

---

(١) فمتى نؤدي شكره لا متى. (السجادية).

(٢) تقرأ كلا الألفين بالوصل.

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي وصوت مناجاتي الخفية مسموع
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فمنك الجود يا رب مطموع
إلهي لئن خيبتني أو طردتني فقلبي بالآمال يا رب مجموعُ
إلهي أجرني من عذابك إنني أسير ذليل خائف لك مدفوعُ
إلهي فآنسني بتلقين حجتي بقبري وإني في الأديمة موضوع
إلهي لئن عذبتني ألف حجة فحبل رجائي منك ما هو مقطوع
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا بنون ولا مال هنالك مسموعُ
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً وإن كنت ترعاني فباليسر مطبوع
إلهي لئن لم تعف عن غير محسن فمن لمسيءٍ للمهالك مدفوع
إلهي لئن فرطت في طلب التقى فها أنا أثر العفو صنو ومتبوع
إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما رجوتك إنّ القلب بالحب مشفوع
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت وقلبي عن لطف الأصاغر مقطوع
إلهي ينجّي ذكر طولك لوعتي بذكر الخطايا القلب مني موجوع
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي فإنّ رجائي نحو لطفك مرفوع
إلهي أنلني منك روحاً وراحة فبابك بالآمال يا رب مقروع
إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني فما حيلتي يا ربِّ إني لمفزوع
إلهي حليف الحب في الليل ساهر يناجي ويدعو والمغفل مقطوعُ
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ومنتبه رهن التضرع موضوعٌ
وكلهم يرجو نوالك راجياً لجنتك العظمى وبالقلب مدفوع
إلهي يمنيني رجائي سلامة وقبح خطيئاتي بفعلي مشنوع
إلهي فإن تعفُ فعفوك منقذي وإلاّ فبالذنب المدمر مصروعُ
إلهي بحق الهاشمي محمد سخي الأيادي من به الشر مقطوع
إلهي بحق المصطفى وابن عمه وحرمة أبرارٍ بها الحق ينبوع

إلهيَ فانشرني على دين أحمد منيباً تقياً قانتاً لك مرجوع

ولا تحرمَنّي يا إلهي وسيدي شفاعته الكبرى فبالحق مشفوع

وصلِّ عليهم ما دعاك موحدٌ وناجاك أخيار بها الخير مطبوع

(١٤٠٥/٧/١١ هـ)

في نهاية شهر رمضان

إلهي بالخسران قدمت إفطاري وبالنوم والحرمان أمضيت أسحاري

مضى شهر صوم بالخطايا قضيته على عكس ما أرجوه من رحمة الباري

فأيّ عذاب أستحق عقوبة وفي سلخ هذا الشهر تسلخ أوطاري

وهذا الذي قد قلته مستحقه وليس بظلم إن سفا فوقي الذاري

تزيد ذنوبي كل يوم أعيشه ويعظم جرمي في سلوكي وأسراري

فهل - بعده- أرجو تلقي كرامة من الله أو أرنو إلى أُفق أنوار

سوى رحمة منه تبارك موقفي وإن زل مشيي نحو أعمق آباري

فتلك - بعزة الله - تشمل خلقه وإني من الخلق الذي أبدع الباري

وذنوبي إذا ما ذقتها كنت جازعاً ورحمة ربي إن أملت فبالغارِ[1]

ونفسي إذا ما شمتها كنت يائساً ولكن من الإلطاف لست بمنهارِ

فنفسي وذنبي فوتا الفرصة التي رعاها إلهُ الخلق في حط أوزاري

فلست أرى في العيد ما أنا ماسك من الحسنات البيض أو بالهدى الجاري

سوى الذنب والعصيان ما أنا فاعل ولست أرى لي من حقيق سوى النار

ولست أمدُّ اليد نحو عطائه لأنّ يدي قد دنست رهن أوضاري

ومن سوء فعل إن أمدُّ نجاسة لأخذ عطاء طاهر النجر فوار

فإن أنا عندي نحو ربي مطامع فليس سوى أن يرحم المذنب الهاري

---

(١) إلهي إن رأيت ذنوبي فزعت (جزعت) وإن رأيت رحمتك طمعت.

ويدفع عني بالليالي انتقامه		ويرفع عني سيئاتي وآثاري
ومن بعدها لم تبق غير ندامة		لما صار في شهر المراحم من عار
ترقّى رجال صالحون إلى العلى		وأوغلت شوطاً بالمخازي إلى النار
أولئك مدّوا نحو ربي يد المنى		وأمسكت كفي أن تُمدَّ إلى الباري
فإن مَنَّ في شيءٍ فذاك بلطفه		لكي يرحم الأنفاس والقارب الجاري
ومن شأنه المَنُّ الذي ليس قاصراً		على نخبة يعطي بمن وإيثار
عسى ينظر الحال الذي أنا بالغ		بجهلي وعجزي وانفرادي وانظاري
فيعطيني من مَنِّهِ كل سابغ		بدون حساب رغم ذنبي وإيثاري[1]
ولست - وربي - مستحقاً لمنه		وكيف يرى العاصي عطية أخيار[2]
ولكنه بالمَنّ لا زال سابغاً		وعادته الإحسان كالجدول الجاري
لعلي أُطيق الشكر إن كنت قادراً		عطاياه دوماً في جلال وإكبار
ولكن ذنبي يستمر سفاهة		لعجزي عن الشكر الذي كان مختاري
وكل الذي قد كنت يوماً شكرته		فمن مَنِّهِ يحتاج شكراً بتكرار[3]
فيا رحمة الله التي تشمل الملا		أجيبي سريعاً قلبي العاجز الواري
فهذا الذي بالعيد ما أنا طامع		أقدمه بالرغم من سوء تسياري



تأوه

يموت صباح ويأتي مساء		وتزهز نجوم ويأتي سحرْ
ويأتي صباح ويأتي مساء		يدور بأروحنا. ما استقرْ
ولكنَّ مرَّ الدجى والغداة		عظيم العطا وكثير العبرْ

---

(١) ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب.

(٢) أفنجعل المتقين كالمجرمين.

(٣) وكلما قلت لك الحمد وجب ان اقول لذلك: لك الحمد.

يكون السهى بالدجى طالعا وأُخرى الثريا وأُخرى القمر
وآنا يكون السما داكناً بغيم لبيد يصد البصرْ
وحيناً يكون السما مظلماً محاقاً ليجري نظام القدر
وأُخرى يكون السما نيراً بشمس تلف جميع البشر
ورغم علو الضحى والنهار تراه غباراً يلف الحجرْ
وأُخرى بريحٍ عظيم الهبوب وأُخرى نسيماً يريح النظر
وأُخرى عواصف رمل ترى وأُخرى انسياباً لوقع المطر
وأُخرى عواصف ثلج تكون وأُخرى براكينها تستعرْ
وهذا مثال لشكل النفوس يمر بها كل ما قد عبر
يقل بها ما يثير السرور ويكثر فيها الحصى والصخر
يقل عليها ندى المعطيات ويدنو إليها القلا والضجر
ترى القلب فيها بهزاته يعاني الضنى ويذوق الضررْ
فطوراً تراه هنا هائجاً وأُخرى تراه رهين الحفرْ
فلا الضوء يؤنسه دائماً ولا الليل ينفحه بالصور
تراه عبوساً بضوء النهار ومَرِّ النسيم ونور القمر
لما قد أتاه من المزعجات من الدهر مما عتراه انفطر
أكون له تارة ناصحاً عساه يرى راحة من ضجرْ
وأُخرى له شاكياً علَّهُ يريح الضنى ويزيل الخور
وأُخرى له غاضباً معلناً عظيم الندا وقبيح الصور
ولكنه سادر دائماً كشخص أصمّ كفيف البصر
ويهمل من خير أصحابه وإن داوموا المشتكى والسهر
يزمجر في الأُفق رعداً وإن تأوه صاحبه واضطجر
ولكنني عارف عذره ولست له عاتباً في ضجر

ولكـــن يقلـــبه دائمـــاً وبـــين أصـــابعه مســـتقر[1]
وقـد حـال بـيني وبـين الـذي أُريـد مـن القلـب فـيما ظهـر
فـذا لـيس قلـبي وإن راعـني وذا أجـبني بـرغم النظـر
فلسـت أنـا حاكمـاً فـوقه ولا فـاعلاً والـي النظـر
ولكـنني رغـم ذا صـابر عسـى أن أُسـجل فـيمن صـبر
وأعـذر قلـبي لأنّ الـذي تحكـم فـيه جلـيل القـدر
عسـى رحمـة مـنه تعلـي الفـؤاد وتعطـي الأمـان وتجلـو الضـرر
وتغفـر مـا قـد أتـى دائمـاً مـن القلـب مـن هفـوات الوغـر
يهـوّنُ خطـبي بـأنّ الضـعيف وذاك بتعجيـزه مختـبر
فـذاك لعجـزي يسـرى دائمـاً وجهلـي جلـي كضـوء القمـرْ
فـذاك كفـيل بـأن يـرحم الضـعيف الجهـول رهـين الخـورْ
فيرحـم ضـعفي بقدراتـه ويجلـو جهلـي بعلـم البشـر
وينظـر قلـبي عسـاني أرى بآلامـه لحظـة مـن مقـر
ويـرفعه في العـلا كـاملاً سـليم المحـيا كـريم القـدرْ
فـذلك في الـنور إسـكانه لـه في العلـى دائمـاً مسـتقرْ

(١٤/١٠/١٤٠٥ هـ)

تخميس أبيات للعمري
في مدح مولى المتقين وأمير المؤمنين (ع)

أنت الرفيع الذي فوق السها طالعا فـانحط كـل رفـيع دونـه هلعـا
بـنوره كـل نـور الكـون قـد لمعـا (أنت العلـي الـذي فـوق العلـى رفعا
ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا)

---

[1] القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن.

سطوع نورك ما شيءٍ بحابسه وإن أبى كل جلف من ممارسه
وليس غيرك للعيا بفارسه (وانت بابٌ تعالى شأنُ حارسه
بغير راحة روح القدس ما قرعا)

وأنت نقطة باء الحمد قد علما وأنت نفس رسول الله قد وسما
سبقته نحو معراج السما عظما[1] (وأنت ذاك البطين المتلي حكما
معشارها فلك الأفلاك ما وسعا)

الاؤك الغر في ضافي تعددها تحافظ العلو والسفلى بمفردها
من نور ربك تزهو في توقدها (وأنت نقطة باء مع توحدها
بها جميع الذي في الذكر قد جمعا)

وحبك الربح إذ ينجو الكرام به وقر بك القدس إذ يعلو العظام به
وحكمك الصدق إذ تعطي السهام به (وأنت والحق يا أقضى الأنام به
غداً على الحوض حقاً تحشران معا)

بحبك الروح والأعمال قد رجحت حتى ارتقت وضيا الأنوار قد لمحت
وكل غائرة في النفس قد كبحت (وأنت أنت الذي آثاره مسحت
هام الأثير فابدى رأسه الصلعا)

يا من يراه حساما[2] ما دريت به أو الغضنفر يوماً ما أتيت به
بقوة الله نصر قد حبيت به (حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به
يوماً على كبد الأفلاك لانخلعا)

بسيفك الدين إذ تعلو مشاعره بحبك القلب إذ تحلو معاشرة

---

(١) عن النبي (ص): ما وصلت إلى سماء الا وجدت عليا قد سبقني اليه (بالمضمون).

(٢) الخطاب لغيره عليه السلام. وفي الشطر الثالث له (ع).

بيأسك الكفر إذ تبدو مناحره (وباب خيبر لو كانت مسامره

كل الثوابت حتى القطب لانقطما)

أنت الذي كسر الأهواء والوثنا حتى ارتقى فوق هامٍ والنبي ثنى

لم ندر ما أنت إلاّ الله حدثنا (فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا

بمثله العالم العلوي ما سمعا)

لذكره صلوات الله قد وجبت وإن أبت أنفس الكفار أو كربت

فما مآثره عُدّت ولا حسبت (عليك أسنى سلام الله ما غربت

شمس وما قمر من أُفقه طلعا)

(١٤٠٥/١١/٢ هـ)

تشطير هذه الأبيات

(أيها الدائب الحريص المعنى في الدياجي والحرص فعل السفيه

كيف لا والعطاء في الخلق حكم (لك رزق وسوف تستوفيه)

(فاسأل الله وحده ودع النـ ـوح فيما لا هدى لك فيه

فادع رب العباد. اعرض عن (الناس واسخطهم بما يرضيه)

(لن ترى معطياً لما منع الله فكل الأشياء تعنو إليه

لا ولا موجداً لما أبطل الله (ولا مانعاً لما يعطيه)

(١٤٠٥/١١/٤ هـ)

تشطير أبيات لمحمود الوراق

(يا ناظراً يرنو بعيني راقد ومجاهد للرزق غير مجاهدِ

ومدبراً لهواه غير مدبر (ومشاهد للأمر غير مشاهدِ)

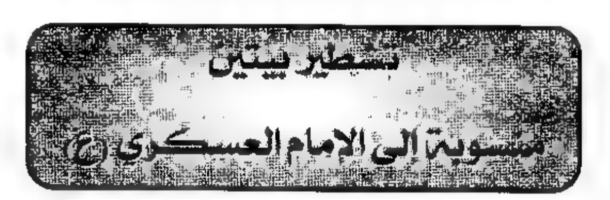
(تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي النعمى فما هذا بفكر الراشدِ

ما كان أهل خطيئة يرجى لهم ... (درك الجنان بها وفوز العابدِ)

(أنسيت أنّ الله أخرج آدما) ... وهو العظيم سما بفطرة ماجدِ

ترك العلى رغماً بزجرة قاهر ... (منها إلى الدنيا بذنب واحدِ)

(١٤٠٥/١١/٤ هـ)



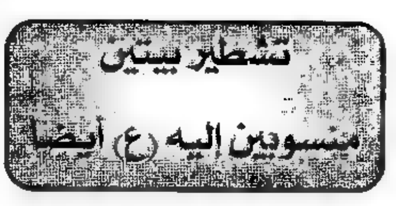
(قل للمقيم بغير دار إقامة) ... قد كان حبك للغرور هبابا

فاحزم متاعك مسرعاً فكأنما ... (حان الرحيل فودع الأحبابا)

(إنّ الذين لقيتهم وصحبتهم) ... قد غادروك إلى القبور ذهابا

ولتصبحن نظيرهم من بعد أن ... (صاروا جميعاً في القبور ترابا)

(١٤٠٥/١١/٥ هـ)



(ذري كدر الأيام إن صفاءها) ... خليط بأنواع الشرور والشوائبِ

وإنّ زماناً قد أرانا بلاءه ... (تولى بأيام السرور الذواهب)

(وكيف يغر الدهر من كان بينه) ... وبين الثرى مستعجلات القواضب

وكيف اغترار المرء إن كان بينه ... (وبين الليالي محكمات التجارب)

(١٤٠٥/١١/٥ هـ)

تشطير أبيات
للشيخ البهائي (قده)

(عشاق جمالك قد غرقوا) في فيض العزة مذ صعقوا
ذاقوا ناراً فيها استبقوا (في بحر صفاتك واحترقوا)

(في باب نوالك قد وقفوا) ولغير عطائك ما وصفوا
وبغير جلالك ما كلفوا (ولغير جمالك ما عرفوا)

(نيران الفرقة تحرقهم) وعظيم المَنّ يشوقهم
وجليل الكرب يمزقهم (أمواج الأدمع تغرقهم)

(من غير زلالك ما شربوا) من دون كمالك ما طلبوا
فعسى زالت فيه الحجبُ (بغير خيالك ما طربوا)

(صدمات جمالك تفنيهم) إكرام عطائك يقريهم
سبحات جلالك تشفيهم (نفحات وصالك تحييهم)

(كم قد أحيوا كم قد ماتوا) في غير كمالك ما باتوا
فيهم في القرب كراماتُ (عنهم في العشق رواياتُ)

(١٤٠٥/١١/٧ هـ)

تشطير أبيات للحلاج قالها وهو على المقصلة

(مالـــي جفـيت وكـــنت لا أجفـــى)
وقطعـــت عـــني المـــنهل الأصـــفى
وهجـــرتني والشـــوق في كـــبدي
(ودلائـــل الهجـــران لا تخفـــى)

(وأراك تمـــزجني وتشـــربني)
وأُريـــد مـــنك المشـــرب الأوفـــى
حاشـــاك أن تجفـــو بعادتـــنا
(ولقـــد عهـــدتك شـــاربي صـــرفا)

(٨/١١/١٤٠٥ هـ)

خيانة الأمناء

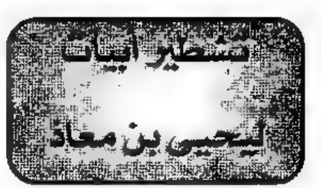
خان الأمين وليس ذلك في السما	بـــل هـهـــنـا كثـــر الأُمـــنـاء
وإذا رأيت خـيانة مـن صـادق	ما الظن فيمن كان في الخبثاء
هـذا الذي نقص الهدى من أجله	وازداد في الأرجـاء كـل بـلاء
وبــه اتصـــال خـيانة في أُخـتها	تـترى كـأن الأرض بيت الـداء
وبـذا نكـون وقـود كـل بلـية	وبـنا كـذلك قطـع كـل رجـاء

تبديل للبيتين الأخيرين: (وهو أفضل)

وبــه اتصـــال خـيانة في أُخـتها	وبــه كـذلك قطـع كـل رجـاء

وبــذا نكــون حصــاد كــل بلــية ... كالشوك إذ يخضر في الصحراء
فالأمـر إن تعطـي الخيانة دورهـا ... تـترى كـأن الأرض بـيت الـداء
والأمـر أن يعفـو الهـدى في مهـده ... ويــزول كلــياً مــن الأرجــاء
لكـــنْ لبـــيت الله ربٌّ حـــافظٌ ... هـل نحـن مـن أهليه في العلياء
فـاختر لنفسك هل تُرى أهلا لذا؟ ... أو أهــل كــل بلــية وشــقاء

(٢٦/ذي القعدة/ ١٤٠٥ هـ)



(رضيت بسـيدي عوضـاً وأُنسـاً) ... وبهجـــة آخـــذ أغلـــى مـــناهُ
بغــيت لقـــاءه مـــن دون شـــيءٍ ... (مـن الأشـياء لا أبغـي سـواهُ)
(فــيا شــوقاً إلى ملــك يرانــي) ... علــى حالــي وبالحسـنى وقــاهُ
فــذاك مــؤيدي بالنصــر دومــاً ... (علــى مــا كـنت فـيه ولا أراهُ)
(فـلا يسـتمطر الـنجم العطايـا ... مـن الـرب الـذي لم يـدر مـا هـو
لحاجــته يمـــد يـــد التعاطـــي ... (فيعطـي مـن أكثـر مـا رجـاه)

(٢٧/١١/١٤٠٥ هـ)

تاريخ زواج مصطفى

يـا قائمـاً بالحـب في كـل الـورى ... ومؤشـراً للشـوق عـند بـزوغه
قـف عـند قلـبي فالهـناء مغـرد ... في غصـــنه ومشـــمر لمصـــوغه
واهـتف بـه البشـرى فـذاك لعمره ... لصـــفائه مـــتعطش وســـبوغه
وإذا أتـــيت محمـــداً أرخ: أجــل ... يحـيا زواج المصـطفى بـنبوغه

٣٤+٣٠ + ١٧+ ٢٦٠+ =١٠٦٥ ١٤٠٥

(٢٧/١١/١٤٠٥)



تشطير البيتين

(وكان لنا أصدقاء مضوا)   بقهر الإله كما أُوعدوا

ولم يبق منهم صدى ناطق   (تفانوا جميعاً وما خلدوا)

(تساقوا جميعاً كؤوس المنون)   فهل هي مثل الطلى مورد

تفانوا كرتل لخيل الطراد[1]   (فمات الصديق ومات العدو)

وقد مات الشاعر وسيموت ذو التشطير أيضاً طبقا للنداء القرآني (انك ميت وانهم ميتون) وقوله: (كل نفس ذائقة الموت) فسبحان الحق الحي الذي لا يموت سبحانه سبحانه سبحانه.

(١٤٠٥/١١/٢٨ هـ)

ماذا تريد

(أبيات تكون أوائل حروفها كلمات: محمد محمد صادق الصدر)

ماذا تريد وأي شيءٍ تطلب؟   مادام قلبك في البلاء معذبُ

حمداً لذي المن الذي بعطائه   وسنائه كل المكاره تذهبُ

ماذا إذن؟ (هل من مزيد) تريده   أفلا يكف عن الصعود المطلبُ

داء به القلب ابتلى فاصبر له   إنّ الصبور من البلا لا يرهب

ما ينبغي طلب المزيد ولا الذي   تهوى وما بالعقل دوماً تطلب

حذراً فإنّ به البلاء إذا أتى   ثقلاً يقل به القوي فيعطبُ

ماذا تريد وهل هنا من منقذ   لا أمّ تنفع في البلاء ولا أبُ

دم عند حالك قانعاً حتى ترى   فيض الإله يلف نفساً ترغب

---

[1] وصاح بهم صائح للفناء. (نسخة بدل عن الشطر الاول).

صن شهوة النفس الغريرة دائماً هل كنت منها أي خير تجلب
الله أعلم حيث يجعل رفده من حيث لا تدري النفوس فتعجب
دامت أيادي الحسان ولم تدع شيئاً[1]. فحمداً نحوه لا ينضب
قس آتي الأمر الذي تصبو له بمحاسن الماضي التي لك تنسب
الشيءُ إن يك في القضا لك واصلاً أو كان في الأقدار دوماً يحجب
لابد منه فلا تكن متطلبا ما لا يكون. له سقاها تطلب

صدق بإنّ الله يغني عبده من دون ما تعنو النفوس وتتعب
دوما يريد العبد شيئاً طالحاً والله يعطي الخير وهو يرتبُ
رحمى الرؤوف وحكمة العدل التي لطف لها في العالمين محجب

(١٤٠٥/١١/٢٩ هـ)

تخميس بيتين

إنّ الجليل والمهم كنت فتى أو كنت هم
غفران ذنب مد لهم لي خمسة أطفي بهم
حر الجحيم الحاطمة
بنورهم يحلو الفضا وما يلي وما مضى
بحبهم ربي ارتضى المصطفى والمرتضى
وابناهما وفاطمة
(١٤٠٥/١٢/٤ هـ)

---

(١) يعني: إلا وشملته.

تخميس بيتين

من نعمة الله: نفسي بالوصال ربت ... للأنام مثالاً بالولا ضربت

وباعدت كل نفس بالبلى جربت ... لاعذب الله أُمي إنها شربت

حب الوصي وغذتنيه باللبن

وكيف لا وهو نور بالولاء سني ... بكل إعزازه أُعطي له رسني

في يقظة دامت النعمى وفي الوسن ... وكان لي والد يهوى أبا حسن

فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسن

(نفس التاريخ)

عفو الخواطر

كم ضميري بسكرة وضنى ... لعب الطيش عنده ولها ... (اللهو)

كأنّ نفسي للسر تجهله: ... ضدها أعمالها ولها ... (معها)

فلتشر للنور جاهدة ... وهي تقفو نحوه ولها ... (الوله)

تلك العلى في الغيوب مضمرة ... منها رفيق مكوينا ولها ... (ليها)

تخميس بيتين

من المَنّ الذي يضفي علينا ... إذا بالذنب في يوم بلينا

ببشران يقال لنا يقينا ... إذا رمت النجاة فزر حسينا

تفز بالمكرمات قرير عين

فبالغفران نحضى اليوم حتما ... شفاعته تنال الخلق جزما

وزائره من النيران يحمى ... فان النار ليس تمس جسما

عليه غبار زوار الحسين

(نفس التاريخ)



تشطير أبيات لأبي يعقوب النصراني

(يا حبذا دوحة الخلد نابتة) زادت على السدرة العصماء في الأثرِ
وليس طوبى سوى ظل لوارفها (ما مثلها نبتت في الخلد من شجرِ)
(المصطفى أصلها والفرع فاطمة) الزهراء شافعة للشيعة الغررِ
فخر النساء وأنوار السماء غدت (ثم اللقاح عليٌّ سيد البشرِ)
(والهاشميان سبطاها لها ثمر) ما مثله ثمر في غمرة العمرِ
وسيدان لشباب الجنان هما (والشيعة الورق الملتف بالثمر)
(هذا مقام رسول الله جاء به) النقل الصحيح الذي يسمو عن الغررِ
ونحن نقبل حتماً كلما نقلت (أهل الروايات في العالي من الخبرِ)
(إني بحبِّهمُ أرجو النجاة غداً) بعد التمسك في غصن من الشجر[1]
والعفو عن كل ذنب في شفاعتهم (والفوز في زمرة من أحسن الزمر)

(١٤٠٥/١٢/١٤ هـ)

قلت في تاريخ ميلاد أول أولادي مصطفى بحسب السنة الميلادية:
وذلك بتاريخ يوم الثلاثاء ٨ رمضان ١٣٨٤.

أيّ ضــــياء عظــــيم وأيّ غــــيث عمــــيمْ
وأي فضــــل كــــبير مــــن الســـميع العلــيمْ
شـــــكراً لآلائـــــه وفضـــــله المســـــتديمْ
وأيّ صـــــبح بـــــدا مـــن بعــد لــيل بهــيمْ

---

(١) من تمسك بغصن من أغصانها نجا.

وأي ريحانـــــــــــــة نســـتافها في النسـيمْ
المصـــطفى مَـــنّ بـــه ســــرورنا لا يـــريم
حـــــول إيامـــــنا إلى ســــرور مقـــيم
وصـــاغ أفـــــراحنا كـــواحة مـــن نعـــيم
أهـــلاً بـــه مـــن فتـــى فـــذ عظـــيم كـــريم
يسمويأنســـــــــابه لفـــوق طـــور الســـديم
يـــرى بهـــا في العلـــى معـــرّقاً مـــن قـــديم
يحفظـــــه في الـــــورى ربـــي العظـــيم الـــرحيم
يرشـــــده دائمـــــاً نحـــو الســـلوك القـــويم
فهـــو لـــــنا بلســـم مـــن داء دهـــر قـــديم
وهـــــو بمـــــيلاده نـــور عظـــيم عمـــيم
أجـــــج أفـــــراحنا في يـــوم أُنـــس كـــريم
فمـــــذ فـــرحت أرخ ت: ســـاد فخـــر عظـــيم

١٩٦٥ = +١٠٢٠+ ٨٨٠+٦٥



تخميس بيتين

إذا كنت ترجو حسن نقل المآثر ورمت ارتقاءً نحو أعلى المفاخر
فصر في سبيل الله مع كل زائر (تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع)
وكل الـذي للمـال يعلـو برأسـه ويجعل إخضاع الورى ضمن أُنسه
فذاك الذي في القبر أيام نحسه (ولاتك كالدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع)

في تاريخ وفاة الست شعاع

بنت الشيخ مرتضى آل ياسين رحمهم الله تعالى

قد كان في الشمس المضيئة حادث ... قد أفجع الأكباد يوم سماعها

عجباً لأرض ضمنت شمس الضحى ... من بعد أن خسرت هدى إشعاعها

حزنت قلوب الأقربين لفقدها ... ووهت لباقي صبرها بدفاعها

فنهارها بعد الشعاع ظلامها ... وهوت لفقد سفينها بشراعها

لا غرو إن بكت النجوم لفقدها ... أرخت: يبكي الشمس فوت شعاعها

٤٢+٤٣١+ ٤٨٦ + ٤٧٧=١٤٠٦

(١٤٠٦/٢/٢٠ هـ)

رباعية

يقول لي فيك مسٌّ من ضمائرهم ... فداوه بالعقار القذ قلت: أبي

برئت للرب مما قد علقت به ... حتى ولو كان ابني أو يكون أبي

وإنني إن حباني الله نور هدى ... لأصبرن على اللأواء صبر أبي

لامسني الله رحماً إن يكن نظري ... نحو الدنا مثل جدي ذاك أو كأبي

أقول: هذا بغض النظر عن الحال الواقعي لجدي وأبي رحمهما الله تعالى.

(١٤٠٦ / ٣ / ٣٠)

من أوراق الشوق

ضعيف نفسٍ قوي الحس محتبس[2] شواك المشقة للأشلاء قد شملا[1]

رأى الـرؤى رؤيـة رقت رقائقهـا[4] فثم ثغرٌ ثناء الثوب قد ثملا[3]

أمامــه أمــة أو مــد مــورقة[6] أم نجم سعد لانحاء الفؤاد ملا[5]

دام احـتدام الأيـادي في دقائقـه[8] حتى تماوت والتابوت قد حملا[7]

هـلا يـراه هـلالا هـام هائمـه[10] أم نـور بـدر بدا بالبر مكتملا[9]

أم ضوء شمس على ضافي أشعتها[12] لعل علة عمق القلب قد دملا[11]

---

(1) فاء وقاف وسين متكرر.

(2) شين متكرره وقاف متعددة.

(3) راء متكررة. همزة متعددة وقاف متعددة.

(4) ثاء متكررة.

(5) ميم متكررة.

(6) همزة متعددة.

(7) دال متكررة واخره قاف متعددة.

(8) تاء متكررة وواو متعددة.

(9) هاء متكررة والف لينة متعددة.

(10) باء متكررة ودال متعددة.

(11) ضاد فشين ثم ضاد فشين.

(12) عين متعددة ثم قاف متعددة.

وأشــوقه والجــوا واهٍ بهــوته[٢] والورد ينتظر القطر الذي كملا[١]

سقى الحبيب ربوع السجن ديمته[٣] عسى السجين يرى تحقيق ما أملا

ورد وطـرد وتقـريب ومـذودة[٥] ووصلة وابتعاد يصدم الأملا[٤]

هلا يرى قرب مَنْ لا بعد ينقصه[٧] حتى يكون لضافي النور محتملا[٦]

لب ضعيف يرى الأنواء جعجعة[٩] عن ورده فهو يشكو دائماً دملا[٨]

لا الفكر يسلو ولا الأحوال صالحة[١١] والنفس ما هدأت والصبر ما جملا[١٠]

والنار تأخذ كل القلب جامحة[١٣] لا تستقر جوى في وحدة وملا[١٢]

---

(١) واو متكررة والف متعددة.

(٢) لوحة شاعرية.

(٣) كذلك تعداد للاضداد.

(٤) سين متعددة وباء متعددة.

(٥) جمع بين متنافيين ظاهرا.

(٦) تعداد للاضداد.

(٧) واو متعددة ثم دال متعددة.

(٨) وصف الضد المثبت بضد منفي.

(٩) تفصيل بشكل اخر.

(١٠) جمع بين متنافيين ظاهرا.

(١١) مقابلة بين الانفراد والاجتماع.

(١٢) تفصيل بعد اجمال.

(١٣) وصف الضد المثبت بضد منفي.

هلا استقر بورد لا انصدار له[2]	ورحمة ليس فيها لعنة العملا[1]
عسى يرى مرفأ من طول محنته[4]	ونور قدس به قد حقق الأملا[3]

(١/٤/١٤٠٦ هـ)

تشطير بيتين للمعري

(أراني في الثلاثة من سجوني)	فهل في الدهر يوماً من مغيثِ
بل الاحباس خمس لا ثلاث	(فلا تعجب من الخبر النبيثِ)
(لفقدي ناظري ولزوم بيتي)	وكوني فاقد السير الحثيثِ
وكوني في الحجاب من التلاقي	(وكون النفس في الجسم الخبيثِ)

العاديات

تاتي بمعنى (١) الطوارئ المؤسفة (٢) الراكضات (٣) الخيل (٤) القديمات (٥) الاعتياديات (٦) المعتديات (٧) الراجعات (٨) الامور المعتادة، وسنذكر رقم المعنى فيما يلي.

تنبَّهْ اخيّ من العاديات(١)	فقد ياتينّك كالعاديات(٣)
ولا تعتبر أنها عاديات(٥)	ولكنها أقبلت عاديات(٢)
فحصّن ضميرك للعاديات(٦)	وإن كنّ فيما مضى عاديات(٤)
ولكنها أصبحت عاديات(٧)	وليست وربي من العاديات(٨)

---

(١) سيطرة الجزء على الكل.

(٢) كذلك كالاسبق.

(٣) وصف الضد المثبت بضد منفي.

(٤) اخذ النتيجة أو الهدف.

وبشكل آخر:

(بنفس ترتيب المعاني فيما سبق)

إذا كـــنت ملتفـــتا نابهـــا ... تنــبه أخـــيّ مـــن العاديـــات

فلســت لتحـــرز مــنها الــنجاة ... فقـــد ياتيـــنّك كالعاديـــات

ولا تغـــترر بـــبريق الحصـــى ... ولا تعتـــبر أنهـــا عاديـــات

فليســت بطيـــئة ســـيرٍ أتـــت ... ولكـــنها أقـــبلت عاديـــات

وليســـت لـــنفعك قـــد أقـــتت ... فحصّـــن ضـــميرك للعاديـات

هـــي الـــيوم تأتـــي علـــى بغـــتة ... وإن كـــن فـــيما مضـــى عاديـات

وليســـت مـــؤجلة في الـــورود ... ولكـــنها أصـــبحت عاديـــات

وتلـــــك وإن زاد إقـــــبالها ... فليســـت وربـــي مـــن العاديـات

نفس التاريخ

من وحي المذنب هالي

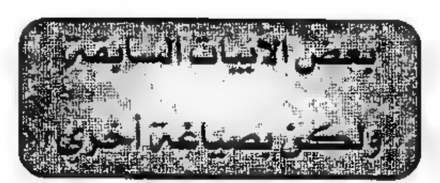
هالــي المــذنب الطالــع	مـا في الـدنا مذنب كهالي	(الــــــنجم)
أعـــين تأمـــل ضـــوءه	والفكــر مأخـوذ وهالـــي	(واهل مندهش)
والـــذيل طـــال وراءه	في الأفــق معقــود وهالـــي	(هائـــــــل)
للاعتـــبار وجـــوده	لا للتخـــرص والتهالـــي	(مقلوبالتلاهي)
إنـــي لأعـــرف عـــبرة	في القلب قالـت: إنهـا لـي	
سبحان من فرض القضا	بالاقـتدار مـن السـهالي	
في الأرض تعلـو والسـما	ان كـان شئ في النهى لي	
هـــذا المذنــبل قائـــد	كـل التـنور والـبها لـــي	(الـــبهاء لـــي)
فاعـرف جـدارة خالـق	قـد وفـر الـنعما بهـا لـي	(فـــيها لـــي)
كـي تعـرف النعم الجسا	م وقـائلاً بالجزم: هالـي	(ها حرف تنبيه)

حتـى تكـون مركـز الا   كـناف بالألطـاف هالـي   (مـن:الهالـة)

للخـير تسـعى دائمـاً   بالشـوق مأخـوذ وهالـي   (واهـل شـوقا)

ومـبرأ عمـا يشـين   وفكـرة بـالغش هالـي   (مشـوش)

(١٦/٤/١٤٠٦ هـ)



إنـي لأعـرف عـبرة   في القلـب قالـت: إنهـا

سـبحان مـن فـرض القضـا   بالاقـتدار مـن السـها

في الأرض تعلـو والسـما   إن كـان شـيءٌ في النهـى

فاعـرف جـدارة خالـق   قـد وفـر النعمـى بهـا

كـي تعـرف الـنعم الجسـا   م وقـائلاً بالجـزم: هـا

حتـى تكـون مركـز الا   كـناف لا ممـن لهـا

للخـير تسـعى دائمـاً   بالكـد دومـاً مـا وهـى

ومـبرأ عمـا يشـين   وفكـرة فـيها سـها

نفس التاريخ

تخميس أبيات لابن الفارض

أدرك عُبَيداً في هـواك تبحـرا   لم يـدر إلاّ أنـت مـاذا أضـمرا

ويقـول وهـو يلـم خـداً بالثـرى   (زدني بفرط الحب فيك تحيرا

وارحم حشى بلظى هواك تستعرا)

تدنـو الـنفوس إلى عـلاك رقيقة   من بعد أن ألفت ضنى ومضيقةً

فـترى المـراحم بالقلـوب رفـيقة   (وإذا سـألتك أن أراك حقـيقةً

فامنن ولا تجعل جوابك لن ترى)

فارحم عُبَيداً قد سكنت بقلبه أنت العليم بدائه وبطبهِ
نادى الفؤاد وقد أتى في كربه: (يا قلب أنت وعدتني في حبهِ

صبراً فحاذر أن تملَّ وتضجرا)

إنّ الذي في القلب لا يدري به إلاّ الذي قد ذاق جمرة حبّهِ
والحُرُّ يفهم ما يقال بلبه: (إنّ الغرام هو الحياة فمت بهِ

صباً فحقك أن تموت وتعذرا)

يا سائلي عن حال قلبي والبدن مستغرباً لأُفول نجمي في المحنْ
إن كنت ممن يفتدي كيد الزمن (قل للذين تقدموا قلبي ومنْ

بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى)

سأقول قولاً خالصاً فتسمعوا من قبل أن يأتي الزوال فيسرعُ
وإذا سمعتم ندبتي فاصغوا وعوا (عني خذوا وبيَ اقتدوا وليَ اسمعوا

وتحدثوا بصبابتي بين الورى)

إنّ الحبيب رأى فؤادي ذا العنا وهو الجواد بما توقع ذو المنى
وهب العظيمة بالعطاءِ وبالهنا (ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا

سرٌّ أرق من النسيم إذا جرى)

لولا الشجى ما رمت أني قلتها لولا اللقا كنت المنية نلتها
لكنني بالفوز قد كُللتها (وأباح طرفي نظرة أمّلتها

فغدوت معروفاً وكنت منكرا)

يا أيها الساهي لخسة نفسه إن جاء وعيك والتفتَّ لدربهِ
أقبل لكي ترنو ملامح حبّهِ (فأدرْ لحاظك في محاسن وجههِ

تلقى جميع الحسن فيه مصورا)

كـل الجمـال وإن تعـاظم رفعـة　　كـل الكمـال وإن تشـامخ سـاعةً
لأقلُّ مـن حسـن الحبيب صراحة　　(لـو أنّ كل الحسن يكمل صورةً

ورآه كان مهللاً ومكبرا)

(٢٩/٤/١٤٠٦ هـ)

توفي سيدي العم السيد محمد جعفر ابن السيد محمد مهدي الصدر قدس سرهما بتاريخ صبح يوم الاحد ١/٥/١٤٠٦هـ المصادف ١٢/١/١٩٨٦ م.

وقلت في تاريخ وفاته:

بالحـــزن جـــاء نعـــيه　　يـــنعاه رزءاً للـــورى
مـــن زال عـــنكم للعلـــى　　في يـــوم ضـــمته الثـــرى
قـــد كـــان ثبـــتاً صـــامداً　　في كـــل رزء قـــد جـــرى
مـــتقلداً أفكـــاره　　مســـتحكماً متبحـــرا
يســـع الأنـــام بصـــدره　　وبحـــبه كـــل القِـــرى
لا غـــرو إن كـــان الســـعا　　دة والهـــناء لمـــن يـــرى
والصـــبر والإقـــدام و　　الكـــف الـــتي لـــن تـــبترى
حتـــى إذا جـــاء النعـــي　　بشـــجوه متعثـــرا
قلـــت استـــفق مَـــنْ تبتغـــي؟　　عـــلّ المقـــدر قـــد جـــرى
فأجـــابني: ســـهم المنـــية　　بالمـــبجل قـــد ســـرى
مـــتوجهاً في قصـــده　　أرخ: ليبغـــي جعفـــرا

١٠٥٢+ ٣٥٤=١٤٠٦ هـ

فكرة

القلـــــب أدمـــــن دواؤه — أبغـــي لـــه دومـــاً ســـلامه[1]

حتـــى يكـــون مـــن الـــدنا — والمغـــريات لـــه ســـلامة[2]

لا المـــــال يبهــــر لـــــبه — لا والـــتي تدعـــى ســـلامة[3]

كـــي يســـكن الجـــو الـــذي — يعطـــيه بالـــبقايا ســـلامة[4]

ويـــــرى ســـــطوع الـــــنور — يسمع في العلا دوماً سلامة[5]

وتقـــول إذ يجلـــو الظـــلا — م بـأن قـد قلـنا سـلا مـه[6]

(١٤٠٦/٥/١ هـ)

حرية

بـــدواً يظـــن المـــرء حـــرية — لكـــنه يشـــطب بالـــبدو[7]

لا يصـــنع الخـــير ســـوى ربـــه — مقـــدر ذلـــك في الـــبدو[8]

---

(١) سلامته.

(٢) سلوة.

(٣) امرأة

(٤) أمنه.

(٥) أمنه.

(٦) (سلا) فعل ماضي و (مه) اسم فعل أمر.

(٧) البداء.

(٨) الأزل.

إن لم يـــرد خـــيرك لم تأتـــه ... ولم يكـــن عـــندك مـــن بـــدو[1]

لابـــد أن يســـبق إمضـــاؤه ... بدونـــه يبقـــى بـــلا بـــدو[2]

لا فـــرق في ذا حاضـــر أو يـــرى ... فـــرداً لـــدى قافلـــة الـــبدو[3]

كـــل المرامـــي بخشـــوع أتـــت ... تقـــدم النصـــرة في الـــبدو[4]

ومـــن هـــنا يعـــدل في حكمـــهِ ... راع كمـــا سمعـــت في الـــبدو[5]

من الأدب الساخر، قال بعضهم

أيهـــا الخـــال دع طـــريق العـــناد ... واتـــركن أكـــل أســـود كالمـــداد

لا تفضـــل علـــى الطماطـــة شـــيئاً ... إنّ شـــر الألـــوان لـــون الســـواد

(وهو يعني الباذنجان)

قلت في مقابلته:

كـــل مـــن كـــان طالـــباً للطماطـــة ... فهو منها مبد لعمري انحطاطه

تـــارة يعمـــل الثـــريد ويبغـــي ... ثانـــياً قـــيلها وأُخـــرى زلاطـــة

لـــيس حلـــواً مـــذاقها ولطـــيفاً ... إنمـــا طعمهـــا بهـــذي البســـاطة

إن حـــباً لهـــا كحمـــراء تـــزهو ... هـــو عـــندي لفكـــرة مطاطـــة

إن لـــوناً بـــدون طعـــم لمـــج ... لـــيس يحلـــو دومـــاً بـــأي وســـاطة

كـــل مـــن يـــرتأي لهـــا طعـــم حـــب ... ســـوف نعطـــي لحـــرقه شـــخاطة

(١٤٠٦/٨/٢٤ هـ)

---

(١) الشروع (كمصدر).

(٢) الظهور.

(٣) القبائل الرحل.

(٤) الأبتداء، (كاسم مصدر).

(٥) الأول.



لمــاذا ينــزل الإنســان نحــو ... الــتراب بــأول المــيلاد باكــي

ومــا هــذا سـوى فهــم لمــا في ... ديار الناس من خطر العراكِ

بدنـــيا ذات تدلـــيس وغــــدر ... ومكـــر واشـــتهاء واشــــتراكِ

وغــش تنفــر الأطـــباع مـــنه ... وســقم قــد يــؤدي للــهلاكِ

فكيف يجيء فرد نحو دنيا ... ويهمــل عالمــاً بالحـب زاكــي

وكــان بــه منــيخاً مســتريحاً ... مــن الــلأواء دومــاً والحــراك

ضمين الـرزق لم يحمل هموماً ... نظـيفاً لم يغـش ولم يحاكــي

فخلـف عــالم بالعطــر يطفــو ... وجـاء لعـالم بالسـوء واكـي[1]

ولـو هــان الـزمان لكـان أمـراً ... ولكـــن المنـــية مـــن وراك

بمـا فـيها مـن الأخطـار تحـدو ... جميع النـاس فـيها باشـتراك

فـابن الأرض سـوف يعـود فـيها ... وتــنغلق المضــاحك والمباكــي

ويــنغلق الــتراب علــى سـجين ... بجـرم يديـه يحكـم بـالهلاك

ونقلــته لــدى ســجن لسـجن ... ومـن حلـم لحلـم. مـا وراك؟

لقـد أكـل الطعـام طـوال دهـر ... وصـار أكيل طعـم للمسـاكي[2]

فـذا يبكــي مــن الدنـيا دوامــاً ... ويبكــي قــبره رغــم البواكــي

فحــق ينــزل الإنســان نحــو ... الــتراب بــأول المــيلاد باكــي

---

(1) من الوكاء وهو الغطاء.

(2) من الامساك وهو التراب الذي يمسكه.

ولا يــرجو مجــيراً مــن دمــوع تحــط كأنهــا ســيل الســفاكِ[1]

ومــن دفــع الــبلا بفــنا فــناء ومــن رفــع الشــقا بــديار زاكــي

ســوى نفــح مــن الــرحمن يأتــي لــنفس كــي تــرى فــيها عــلاك

هــناك الــنور بالإبصــار يســمو حــباك اللّه مــنه واصــطفاك

فلــيس عطــاء ربــي ذا قصــور إذا احتاج الضعيف إلى هداك

ولــيس بــه قصــور بــل قصــور ولــيس بــه هــلاك بــل حــلاك

ولكــن تنظــر الــنفس الــتمني إذا لم يأتهــا نفــح الزواكــي

فتبقــى دائمــاً تجــتر ذكــرى لهــا قــبل الــتولد والحــراك

فحــق ينــزل الإنســان نحــو الــتراب بــأول المــيلاد باكــي

أوائل شهر رمضان ١٤٠٦هـ

الرباعيات المربعة

(١)

درب القلــب إذا ضــاق بــه ودهــره يــوماً إذا شــاء عمــلا

دمــع عــين الــنفس ممــنوع بمــا يــنعش الإنســان مــن دون ســعد

دعــس الهــم فــلا يعنــى بــه مــن صــديق كــان أو كــان ولــد

دلــو حــب قــد ســقاني مترعــا وبــه قلــبي مــن الهــم بــرد

(٢٥/ رمضان/ ١٤٠٦ هـ)

(٢)

لجــم الحــب لســاني ســاعة وبــه قلــبي إلى الــنور حمــل

لمــح الحســن بأبهــى صــورة عجــباً كــيف لهــا اللــب جهــل

لهــج الــيوم بصــافي ذكــره وبــه قلــبي مــن الإنــس حفــل

([1])من السفك وهو النزول والانحدار.

لفح الشوق فؤادي فاكتوى وبه كفى سريعاً قد مجل

(٣)

قشع القلب حجاباً داكناً كان يشكوه وللحب علقْ
قلع الشر الذي في لبه من عبوس وازدراء وملقْ
قلم الأقدار جارٍ أنه ليس يلقى من لظى الحب فرقْ
قرف البعد وما يأتي به وللقيا النور والعليا عشق

التجمة الخماسية

ركب القلب مدى إدلاجه بعد أن كان قوياً من حجرْ
رجح الحب لديه والمنى ولآثارالتشفي قد ضمرْ
رمض الجسم لدى آهاته وله في معدن اللقيا سمرْ
رمس كل السوء في ساحته فكأن قد أصبح نهب صقر
رقص القلب لعليا حبه وللقيا جنة الروح بكر

(كله بنفس التاريخ السابق)

ويمكن جعل الخماسية السابقة سداسية هكذا:

ركب القلب مدى إدلاجه بعد أن كان قوياً من حجرْ
رجح الحب لديه والمنى ولآثار التشفي قد ضمرْ
رمض الجسم لدى آهاته وله في معدن اللقيا قمرْ
رمق الروح تسامى ساعة فله نور وعشق وسمرْ
رمس كل السوء في ساحته فكأن أصبحت نهب صقر
رقص القلب لعليا حبه وللقيا جنة الروح بكر

(١٤٠٦/١٠/٢ هـ)

تشطير أبيات الشافعي

(إلام إلام وحتـــى ومتـــى) أُطيع الـذي قـد ونـى أو عتـى
وأُقسـم بالحـق: لاحـق أن (أُعاتـب في حـب هـذا الفتـى)
(وهـل زُوّجَـتْ فـاطمٌ غـيره) وهـل غـيره بالـولا أُثبـتا
وجـاء بـه الـنص نفـس الـنبي (وفي غـيره هـل أتـى هـل أتـى)

(١٤٠٦/١١/٥ هـ)

قيمة الدنيا

إنما الدنيا كأحلام وهت كل من يطلبها يطلب آلا (السـراب)
كل مغتر بها لا يرعوي أمره للغي والخسران آلا (رجـع)
لا تظن الرشد فيها إن أتت ولضاقت للفتى قوماً وآلا (عشـيرة)
فانجُ منها وتمسك بالألى شفعاء الخلق محمودا وآلا (محمد واله)

(١٤٠٦/١١/٧ هـ)

نوازع

أجهـل الجـاهلين والعالميـنا أضعف الـناس كلهم أجمعينا
ذائـب خاضـع مقـر ذلـيل لـيس يـوماً ثبـتاً ولـيس رزيـنا
عـالج الجائحـات حـين أتـته وبهـا ذاق كـل شـر مبيـنا
كل هـذا من سوء نفسي فاعلم ومـن الذلـة الـتي قـد بلينا
كـيف يغـدو فـأرٌ بخـمّ كـبير يحـتوي زئـبقاً وسمـا دفيـنا
إنّ هـذا الـذ ي تحـدثت عـنه محـتو داخـل الفـؤاد رهيـنا
وهـو أيضـاً في جـو شـر بـلاء نـازل مـن تفـاقم الظالميـنا

كل ما حولك العداء صريح ... نحو قلب بشوكه مستكينا
داخلاً خارجاً وشرقاً وغرباً ... وشمالاً وفي الجنوب رزينا
(ليس يرجو الخلاص منهن إلاّ) ... ذات يوم بربه مستعينا
عله يرأب الكسير ويأسو ... جرح قلب بوجهه مستبينا
إنّ كل الجروح والجهل والـ ... ضعف وكفل الذي يجيء إلينا
هو تقديم هذه اليد نحو الـ ... خالق القادر القديم معينا
علّ يوماً برحمة وعطاء ... وسرور قد يشمل العالمينا
فيرى القلب مرفأ من هموم ... ويرى الناس مرفأ العدل فينا

(١٤٠٦/١٢/٦ هـ)



صعد المجد كلّه فتعالى ... ورأى النوريستشف فلالا[1]
إنه في العلى يحب الجمالا ... قلبه طامح وليس فلالا[2]
بهجة وانطلاقة تتوالى ... بظلام ليس الهوى أو فلالا[3]
أيّ عشق له يكون حلالا ... هكذا هكذا وإلاّ فلالا[4]

(١٤٠٧/١/٢٨ هـ)

كوكب الشعراء بأبهى نوره ... نوْر وردٍ فاح أو بدر بدى
أنعش القلب بلقياه وقد ... وهب النفس ضيا مذ انجدا

---

(١) تلألأ.

(٢) مصدر: فل يفل.

(٣) الفلا: هو البرية، ولا: للنفي.

(٤) تأكيد النفي.

نسل خير الخلق ذاك المصطفى ... مولد زاك وطيب محتدى

نشر رباه نبوغ شامل ... عذته بالله من شر العدا

مقتف بالعلم أرباب العلى ... وبسمت الهدى خيراً جددا

يملأ العين وسيماً صالحا ... أسداً كفؤاً حكيماً أرشدا

هكذا يسمو لأعلى مجده ... تحت حفظ الله من كل الردى

حبه في القلب أرخ: لهب ... أبلغ سلامي لحفيدي أحمدا

٣٧ +١٠٣٣+١٤١+ ١٤٢ + ٥٤ = ١٤٠٧ هـ

(١٤ / ٤ / ١٤٠٧)

على الله سبحانه

أعطاني شخص كتاب (حل طلاسم) للاستفادة منه فكتبت إليه:

إنّ لله لدى الناس عطاء ومراحم

فبها ينبع الحق وتستجلي الغنائم

وبها ينكشف النور وتستعلي المكارم

كل هذا من عطاء الله دوما

أنا ادري

إنّ هذا من عطاء الله والوجدان حاسم

وبه يكتسب الوعي وذو الغفلة نائم

ليس هذا من منى الشعر ومن (حل الطلاسم)

كل هذا نوع شرك هو أخفى

أنا أدري

لكن الضعف الذي في النفس والإنسان جاثم

يجعل الفرد ذليلا بقيود في المعاصم

ليس هذا الشرك محظوراً على الفرد المسالم

بل هو العلم وحسن الأجر فينا

أنا أدري

إنني أشكر من في اللطف والرحمة قائم

رحمة الخلق من الله العلي المتعاظم

هي نور الله للمعطى وللمعطي معالم

هكذا أشكر أهل الحق فيه

أنا أدري

ابيات

هـــــذا الكــــيان أمجــــه[2] في الســـجن أد مـــن زجــه[1]

بالشـــــر أزمــــن شـــجه[4] بـــالظلم أفحـــل عجـــهُ[3]

للــــرب صـــح تـــوجه[6] والـــيه يعلـــو عجـــهُ[5]

بشـــرى ســـيكمل حجـــه[8] ويجـــاب يســـراً ضـــجه[7]

---

(١) دخوله.

(٢) أبغضه.

(٣) من العجاج وهو الغبار.

(٤) جرحه.

(٥) من العجيج وهو الضجيج.

(٦) القصد.

(٧) من الضجيج.

(٨) الحج.

ويـــزول دومـــاً لجـــه[2]   ويفـــوح نـــوراً فجـــه[1]

يشـــفى ويـــدرأ شـــجه[4]   ويهـــدو ويســـكن رجـــه[3]

بالخلـــد يبقـــى دجـــه[6]   بحـــراً يحـــول ســـجه[5]

ويضـــيع لطفـــا وجـــه[8]   وهـــناك يبقـــى دمجـــه[7]

(١٤٠٧/١١/١٥ هـ)

اعرف طريقك

أول محاولة للشعر الشعبي. وهي غير متكاملة إلاّ أنها ليست مسفة على أي حال.

فـــد يـــوم يـــا هـــذا الكلـــب   توكـــف وتســـكت للأبـــد

تنســـى الضـــوء تنســـى الـــدرب   اعـــزل ومـــا عـــندك مـــدد

وشحصـــلت مـــن هـــذا الهـــوى   ياهـــو الشـــفت يصـــلح دوه

بـــس قصـــة يحجـــيها الـــروة   مـــن جـــان بالحـــومه هـــبد

وشحصـــلت غـــير البـــلا   والشـــوك مـــنهو الحصـــله

والكـــول عـــندك يـــنوله   مـــن ظـــالم وطالـــب بـــدد

---

(١) الفج: وهو الطريق، قال تعالى: من كل فج عميق.

(٢) من اللجاج.

(٣)من الرجيج.

(٤) جرحه.

(٥) من سجسج وهي الصحراء المستوية.

(٦) مدجج بالسلاح اي داخل فيه.

(٧) من الاندماج.

(٨) من وج إذا التهب يعني تأجج.

دكــــــك أريــــــده ينـــــتظم	لا بالمخـــــــازي ينهـــــــزم
لا يخـــاف مـــادام العـــزم	موجـــــود والقـــــوة تــــرد

لا تــبخل اصـــحابك تـــره	وتشـــوف هـــاي مكســـرة
ذيجـــا طـــرح وذيجـــا ورة	مــن صـــار مـــا عـندك رشـد

هـــذا الـــدرب شـــفته فـــلا	تتعامـــــى عـــــنه بمهـــزله
إن جـــان رايـــد بهذلـــــة	لا زرع عـــــــــــــندك لا ورد

اعـــرف طـــريقك يـــا كلـــب	لا تخـــربط بهـــذا الـــدرب
لـــــوري محمــــل يـــــنكلب	كـــيف الـــذي رايـــح بـــدد

إعـــرف طـــريقك للضـــوة	مــن مظلمـــة بعقلـــك هـــوة
وتصـــير مـــن ذاتـــك دوة	والدكـــــة تشـــفة والكـــــبد

تــدري مـــا تــدري يـــا كلـــب	إن أنـــت تـــيهت الـــدرب
وتـــروح ريـــح بـــلا مهـــب	وحاجـــية مـــا إلهـــا ســـرد

هــون علــيك بـــلا أمـــر	بـــلا عنـــتكة زوم وقهـــر
شتشــوف نفســك يـــا زهـــر	بالمكـــــرمة صـــــاير أســـد

لا ثـــم لا. أنـــت عـــبد	مهمـــا رحـــت. مهمـــا تـــرد
فاعـــرف طـــريقك ياكـــبد	دوم الحمـــــــل والجلـــــــد

شتشـــوف مـــن عـــيش العـــبد   غـــير القهـــر غـــير الـــنكد
شتشـــوف مـــن فعـــل العـــبد   غـــــير التواضــــع والجـــــرد

والشـــــي لانـــــت مدبـــــرة   مـــا يســـوى حتـــى بقـــندرة
تفشـــل إذن،. تخســـــر تـــــرة   ويصـــير كـــل فعلـــك هـــدد

لا تخلـــــي ربـــــك ينـــــتقم   مـــن قـــولك وفعلـــك جـــرم
خلـــــي يجيـــــبك بالـــــرحم   وينطـــيك مـــا فـــوق الابـــد

هـــل أنـــت مـــني يـــا كلـــب   مـــثل الـــدبعني مـــنكلب
وتصـــير مـــثل اللـــي رســـب   بالمدرســـــة عـــندا العـــدد

لا تســـــوي مـــــرة ثانــــية   لا لحظـــــــة ولا ثانـــــــية
وتصـــــير قـــــوتك وانـــــية   تنضـــــرب بالغفلـــــة عمـــــد

ســـــد ايـــدك ورجلـــك تـــره   لا تـــبكه فكـــرة محـــيرة
والخـــــر اعـــــرف مصـــــدره   حتـــــى يوصـــــلك للرشـــــد
ســـــد عيـــنك وحلكـــك ولا   تـــــتكلم بـــــزوم العلـــــة
شتشـــوف. عـــندك مـــرجلة؟   والله وصـــلت عـــند الاســـد

هـــيهات مـــا اتشـــوف الـــذي   تنظـــــر بعـــــين الأحـــــوذي
شتشـــوف نفســـك يـــا بـــذي   تكـــدر تكســـره هاالمشـــد

تـــادب وعـــاين خالقـــك بالـــرحمة دومـــا عاملـــك
اشـــكر لكـــل الـــمناولك بالعـــدد مـــا لهـــا عـــدد

لـــو بالـــذنب عاقـــب تـــره مـــا تبقـــى عـــندك شـــنتره
والخـــير كلـــه تخســـره اعـــرف طـــريقك يـــا كـــبد

والطاعـــــة مالهـــــا وزن حتـــى وان كانـــت تـــرن
وتقـــيض بـــالعين واذن مـــا هـــية الا مـــن مســـد

وشـــكلت انـــت قـــدمت لنفســك مــن الطاعــة عــزمت
مـــن غـــير ذنـــبك مـــا جـــبت والكـــل تمـــردها مـــرد

مـــا اتشـــوف احـــس لـــك تكـــف يخســة الوصــخ تخسـة الشـكف
هـــذا اللـــي مـــن الدنـــية لكـــف مـــن دون مـــا عقـــل ورشـــد

ان انـــت وكفـــت الجـــرخ مـــن دنيـــتك صـــار الفـــرخ
يتربـــى بالـــنور ويطـــخ راســـه بعـــرش ربـــك ابـــد

هـــذا الـــذي تـــريده حصـــل مـــن رحمـــة الـــباري امـــل
مـــن لا متربـــة ولا وحـــل علـــى الخـــير تبقـــى تســـتند
اعـــرف طـــريقك يـــا كلـــب لا يكـــون ســـاعة تـــنكلب
هـــذا الـــذي تـــريده صـــعب بغـــير المراشـــد مـــا يـــرد

كـــافي حجـــي مـــني اللـــك ان جـــان حجيـــي يعـــد لـــك
أو كـــنت تعـــرف منـــزلك وتـــريد تبكـــي بـــلا بـــدد
(١٤٠٧/١٢/٢٣ هـ)

شقشقة

أيا دهر دع عنك الأذى والتماديا فما أنا ممن يعشق العيش غاويا
ومـا أنـا ممـن يأخذ الخمـر لبه ومـا أنا ممن يعشق اللعب هاويا
وإنـي أرى الأيـام تغـدو سـريعة إلى أجل قد كان حتماً ملاقيا
وقد سعدت أيام شخص تصرمت على الخير والإحسان منه اللياليا
ولم تكـن الأيـام تعصـر قلـبه ولم يـك للخيرات دومـاً منافيا
وإنـي أرى لـي رحمـة الله جـنة بهـا أدفع الشـر العظيم المعاديا
وإني جعلت الله في العيش مقصداً لأغدو في رحب من الخير ثاويا
وأغـدو بـنور الله دومـاً مسـدداً ولست أرى شخصاً سوى الله هاديا
فإن أك أهـلا أيّها الدهر للأذى فتابع أذاياك الجسـام العواتيا
ولا تقطعن عني الشرور ولا تخف من الله في شيءٍ من الشر اتيا
ولكـن حسـبي أن أكونن مسـلماً وإنـي جعلـت الله للشـر واقـيا
وأمّـا أنـاس قـد أماتـوا عقـولهم وعاشـوا على شرٍّ وأبدوا مساويا
وعاشوا فسـاداً تـربة النـاس كلهم ولم يدعوا شيئاً من الذنب خافيا
اولـئك اكـرمهم وطيب معاشـهم وأبرز لهم وجهاً من العيش غاويا
وكـن لهـم دومـاً مـن الشـر جـنة ومن حشرجات الموت في القبر واقيا
ولا تفـتحن في عقلـهم أيّ نفحـة لكي يصلوا منها إلى النور ضافيا
فمـا هـم بأهـل للقـاء ولـن تـرى عليهم لـباس الأتقـياء مـواريا
وكل الذي يرجى لهم من سعادة هو الخير في الدنيا إذا كان باقيا
وبالمـوت فـيها يخـتمون سـعادة ويبدو عقـاب الله للشـر ماحـيا

ولكنني شخص أرى الموت موردا ... إلى الخلد في نور من الله ساميا

وما كان جسراً نحو خلد وجنة ... فأكرم به ضيفاً لدى الفرد ثاويا

فجدد زماني ضربة مستقيمة ... لعلي أرى قسطاً من الموت وافيا

لأصعد في نور من الخلد مسرعاً ... أُصافح وجه الحق في الخلد باقيا

فإنك لا تقوى على الروح إنما ... تصب عذاب الرجس في الجسم عاريا

فهناكهنا جسمي تشاغل بنهشه ... ودعني لكي أسمو إلى الخلد ساريا

(١٤٠٧/١٢/٢٣ هـ)



إذا كنت في نفحات الجمال ... رأيت على الحقل أورادها

وإن كنت ممن يعي شجوها ... ستسمع في الدهر أورادها

وهذا يكون لمستلهم ... تخطى الطريق أورادها

فكن قاصداً لسمات الجمال ... ترى في الحقيقة ورّادها

(١٤٠٨/٨/٢٥ هـ)

توسل

مالي أراك معرضاً ... ما بين صدٍّ ورضا

نور الذي أودعته ... في قلبه قد أومضا

وكل ما شئت من الأ ... لطاف فيه قد مضى

فلا تدع قلب الذي ... بحبه قد رُحضا

يشكو إليك شوقه ... لا قالياً ومبغضا

في بعده مصيبة ... كان لها نار الغضا

فلا تدعه مهملاً ... في دربه مخضخضا

إنك إن تدعه يأ ... ب ما سواك معرضا

سمـــــاؤه وأرضــــــه ... ومـــا بهـــا قـــد رفضـــا
وحالــــــه وشــــأنه ... ونحـــره قـــد قرضـــا
مـــن أجـــل لقـــياك فـــلا ... تـــبخل علـــيه بالرضـــا
فأنـــت ممـــن يـــده ... تشـــفي جمـــيع المرضـــى
ولطفـــه عـــم جمـــيع ... الخلـــق أرضـــا وفضـــا
فـــارحم فـــؤاداً لم يـــزل ... لـــبعده منقبضـــا
وجـــد لـــه بنظـــرة ... عســـاه يحـــيا مرتضـــى
فـــإن تكـــن منـــية ... لابـــد مـــنها في القضـــا
ففـــي سمـــاء الحـــب كـــا ... نـــت لا ديـــاجير الغضـــا
وإن تكـــن كـــريهة ... معـــدة فـــيما مضـــى
أَخـــرجْهُ مـــنها ســـالماً ... في عـــزه قـــد ربضـــا
يســـتعذب الشـــوق ومـــا ... في دربـــه قـــد فرضـــا
فهـــو بحـــق حـــبه ... ورسمـــه الـــذي انقضـــى
وشـــوقه وكـــربه ... وســـؤله الـــذي مضـــى
لم يـــبق مـــنه مضـــغه ... إلاّ عفـــى وانقرضـــا
والضـــعف قـــد عـــاث بـــه ... وكـــان ســـيفاً منتضـــى
فـــلا تعكـــر دربـــه ... منقيضـــاً معترضـــا
أرســـله حـــرّاً طائـــرا ... يـــنحو إلى ذاك الفضـــا
أنـــخ لـــه راحلـــة ... يـــركبها مفوضـــا
فـــيا إلـــه الخلـــق مـــا ... مـــن عـــنده حـــتم القضـــا
بحـــق مـــن أرســـلته ... وبنـــته والمرتضـــى
وابنـــيه والســـجاد و ... الباقـــر آيـــة الرضـــا
والصـــادق الـــوعد وكـــا ... ظـــم المآســـي والرضـــا

ثــــم الجـــــواد وابـــــنه	والعســــــكري المرتضـــــى
وحجــــــة الله الـــــذي	بحـــــبه خــــتم القضـــــا
أنــــل عُبَــــيداً خــــاملاً	في قلـــــبه نــــار الغضـــــا
نــــوراً بــــــه يعلـــــو إلى	مــــا ترتضـــيه مــــن رضـــا
مقـــــــــرباً محبــــــــباً	مطهــــــــراً ومرتضـــــــى
عســــى يـــــنال مأربــــاً	كـــان لـــه فـــيما مضـــى
ويســـــــــتقر هادئـــــــاً	لأمـــــره قـــــد فوضــــا

(١٤/٤/١٤٠٩ هـ)

تاريخ زواج ابنتي أفنان من السيد ضياء نجل الحجة السيد محمد كلانتر نظمته بتاريخ: ١١/١/١٤١٠ هـ

وســـــيم تجلـــى بتحــــنانه	وشــــبل تحلـــى بإحســـانه
وســـيف تســـامى بألماســـه	ونــــور تــــدلى بأغصـــانه
قـــــريب إلى الله في ســـــره	ويدنــــو إليـــنا بإعلانـــــه
يـــــنير محـــــياه في لطفـــــه	وتصـــفو القلـــوب بإيمانــــه
وذلـــك أهـــل لكـــل الــــذي	بخــــير سمـــا كـــل أقـــرانه
حـــريص بـــه القلـــب في ضـــمه	بأجفانـــــــه أو بأســــــنانه
وهـــبت لـــه فلذتـــي راضـــيا	وإن كانـــت القلـــب في شـــأنه
هـــي الـــدرة المجتنـــى ضـــوؤها	وحســـــن المحـــيا بعـــنوانه
تكــــون بميـــزاتها مشـــعلاً	يـــــنير لـــــه درب أزمانـــــه
ولمـــا تنهــــى إلى مســــمعي	زواجهمـــــا عـــــند إعلانـــــه
زواج هــــو الصــــفو في ذاتـــه	وبـــدر الســـما في عـــلا شـــانه
دعــوت الإلـــه الـــذي لا يـــرد	لـــه طامعـــاً فـــيض إحســـانه

بـأن يسـعدا دائمـاً في الـزمان ... ولا يـــريا شـــر أدرانـــه

يعيشـــان دومـــاً بأفـــراحه ... ولا يمنـــيان بأحـــزانه

وفي النشـأتين همـا الفائـزان ... بـــرحمة ربـــي وامـــتنانه

ولمـا أتـى القلـب مستبشـراً ... علـى الحـب يسـعى بألـوانه

يقـول لـنا هاتفـا أرخـوا ... وبشـــر ضـــياءً بأفـــنانه

+٥٠٢+٨١٢+١٨٩= ١٤٠٩ هـ

شبكة ومنتديات جامع الأئمة[1]

يا إبليس

مـا أنـت يـا إبلـيس إلاّ خنـى ... تأمـر بالكفـر قلـوب العـباد

أهـون بقـول قلـته دائمـاً ... ودون مـا طلـبت خـرط القـتاد

فانظـر بعمـق إن تكـن ذا حجـى ... مـاذا تجـيب الـرب يـوم المعـاد

مـاذا جنـى آدم في عمـره ... علـيك كـي تأمـره بالفسـاد

تضـحى عـدواً ضـد أولاده ... تـدفعهم لسـيئ الاعـتقاد

نـرجو مـن الـرب نجـاة وإن ... يـرزقنا مـنك دوام الـبعاد

(٤/٣/١٤١٠ هـ)

وقلت على غراره خلال مرض:

مـا أنـت يـا إبلـيس إلاّ خنـى ... تأمـر بالكفـر طـريح الفـراش

إن ياخـذ اللـذة في دهـره ... لا يكـتفِ الـيوم بضـيق المعـاش

يأكـل في أيامـه لـذة ... مبتعداً عن وجبة من خشاش[1]

حتـى إذا كـان الـذي راحـه ... محـرماً وكـان فـيه اغتشـاش

(١) امرأة دخلت النار في قطة حبستها فلم تطعمها من خشاش الأرض حتى ماتت.

يعصـــي مـــن الـــرحمن أيامـــه ولا يـــرى في ذاتـــه الانـــتعاش

ويمتطـــــي في دهـــــره جهلـــــه يغـرق في اللجّـة حتـى المشـاش

يحصـــل العـــيش الـــذي يبتغـــي مـن لـذة الدهـر وحب الـرياش

جهـــنم تأتـــي لـــه بعـــدما يفـارق الدنـيا وطـول المعـاش

فأنـــت يـــا إبلـــيس تهـــدي إلى جهـنم الفـرد بجهـل معـاش

(١٤١١/١٠/١ هـ)

إلى الحبيب

ربطـــــــــتني بحـــــــبال لا أســـــــتطيع الــــــتملصْ

فكـــــيف لـــــي بـــــنداءٍ يـــريد مـــني الـــتخلصْ

ولـــــيس لـــــي إعـــــتذار عـــندي بطـــول التربـــصْ

لكـــــنني أنـــــا مصـــــغ إلى الـــــندا بتلصـــــصْ

عـــيني وسمعـــي ســـليم وقـــــادر للـــــــتفحص

فـــــــلا أراك بعـــــــيداً عـــن الهـــوى والـــتقمص

أُريـــــدها مـــــنك كـــــلا لا ارب لـــــي بالتحصـــــص

وأنـــــت تعلـــــم حالـــــي ولـــيس يخفـــى الـــتحمص

وأنّ جســـــمي طـــــريح لا يســـــتطيع الـــــتقلص

عســـــى أردت انفكاكـــــي مـــن ريقـــتي والـــتخلص

(السبت ١٤١٠/١١/٢٩ هـ)

أبيات

اذا العـــبد يـــرجو الـــرب يـــوماً أنالـــهُ (رحمـــــة)

فـــيذهب عـــنهما بعـــدل أنالـــهُ (عاقـــبة)

يقــول إذا مــا العــبد يــرجو أنالــهُ	(ارحمـــــه)
وإن هـــو يعصـــيني فأيضـــاً أنالـــهُ	(اعاقـــبه)

(١٤١١/١٢/٦ هـ)

الأرجوزة الإيرانية

أبـدأ باسـم الله ربـي الخالـق	ومنطقـــي بأحســـن الحقائـــق
ذي الفضـل والإكـرام والجـلال	والـــنور والعلـــو والإجـــلال
ثـم الصـلاة والسـلام السـامي	علـــى الـنبي خـيرة الانـــام
وآلـــه العـــز الكـــرام النجـــبا	الســـابقين الخلـــق أُمّـــاً وأبـــا
هـم صفوة الحق الكرام البررة	ســـاداتنا والعـــترة المطهـــرة
وبعـد، إنّ الشـعر بـاب واسـع	تفـــتح في آفاقـــه الذرائـــع
أريـد أن انظـم فـيه مقصـدي	مـا نطـق الفكـر وأسـعفت يـدي
فاسمع هـديت وانتـبه يـا صـاح	ولـــتغد في الأخطـاء ذا سمـاح
أنظـــم فـــيها رحلـــة مهمـــة	تيســـرت لـــثامن الأئمـــة
ولم تكن إلاّ بـ (كن) قد وجدت	أمـــر إلهـــي بـــه قـــد حـــددت
ولم أكـــن أحســـب أنـــي نائـــل	زيـــادة يحـــول فـــيها الحائـــل
أنا الضعيف في الظروف الصعبة	لا خـــير إلاّ أن يلاقـــي نحـــبه
لـــولا بـــأنّ الله قـــد أتقـــنها	في فـــترة عجيـــبة دوّنهـــا
بحـيث قـد أصـبح كـل الأمـر	ســـخراً لســـفرة في الفجـــر

الطلب الرسمي للسفر

أذكـــر في يـــوم مـــن الأيـــام	جـــاء ممـــثل الوزيـــر الســـامي

مصطحباً لأحمد البهادلي ... ومعه (محمود) ذو الدلائل
ممثل الأوقاف في أرض النجف ... شخصية مشهورة لمن عرف
قال ممثل الوزير فيها ... هناك سفرة تراد فيها
يريدك الوزير أن تذهب في ... بلاد إيران بلا تخوف
مع الجماعة الذين عينوا ... كهيئة دينية وبينوا
وفد عراقي رفيع المستوى ... يكون شوكة بعين من غوى
هم الكبيسي عندنا والسعدي ... ثم حسين الصدر يأتي بعدي
وأنت والبهادلي أيضاً يرى ... تأمل الحال وقل ماذا ترى
قلت له: إن كان ذا اختيارا ... فإنني في عملي محتارا
لي الدروس والكتاب والولد ... تمنعني من سفرة إلى البلد
لكن إذا كان الذي تريده ... أمراً ضرورياً جرى تقييده
مخطط في دفتر السوابق ... أصبح فيه الآن كالموافق
قال: نعم أمر الوزير قد جرى ... فلم يدع إلى التقصي أثرا
قالوا: صباحاً نأتي بالسيارة ... تنحو إلى بغداد في القمارة
فضم أسبابك في الحقيبة ... كي تغدو الرفيقة الحبيبة
جمعت كل ما بذهني قد جرى ... وكنت صباحاً قائماً منتظرا

السفر إلى بغداد

وعندما جاء طلوع الشمس ... وأطلعت أنوارها للأنس
سمعت طرقاً فوق سطح الباب ... ومؤذناً بفرقة الأحبابِ
لأنه ذو سفر طويل ... لم ندر مقدار مدى التأجيل
سارت بنا المركبة المرفهة ... لنحو بغداد. معاً كل الفئة
وكان في الطريق يَحذر الذي ... انتجه القصف من التعود

مـن الخـراب ومـن التفكـيك — أنـتجه المخطـط الأمريكـي

حتـى وصـلنا في ذرى بغـداد — بـالأمن والسـلام والإسـعاد

مقابلة الوزير

جاءوا بـنا إلى الإمـام الأعظـم — أبـي حنـيفة الفقـيه الملـزم

لكـي نـرى وزيـر الأوقـاف بهـا — دوامـه الـدائم في أرجائهـا

لأنـه معـرض للقصـف — في غـيره ومنـتج للحـتف

فكـان أن صـار بظـل الـدين — تقـية للـنفس بالـيقين

هـناك في بغـداد قابلـناه — حدثـنا فـيها وحدثـناه

وإنـه للحـق والإنصـاف — أتعـب نفسـه علـى الأضـياف

حدثنا عـن مقصـد الـرحلة مـا — تـريده السـلطة ممـا رسمـا

وكـان ظهـراً ذا غـداء حافـل — يذكـر محـتواه في المحافـل

في غـرفة علـى ضـفاف دجلـة — تحضـره جماعـة الأجلّـة

فندق الرشيد

وعـندما كـان الـنهار عصـرا — جـاءوا لـنا فاركـبونا يسـرا

وأنـزلونا فـندق الرشـيد — ذي المجـد والإغـراء والتسـديد

لكـنه كـان ظلامـاً دامسـا — حتـى نهـاراً كـان فـيه راكسـا

وذاك مـن أجـل انطفـا الأنـوار — بالقصـف في كـل العـراق جـاري

ولم تكـن لـيلاً نـرى وجـه أحـد — حتـى ولـو كـان قـريباً دون حـد

وإنمـا نسّـمع الكلامـا — مـن دون رؤيـة لـنا لـزاما

ولم يكـن يحـوي غـذاءً كافـيا — كأنـه للجـوع كـان ناويـا

لقـد بقيـنا فـيه ليلـتين — في ظلمـة وحـيرة وشـين

ورفضوا التنوير حتى الشمعة مديره قد سدّ عنّا سمعه
وقد سمعنا القصف في الليالي وقد رأينا نارة تلالي
وكان منهم سبب التأخير كي تكمل الأوراق في التحرير

مقابلة النائب

وفي غد جاء إلينا النائب جاءت به لنحونا الرغائب
وانه اكبر مسؤول أتى لوفدنا ورأيه قد ثبتا
ذا عزّة الدوري ليس غيره كي يفهم الوفد غدا مسيره
عرّفنا أغراض هذي الرحلة موضحاً تفصيلها في الجملة
قال: هي التقريب في المحبة لكي يرى الشعبان فيها دربه
زيادة الغذاء والمساعدة بعد الذي في القصف منّا بائدة
والشكر فيما كان منهم دفعا لكنه لحالنا ما نفعا
إذن، فنحن نبتغي الزيادة لكل محتاج لنا كالعادة
إذا ذهبتم فاذهبوا سوية لحيث ما وفقتم معية
ولا تفرقوا بها أفرادا كي لا ترون منكم أضدادا
أبلغنا تحية الرئيس مودعاً بالعز والتكريس

تعيين السفرة

وخمسة كانوا هم تأسيسا قد عينوني لهم رئيسا
وواحد بيده المالية يعطيه فينا بيد سخية
ذاك الذي بوفدنا رئيسي دكتورنا ذا أحمد الكبيسي
مع سائقين عينا بهمة لكي يقودا السفرة المهمة
ولم تكن أهدافها بخافية ونسأل الرب الإله العافية

قال لنا أحدهم: بأننا لأجل حفظكم لقد عيّننا
لكي يكونوا رفقاء في السفر ولا يكونوا جاهلين بالخبر
قيل لنا: المطار مما أُغلقا ولم يكن نشاطه موافقا
إذن، ستذهبون نحو البر ولا اختيار عندنا في الأمر

شبكة ومنتليات جامع الأئمة

يبدأ السفر

وفي زوال شمس يوم أمسى ذاك الثلاثا ذكره لا ينسى
كان خروجنا عظيم البركة وا عجباً أكرم بها من حركة
وكان أن جزنا بمنذرية وهي بناية على ربية
وعندها قد وقعوا أوراقنا من دون تأخير ومن رافقنا
وكان فيها عشرات السود جاءوا ليعبروا من الحدود
خوفاً من القصف الذي قد حصلا على العراق دائماً متصلا
وفي الحدود قد نزلنا (خسروي) وقد وجدنا كل ترحيب قوي
قد قابلونا شرطة الحدود بكل ترحيب بلا حدود
وقدموا لنا ضيوفاً كرما كل الذي لضيفهم قد لزما
من الطعام والشراب الكامل وسرعة الإنجاز للتعامل
وأردفوا لنا بأُخرى سائرة كان دليلاً للقلوب الحائرة
حتى وصلنا (قصر شيرين) وقد جبنا جبالاً فوقها الثلج صعد
تبدو لنا ناصعة البياض تلهب في الشمس بلا ارفضاض
وفوقها الأشجار في العلاء مجرودة الأوراق في الشتاء

النزول في قصر شيرين

كان النهار فيه بعد الظهر وأطعمونا وجبة في العصر

وقـــد تأخـــرنا بـــه كـــثيرا ولم نكـــن نظـــنه تـــأخيرا

قالـوا لـنا: بـأنهم لم يعـرفوا مجيئـنا والآن مـــنا عـــرفوا

إذن، فلابـــد مـــن الإخـــبار للســـلطة العالـــية الأســـرار

ولا يجـــوز أن تكـــون حـــركة دون جـواب، ريـثما أن ندركـه

وبعـــد أن جـاء الجـواب قمـنا ومـــنهم ســـيارة صُـــحبنا

الخروج من قصر شيرين

كـان الـنهار عـندها قـد انتهـى وجـاء لـيل بالسـهاد والسـهى

حتـى اخـتفا بـه علـينا المنظـر غـير الـذي بضـوئنا قـد يظهـر

وبعـد أن كـنا مشـينا سـاعة قـد أصـبحت نفوسـنا مـرتاعة

بحـــادث ويالـــه مـــن حـــادث ولم أكـن عـن أمـره بالـباحث

انقطـع السـير بضـرب الصـخر وأصـبح الـدهان مـنها يجـري

كلتا اللتين في الـركوب استعملا عطلـــتا كلـــتاهما لم يعمـــلا

اودعـتا إحـدى نقـاط الشـرطة وأصـبحت حظوظـنا مـنحطة

في الـــبرد والظـــلام والشـــتاء كـنا مـع الجهـد علـى العـراء

في مخفر الشرطة

هـناك أسـبغنا الوضـوء والصـلا وقـد وجـدنا في ثـراها مـنهلا

قـــد عقـــدوا جماعـــة ورائـــي مقـــبولة حقـــاً بـــلا امـــتراء

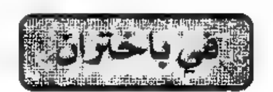
وعـــندما طـــال المكـــوث مـــنا قـــد أرسـلوا يستفسـرون عـنا

ســـيارتين أركـــبونا فـــيها بنحو (باختران) مـع مـن فيها

حقـــاً فلـــولا همـــة الحكـــومة كـــنا نمـــوت مـــوتة مـــرحومة

لكـنهم قـــد أظهـــروا العـــناية حقـــاً بـــلا مـــنّ ولا غـــواية

وجاهـدوا لكـي نُـرى في راحـة ... كـي مـا تكون نفسهم مـرتاحة



وقـد وصلنا فـندق (الرسـالة) ... كـان مطافـنا لـه مآلـه

بتـنا بـه سـواد تلـك اللـيلة ... حتى إذا مـا اليوم أرخـى ذيلـه

كـان لـنا مـن مـوعدين للقـا ... إحـداهما بـنا المحـافظ التقـى

ثانـيهما عـند إمـام الجمعـة ... شـيخ كـبير فاضـل ذو سمعـة

قلـنا لهـم مقاصـداً جئـنا لهـا ... وهـي الـتي إلـيهم مآلهـا

فأحفـوا السـؤال والترحيـبا ... كـان لقـاؤهم لـنا عجيـبا

حتـى إذا كـان ورود العصـر ... كانت بـنا نحـو السماء تجـري

طائـرة نحـو ربـى (طهـران) ... بـالأمن والسـلام والإيمـان

نتائج الحادث

ولم يـك السـواق في المعـية ... لم يـريا العـناق والتحـية

قد بقيا حيث هما طول السفر ... لم يعرفا في غيرهـا من مستقر

لم يـريا طهـران والمشـهد مـا ... ممـا رأيـناه عيـناً فاعلمـا

ذاك لكي يصلح مـا قـد فسـدا ... بالحـادث العجـيب قـد تـبددا

قـد بقـيا هـناك أُسـبوعين ... حتـى رجعـنا لهمـا في الـبين

قـد عانـيا صعوبة لـدى اللغـة ... وفي شـراء الحاجـيات المسـبغة

وفي معـرفة علـى الطـريق ... وفي تعـرف علـى الصـديق

مديـنة كانـا بهـا كالغـربا ... لم يـريا مـنها قـديماً سـببا

لكنـنا حـيث ركبـنا الطائـرة ... دونهمـا ذوي الـنفوس الجائـرة

كـنا حمـدنا الله ذي الكـرامة ... لحـادث قـد أحـدث السـلامة

ولم يكـن خـيراً مـن الفـراق	عن ذينكَ الشخصين باستحقاق

مطار مهر اباد الدولي

وبعـد سـاعة مـن التحلـيق	نـدخل (مهـراباد) بالتحقـيق
واسـتقبل الـوفد بشـكل رسمـي	لخارجـية الـبلاد ينمـي
وكـان فـيهم قـائم الأعمـال	مـن قطـرنا بصـحبة الـرجال

فندق الاستقلال

واسـتقبلوا بالعـز والإجـلال	وأنـزلونا فـندق (اسـتقلال)
وهـو عظـيم وبهـي الطلعـة	جلـيل قـدر ودقـيق الصـنعة
مـرتب في كـل شـيءٍ يعـرف	خصـاله عالـية لا توصـف
قـد خصصـت مـزية الرئاسـة	بغـرفتين مـا لهـا خساسـة
فالـبعض للجلـوس واللقـاء	والـبعض للحمـام والـبقاء
مجهـز بكـل مـا قـد يخطـر	في الـبال ممـا يرتضيه البشـر
وأُعطـي الـباقون بيـتاً واحـداً	لكـل واحـد يعـيش فـاردا
وقـد رأيـنا فـيه مـن إكـرام	بوفـرة الشـراب والطعـام
وراحـة النـزول والصـعود	وصـحة المـنام والقعـود
كـان نـزولنا بـه مجانـي	كفالـة السـلطة في إيـران
وقـد حسـبنا بعـد ختـم السـفرة	بـأنّ امـوالاً كـثاراً وفـرة
قـد صـرفت لـنا مـن الحكـومة	في سـفر ومأكـل ونـومة

الاعتذار عن المقابلات

وقـد طلبـنا ههـنا المقابلـة	لكـل مـن يرضـى بـأنْ نقابلـه

مـن كـل مسـؤول رفـيع الشـان — أو عـالم ينمـي إلى إيـران

مـثل ولايـتي وكالكروبـي — رئـيس مجلـس وكالحبـيبي

كـذاك رمـنا رؤيـة الخامنئـي — إمـامهم كمـا أتـى بالنـبأ

ورغـم أنـا باعتـبار الـوفد — ذو مسـتوى رفـيع عالـي الجـد

اعـتذروا مـن تلكـم الوعـود — وقابلـوا السـؤال بالترديـد

قالـوا: بـأنّ عشـرة الفجـر أتـت — وهـي بذكـرى نصـرنا قد أُقتت

وعـندها كـان زحـام الـناس — لأجـل مـا تهنـئة الجـلاس

ولا يـرى الحكـام أيّ ورد — اجـل اجـتماعهم بهـذا الـوفد

ووفـدنا لـيس بعالـي المنـزلة — فيكتفـى لـه بمـا قـد حصـله

لأنـه لـيس بـوفد رسمـي — هـذا جـوابهم بـذاك الفهـم

وأفهمـوا أنّ بـه الكفايـة — ممـثل الوزيـر ذو الدرايـة

ذاك هـو الشيخ اللطيف (فومني) — ذاك الـذي عن الخليج قد عُني

وقـد رأيـنا مـنه لطفـاً دائمـاً — مـادام موجـوداً لـنا وقائمـا

وكـان يقضـي أغلـب الأوقـات — فيـنا ويعطيـنا هـنا السـفرات

السفر إلى قم

فهـو الـذي بسـفرة مخففـة — جـاء بـنا للحضـرة المشـرفة

في بلـدة الحـوزة والأعـلام — (قـم) بلـدة لقـادة الأنـام

في لـيلة ويـا لهـا مـن لـيلة — لقـد شـكرنا للإلـه نـيله

وقـد ذهبـنا عـندها للحـرم — الطاهـر المقـدس المحـترم

معصـومة بـنت الإمـام الكـاظم — قـد ضـمها في محـتواها القـائم

هـناك إيـوانان مـنها الـذهبي — وآخـر مـن الـزجاج المعجـب

مـن فضـة الضـريح قـد أُجيـدا — والقـبة التـبر لهـا نضـيدا

يفصل في الحضرة بين الرجال ... والنسوة اللائي ذوات الجمال
فنصفها مخصص للإخوة ... ونصفها للأخوات فضوة
يفصل بينها بحاجز قوي ... في جنبي الضريح غير ملتوي

دار السيد رضا

وقد طرقنا قبله بيت الرضا ... لكي نرى صاحبها على الرضا
ومذ دخلته تذكرت بأن ... رأيت هذا البيت في عمق الزمن
من أربعين سنة مني خلت ... والآن في جملتها قد انجلت
وإنه بيت أبيه العامر ... وآية الله لدى المآثر
والمرجع الديني حين كانا ... وكان قصدنا له عيانا
في سفرة سابقة إليها ... مع أبويّ كنت ضيفاً فيها
حتى دخلنا الغرفة التي بها ... كان أبوه ساكناً يحيا بها
حتى ذكرت الحوض والمطبخ وال ... مرافق الأُخرى بدون ما خلل
وعند باب الدار استقبلنا ... زوج ابنة الرضا وقد أدخلنا
وقال: إنه لفي طهران ... وليس في قم على العيان
وإنكم إن عدتم غداً إلى ... طهران كنتم ضمن من قد وصلا
تم به الحديث بالتلفون ... بالوعد دون شاهد العيون
هناك صلينا صلاة المغرب ... مع العشا فياله من طرب
كان هناك ما يسمى (كرسي) ... مستعمل للدفئ في التمسّي
مكون من مقعد من خشب ... وتحته نار ترى باللهب
وفوقه اللحاف ضخماً قد نشر ... يدفئ الفرد إذا البرد حشر
لكنهم يستعملون الفحما ... وكان ذا بالكهرباء ينمى
قد قدموا الشاي مع الكعك وقد ... تفضلوا تفضلاً لا يسترد

أكــرمنا (نسـيبه) إكــراما   مســتقبلاً مــودعاً تمامــا

زيارة الكلبايكاني

ثــم ذهبــنا بعــد بالعــيان   للمــرجع الــديني كلبايكانــي

وقــد رأيــناه بــدار ضــخمة   يملــؤها الــناس بكــل زحمــة

وكلــهم صــنف رجــال الــدين   إلاّ قلــيل مــنه بالــيقين

وبعضــهم كــان هــنا في الــنجف   نعــرفهم بــدون مــا شــيءٍ خفــي

ومــنهم ابــنه الجــواد الســيد   ومــن لــنا أفضــاله لا يجحــد

أدخلــنا علــى أبــيه مــنجدا   كــان علــى ســريره ممــددا

قد جاوز التسعين في العمر وقد   ارتعشــت أعضــاؤه رأســاً ويــد

كــان علــى ســريره مغطــى   والقــول مــنه لابــنه قــد يعطــى

أخفــى ســؤالنا عــن الأحــباب   في داخــل العــراق بالأطــناب

وكــيف آل الأمــر بعــد القصــف   فكــان في جوابــنا مــا يكفــي

وكــان قــد اصــدرها رســالة   يــدحض فــيها الكفــر والعمالــة

رســالة عــنوانها الأمريكــي   ولم يكــن بالوضــع بالــركيك

يــدحض فــيها قــوله وفعلــه   يشــجب بالقــوة تلــك الحملــة

فــيا جــزاه الله خــير الخــير   ولم نجــد في قــوله مــن ضــير

قــد وزعــوا لكــل فــرد واحــداً   مــن البيان قد يميت الجاحدا

قــال لــي ابــنه: بانــه يــرى   إعطــاء أمــوال لإنقــاذ الــورى

مــن حــالهم في الفقــر والتــبديد   تــبديله بالعــون والتســديد

قلــت لــه: نعــم ولكــن تدفــع   أيــدٍ أميــنة لكــي مــا تــنفع

إن لم تكــن أيــدٍ لــنا أميــنه   إذن، تضــيع الهــبة الثميــنة

ومــذ أخــذنا نســخة البــيان   عــدنا علــى الفــور إلى طهــران

زيارة ضريح الخميني

بقـــربها كـــان ثـــرى الخمـــيني حـيث قضـينا سـاعة في الـبين
لـــــه ضـــريح وبـــناء عالـــي أنـــواره مـــن حـــوله تلالـــي
وكـــل ضـــلع للبـــناء يحصـــر بمـــــئة مـــــترٍ إذا يقـــــدر
ضـــريحه كـــوّن مـــن حديـــد مـــربعاً يـــرى بـــلا تـــبديد
وعشـــرة كانـــت لـــه المســـاحة في كـــل ضـــلع كونـــتها ســـاحة
داخلـــه صـــندوقه مـــن الخشـــب وفـــوقه ســـتر موشـــى بالـــذهب
أمّـــا ارتفـــاع فـــثمان قـــد يـــرى ذاك من الأعلى إلى أدنى الثرى
ولم تكـــن أعمالـــــه منتهـــــية تسـير سـيراً حسـناً دومـاً هـيه
وكـــان صـــحن واســـع لمـــا يـــتم يصعد في إشعاعه نحـو السـدم

زيارة السيد رضا

ومذ رأينا الصبح فينا قد اضا لقـد ركبـنا كلـنا نحـو الرضـا
دليلـنا الشـيخ اللطـيف فـومني أدعـو بـوقاه الله شـر الـزمن
أدخلــــــنا في داره المنـــــيعة شــــامخة لطـــيفة رفـــيعة
كـــان بهـــا الســـيد مـــع أنجالـــه أخـــوه أيضـــاً مـــع بعـــض آلـــه
ولم يقـــم لـــنا لـــدى التحـــية معـــتذراً عـــن وقفـــة حفـــية
قـــال لـــنا بـــأنّ فـــيه مرضـــا فـــأذعن الجمـــيع مـــنا للرضـــا
لكـــنه أبـــدى كـــريم القالـــة ولم يقصـــر نحـــونا بالحالـــة
وقدمــــوا فــــواكهاً وحلــــوى وبســــكتا ذي الــــورق المقــــوى
والشـــاي والقهـــوة والـــدخان وكـــنت مـــنه في حمـــى الأمـــان
كـــان الكـــلام في أمـــور شـــتى فقهـــاً وتفســـيراً وكـــل مأتـــى

روى لنا عن الفقيد الصدر ... أخيه إذ كان سجين الغدر

ذاك الذي سمي موسى الكاظم ... فكم له من سجنه من ظالم

ثم خرجنا في ارتياح شامل ... حفاوة واضحة الدلائل



ثم ذهبنا لصلاة الجمعة ... إذ كان ذاك اليوم يوم الجمعة

تقام في جامعة الطهران ... بساحة وسيعة العيان

يحضرها الآلاف من مختلف ... الصنوف والجند وأهل الحرف

يحضرها النساء والرجال ... ويمنع المجنون والأطفال

ومنهم من جا لأخذ الصور ... ومنهم الحراس كالمعسكر

مفروشة بسطاً وبطانية ... ولم تكن مسقوفة مبنية

وكان ثلج نازل من السما ... على رؤسنا على طول همما

كان هناك بنية رفيعة ... مصنوعة من خشب منيعة

مقامة أمام هذي الناس ... تواجه القوم من الجلاس

معدة لخطبة الصلاة ... ومن يكون قبلها مواتي

وحولها قد كتبوا الشعارا ... وعلقوا الأعلام والآثارا

وكان محراب الصلا أمامنا ... كحفرة طويلة من البنا

تجعل فيه لوحتين من ذهب ... مكتوبة ذات إطار من خشب

فسورة المنافقين فيها ... وسورة الجمعة إذ يليها

حتى يرها في الصلا الإمام ... ولا يكونَنّ عليه ذام

يذكرها دوماً ولا ينساها ... حال الصلاة آخذا ذكراها

ومذ دخلنا كان شخص يخطب ... قبل الخطابة التي ترتقب

قيل لنا اسمه جوادي آملي ... شيخاً على كرسيه قد يعتلي

وعـندما انتهـى مـن الخطـاب
جـاء إليـنا في لـيوث الغـاب

خامنئـي إمـام كـل البشـر
وصـاعد بصـيته المنتشـر

هـناك شـاهدناه بالعـيان
أول مـرة لـدى إيـران

قـيل لـنا: إن لـه نـوابا
يلقـي الـذي شاء لهـم خطابـا

ينسـق المجـيء كـل مـرة
في ضمنهم كـي لا ينـال حسـرة

لكـنه اخـتار المجـيء الآنـا
بنفسـه يلقـي خطابـاً كانـا

من اجل (عيد الفجر) في دولته
ولاحـترام العـيد في فكـرته

أرشـد للـتقوى لـدى خطابـه
كـذلك الأخـلاق في أحـبابه

كـذلك الأحـوال والسياسـة
لكـي تكـون بيـنهم حماسـة

وعـندما انتهـى لسـان الفـرس
ألقـى خطابـاً عربـي الجـرس

لكـنه مـرتجل بالفارسـي
لا يعـتني بلفـح بـرد قـارس

وباللسـان العربـي في الـناس
ألقى خطاباً من على القرطاس

وعـندما انتهـى مـن الخطـاب
هنـيهة قـد كـان في المحـراب

صـلى مـع الكـل صـلاة الجمُعـة
كـركعتين شـأنها مجـتمعة

لـه مكـبر رفـيع الصـوت
مسـتعملاً مكـبراً للصـوت

يأمـر بالـركوع والسـجود
يسـمعه القاصـي بـلا حـدود

وقـد أتانـا في الصـلاة الآخِـر
جاء إلى المحـراب شخص آخـر

شـخص يصـلي بصـلاة العصـر
قبل افتراق الناس دوماً يجري

لكنـنا قمـنا خـرجنا في العجـل
ولم نصـل عصـرنا علـى وجـل

وقـد رأيـنا كـل محـال البـيع
مغلقـة ومـا لهـا مـن ريـع

وذاك في شـوارع المديـنة
خالـية لـيس بهـا رهيـنة

وكلـهم لـدى الصـلاة اجـتمعوا
وأنصـتوا لكـي خطابـا يسـمعوا

ومـن يـرد تـرك صـلاة الجمعـة
في بيـته يجلـسُ لكـنْ في دعـه

لكي يكون واقياً لنفسه من احتمال وارد في حسه
ومن هنا تخلو ذرى المدينة من غيرما حسحسة مهينة
حتى دكاكين فنا (البازار) إذ كلها مطفئة الأنوار
ذاك الذي يحمي ذرى التجارة ذائعة في أرضنا أخباره
وهو الذي يحمل بالبضائع في كل إيران بلا منازع
ومذ مشينا دربنا المحققا من بعد ظهر قد دخلنا الفندقا

الشيخ التسخيري

هذا ومما تم في طهران رؤية مسؤول على العيان
ذاك الذي يلقَّب التسخيري كان لقائه مع السرور
بيده الإعلام الإسلامي في كل إيران به حفي
قيل لنا بأنه مذ سَبقا بطلب المجيء فوراً وافقا
لأنه صديقنا القديم مذ كان في العراق يستقيم
كنا سوية إلى الدرس نصل وبعضنا لبعضنا دوماً يجل
إذن، فقد دامت لنا المحبة فهو يرى بنا جميعاً صحبة
وهو إلى ذلك مستشار لدى الإمام الخامني مختار
قابلنا بكل لطف وسعة وبابتكار بسمة موسعة
حدثنا عما جرى إنجازه منه حديثاً راعنا إيجازه
قد أصدر الأفلام والكتب معا مع احتفالات لمن قد سمعا
وأصدر النشرات للعموم وقدم الأفكار في الرسوم
معارضاً وغيرها قد يعمل وهو بجد لا يزال يعمل
ثم انبرينا بعده للكلمة وكانت النفس لنا محتدمة
فكانت الكلمة للرئيس منا أتى بقوله النفيس

قلنا لـه أهـداف مـا جئـنا لـه ثـم وصـفنا قطـرنا وحالـه

وكــان في لهجــته مواتــيا وفي جمـيع الأمـر فيـنا ماشـيا

أعطـى لكـل واحـد مـن وفـدنا مجموعة الكتب التي اختار لنا

وكلــهن باللســان العربــي مـن طـبع (تبليغاته) بالسـبب

حتــى إذا قلــنا لــه تــوديعا أجلّــنا إجلالــه الــرفيعا

أوصــلنا بنفســه للشــارع مـن طابـقٍ كـنا بـه في الـرابع

ثـم ركبـنا السـائرات قصـدا لكــي نعــود فـندقا معــدا

زيارة السيد عبد العظيم

وكــان في طهــران أنــا زرنــا عـبد العظـيم للإمـام ينمـى

وهــو بـناء واسـع الأرجــاء متصــف تـباعد الأنحــاء

فـيه مـن الـدفن ثـلاث أضـرحة وفــيهم روايــة مصــححة

عـبد العظـيم بـن الإمـام الـرابع وحمـزة بـن الإمـام السـابع

وآخـــر لجنـــبهم مدفـــنه والشـعب في بلادهـم عيـنه

وقـد رأيـنا فـيه توسـيع البـنا بعمـل الأصـحاب مـن دون ونـا

ولم يـك الموجـود بالقلـيل بـل ذو هيـبة وسمعـة ومقتـبل

أبهــاؤه واســعة عظــيمة أرجائــه بهــية فخــيمة

وحــوله يزخــر بالأســواق فـيها المئات مـن ذوي الأشـواق

وصــحنه يزخــر بالــزوار فــيه ازدحـام دائـم المـزار

وفــيه مطـبوع مــن الـزيارة لمــن يــريد ههــنا الــزيارة

ثلاثــة مــن النصـوص وصـفا بعــدد مــن القـبور الشـرفا

السوق المركزي

وكان مما تم في طهران … منا وقد يحتاج للبيان
ورودنا فيه بسوق مركزي … ذي هيبة بحاجه معزز
وهو يرى كخيمة كبيرة … كاسطوانة ومستديرة
تملؤه البضائع المختلفة … في كل ما نحتاج من أي صفة
يدخله الداخل من باب ومن … باب سواها خارج مع المؤن
وهو قريب فندق استقلال … كنا نراه في البناء العالي
لأننا في الطابع الثالث عشر … نرى البيوت منه في مد البصر
كنا نرى الأشجار والجبالا … والثلج في الفضاء إذ تلالا
وكان رقم غرفتي كالطابق … مع الثلاثين وتسعا يرتقي
فذاك بآلاف من الأعداد … وتلك بالآحاد والأفراد
فيه من المطاعم الكبار … عديدة في هيبة الإكبار
فبعضها مخصوصة بالصبح … وبعضها في الظهر ذات فتح
وبعضها تفتح في المساء … تعامل الضيوف بالرضاء
وكلها تصدح في الموسيقى … خلال فتحها لها تحقيقا
وحينما عن ذاك قد قلنا لها … قالوا لنا: إمامهم حللها
وما يذاع نغمة شجية … بالقول والبيان عرفانية
ليس بها جنس ولا كفر ولا … مما يسبب انحرافات الملا
وإنما قصائد مختارة … مما أتانا سابقاً أشعاره
من شعراء الفرس والأخلاق … ممن يرى العرفان في الأشواق
ازوادها لذيذة كثيرة … لكنها ذو قيمة كبيرة

كنا نرى (القائم بالأعمال) مجدداً في كل عصر خال

لأنه ينزل نفس الفندق وفوقنا غرفته إذ يرتقي

فالمصعد الآلي نحو الجلسة في الطابع العاشر بعد الخمسة

زيارة عباس مدني

وكان في الفندق ذي المآثر عباس مدني الجزائري

رئيس جبهة وإسلامية وفي انتخاب حاز الأكثرية

قد جاء ضيفاً لربى إيران معززاً بالأمن والإيمان

مهنئاً بعشرة الفجرالتي يهتم فيها شعبهم بعزة

فأكرموه بالهنا والحال وأنزلوه فندق استقلال

وقد حبوه شقة وسيعة خدامهم لأمره مطيعة

أكثر مما قدموا لوفدنا في سعة وبهجة من الهنا

قالوا: لأنه من المناسب بأن تزوره مع المناسب

وهو بهي ذو ثياب بيضة لحيته بيضاء مثل الفضة

ذو قصر وسمن قليل وليس بالمريض والهزيل

يقول ما يروم بالفصيح وينبري بقوله الصحيح

بلهجة هادئة لطيفة رزينة مقنعة منسيفة

وكان جالساً على الفطور منتهيا للتو بالسرور

وكان عنده أتى صحافي يريد منه النطق بالإلحاف

وكان يكتب الذي يقول وعقله لفهمه دليل

حديثه موضوعه الأوضاع وفي غدٍ ينشر أو يذاع

ومذ رأيناه استمر بالكلم حتى انتهى مسجلاً ما قدعلم

وبعده للصوب منا التفتا وبالكلام نحونا قد ثبتا

وكان أن ايدنا بقوله ... كما وأيدناه في محفله
هذا وكان الجلسة المريحة ... ثم تبادل الرؤى الصحيحة
ودعنا بالخير والسرور ... وباحترام فاقد النظير

الذهاب إلى مشهد

وكان مما تم في طهران ... تتمة الوعد مع الإيراني
بأن يروح وفدنا للمشهد ... في مقصد ويا له من مقصد
لكي يزور ثامن الأئمة ... الشافع الضامن كل الأمّة
قلنا لهم: إنا نريد السفرا ... نحو خراسان ننال الوطرا
قالوا: اسمها المشهد لا خراسان ... إذا أراد أن يراها الإنسان
واسم خراسان على المحافظة ... وليس اسم البلدة المحافظة
وعينوا لنا رفيقاً في السفر ... واسمه (شبستري) لدى الخبر
وهو موظف الأمور الخارجة ... على اصطلاحهم تكون دارجة
فكان ان رحنا لمهراباد ... باليمن والإقبال والإسعاد
وبعد ما شيءٍ من التأخير ... لعمل الأوراق والأجور
طرنا على السما حوالي الساعة ... والنصف إذ قلوبنا ملتاعة
حتى وصلنا في مطار مشهد ... حيث نقلنا منهم للبلد
وقد قصدنا فورها للصحن ... إذ لم يكن رُتب أمر السكن
فكان ذاك اليوم يوم خمسة ... من بعد عشرين لمن أحسه
من رجب المرجب الجليل ... يوم وفاة الكاظم الجليل
وإذ بقينا ليلتين بعدها ... فكان في (المبعث) إنا عندها
وذاك يوم سابع من رجب ... من بعد عشرين فيا للعجب
إن تصدف الزيارة الميمونة ... في مثل هذي الفرصة الثمينة

وبعــد أن تم لــنا التلاقــي | بعــد زيــارة مــع اشــتياق
جاء لنا في الشارع الشبستري | يصــحبه اثــنان فــيا للخــبر
يمــثلان هــذه المحافظــة | للأمــن والإرشــاد والمحافظــة
وقد أخذنا نحو (هوتيل هما) | فكــان وفــدنا بــه مكــرما

وصف الفندق

فكــان مــن ميــزته المحببــة | فــيه تصــاوير لديــنا معجــبة
قــد نقشــت جميعها نقش اليد | مثل الطبيعي لشخص يهتدي
حجمــاً وشكلاً جاء في التعبير | خــير مــن الآلــة بالتصــوير
وكــل صــورة لــدى التجلــي | مــتر بمتريــن علــى الأقــل
قـد وضـعت في الأرض لم تعلـق | لــثقلها قــد ثبــتت لم تقلــق
وإن يــك الفــندق ذا جمــال | فلــيس عــدل فــندق اســتقلال
ولا نــراه مــثله قياســا | أُبّهــة وصــنعة أساســا
لكــنه حقــاً مــريح الزائــر | لــيس رديــئاً لا ولا بالقاصــر
مجلــلاً في كــل شــيءٍ يحــتوي | ممــا يــريد نــيله كــل ســوي

رؤية الناس

وقــد رأيــنا ثَــمَّ في ذاك الــبلد | مجــاورين للإمــام المعــتمد
كثراً من الأشخاص ممن نزحا | مــن العــراق ســابقاً قدســرحا
ألقـى بـه الـتجوال عـند المشـهد | فاخــتارها داراً لســكنى الأبــد
لقــد تعــرفنا علــى العديــد | كــان صــديقاً في المدى البعـيد
أغلــبهم عــرب لــدى البــيان | مــا بــين أعجــام خراســان

وصف الحرم

والصحن والرواق باستحقاق   يصعب وصفه على الإطلاق
بل وصفه ممتنع. ما وسعا   وليس راء مثل من قد سمعا
وليس مثل سائر المراقد   ولا يقاس عندها بواحد
بل هو أبهى منهم جميعا   وليس منها مثله وسيعا
ووصفه المهم في اختلافه   عنها جميعاً في مدى أوصافه
يحوي هنا أروقة عديدة   بهية مضيئة مجيدة
وبينها مداخل كثيرة   وأصحن عديدة وفيرة
يدور كل ذا البناء العالي   حول الضريح الكامل الإجلال
وكلها. من أصحن وأروقة   بطابقين. دقة محققة
وليس ثاني الطابقين أدنا   بدقة وبهجة ومبنى
وسعة وزخرف وقوة   كاد يليق لذرى النبوة
والقبر موصوف بالازدحام   صبحاً وعصراً وعلى الدوام
حتى إذا جئت بشكل دان   في الليل جئته بنصف ثان
لم تجد الفرجة في المكان   ولم تقبّل أبداً في الآن
وعندها مكتبة ومتحف   ومن جمال منظر لا توصف
كذاك مطعم لكل زائر   يطعم بالمجان كل فاخر
وذاك من خزينة الإمام   ضيفاً يجيئه على التمام
وكل زائر يريد الشرفا   يأكل ما يعطيهم أهل الوفا
من ذلك الزاد. وقد أكلنا   ظهراً على سفرة اجتمعنا

الغداء عند الرضا (عليه السلام)

وكـــان فـــيما بينـــنا ممـــثل — من سادن الروضة حتماً يرسل
وقد قضى الوقت بشرح ضاف — عن عمل الحضرة والأوصاف
وكيفما تصرف أموال الرضا — وهي الملايين بشكل مرتضى
في راحـــة الزائـــر والمحـــتاج — وفي بـــنا المـــدرس والملاجـــي
لـــه بـــنا مستشـــفيات عـــدة — تعمـــل بالمجانـــي مســـتعدة
كـــذلك الفـــنادق المحترمـــة — كـــذلك المطابـــع المنســـجمة
والبعض في الخارج عن أيران — كمـــثل باكســـتان والأفغـــان
إدارة ويـــــا لهـــــا إدارة — وكلـــه بالشـــكر ذو جـــدارة
وسادن الروضة وهو (الطبسي) — يديـــر كلـــها بشـــكل مـــؤنس
وحيـــنما قمـــنا للانصـــراف — بعد الغداء الكامل الأوصاف
قـــد وهـــبونا رزمـــة مهمـــة — في الكتب من تأليف هذي الأمة
وكلها قد طبعت باسم الرضا — نفعـــاً لأمـــة الإمـــام المرتضـى
كـــذاك أعطيـــنا مـــن الـــنقود — قد طبعت باسم الرضا المجيد
في أحـد الـوجين شكل الكعبة — والقدس في الآخر شِمنا ضربة

لقائنا مع الطبسي

وكان في الليل الذي قد سبقا — لقاؤنـــا للطبســـي قـــد حققـــا
وقـــد تبادلـــنا عـــرى الكـــلام — بترجمـــان كـــان في المقـــام
وقـد شـرحنا فـيه مــا أتيـنا — لأجلـــه وعـــنده وافيـــنا

وقد رأينا منه كل العطف … لمطلب كان رهين الوصف
وقد طلبنا منه أمرين هما … زيارة لمتحف قد لزما
كذا تناول الغداء ظهرا … كلاهما من عنده قد أجرى
وقد دعانا لحضور مجلس … له بذكرى (مبعث) مؤسس
وفي الصباح قد بدأنا مجلساً … وقد وجدناه بحق مؤنسا
تتلى به قصائد الأشعار … يؤمه المئات من زوار
ثم ذهبنا بعده للمستحف … حيث قضينا فترة في التحف
ومنه جانب لمخطوط الكتب … منها مصاحف ترى فيها العجب
وفيه لوحات بخط فاخر … باسم الذي قد خط ذي المآثر
لم ينته التجوال بين التحف … لدى زوال الشمس عندالمتحف
من ثَمّ في داخله صلينا … ومنه نحو وجبة مضينا
حيث تناولنا غداء الظهر … في سفرة الإمام قرب القبر
قد تم ذاك مثل ما وصفنا … ثم إلى فندقنا رجعنا



وكان أن زرنا إمام الجمعة … شيخ مهيب فاضل ذو سمعه
وكان ذاك في المساء السابق … على الذي قلنا من الحقائق
وقد ركبنا بعد فرض المغرب … لداره قصداً لشيخ معجب

وداره كبيرة ذات فسح … مع الممر بينها قد انصلح
ومذ وصلنا ودخلنا عنده … نرى جماعة تصلي معه
في داره كان يؤدي الفرضا … جماعة ومعه من يرضى
لم يلتفت لنحونا حتى انصرف … وإن يكن بين الصلاتين وقف

وقد عرفنا منه بعداً أنه ... قد كان قدماً في الغري مسكنه

لكنه جاء إلى إيران ... قبل سنين دون ما أمان

وصار بعدها إمام الجمعة ... من بعد أن أضحى بها ذا سمعة

عندئذ ذكرت وجهه وقد ... كنت رأيته بذلك البلد

ولم يكن عندئذ صديقا ... ولا مقربا ولا رفيقا

لكنني رأيته في الشارع ... أو ضمن درس واسع المشارع

ولم يكن يعرف بالتحصيل ... فضلا عن التحقيق والتكميل

لكنني أجهله عن بعد ... ولم يكن في قربه من قصد

وكل هذا كان في أرض النجف ... قبل سنين قد مضت لمن عرف

والآن قد بادلنا الكلاما ... تعرفا لمقصد تماما

وكان نطقه بلفظ عربي ... صعوبة عانا بعرض المطلب

ولم يكن يحتاج للمترجم ... إذ كان نطقه بلفظ مفهم



سوق الرضا

وكان مما تم في ذاك البلد ... إنا طلبا أن نرى سوق البلد

من أجل ما شراء حاجيات ... لنقلها إلى العراق الآتي

فوصفوا لنا بها (سوق الرضا) ... وهو كبير في بناه مرتضى

وقد بناه (الشاه) قبل الثورة ... معتنياً. واضب جداً أمره

ويحتوي السوق على طريقين ... كلاهما سوق به لصيقين

تربط فيما بينها أسواق ... صغيرة لطيفة رقاق

فيها مئات من دكاكين ومن ... عرض بضائع ألوف قد ضمن

مختلف الأجناس والأشكال ... في الأكل واللباس واللئالي

وكل ما يخطر في البال وما ... يحتاجه الناس لأرض وسما

وهـو طـويل لم نسـر في طـوله
حـيث قضـينا الـوقت في أولـه

لعلـه يطـول كـيلو مـتر
أو أكثـر ومسـتقيم يجـري

تفصـله في كـل قسـم سـاحة
ذات مـرافق وذات باحـة

في الوسط حوض ليس بالصغير
ووسـطه تدفـق الخريـر

وكلـه مضـلل مسـقوف
تـؤمه في يـومه الألـوف

وإنـنا كـنا دوامـاً نشـتري
لكـل مـا نحـتاجه في السـفر

وقـد قضـينا الـوقت في أولـه
لم يمـش وفـدنا علـى محلـه

حتـى إذا مـا قـارب الـزوال
قد نالنا في الجهد الأضمحلال

عـدنا إلى فندقـنا للـراحة
وقـد تـركنا وصل تلك الساحة

العودة إلى طهران

وبعـد ليلـتين في الـبقاء
تحوطـنا بـرودة الشـتاء

والـثلج فـيها دائـم النـزول
مـن السـماء لـيس بالقلـيل

مـع ثـلاث مـن نهـارات مضـت
فـيها بفضـل الله فيـنا ثبـتت

عـدنا بلـيل بمطـار مشـهد
وهـو مسـا المبعث ذي التفـرد

لكـي نعـود لربـى طهـران
في الأمـن والسـلام والإيمـان

وقـد ركبـنا فـيه (ايـرباص)
طائـرة عظـيمة الإخـلاص

معجـبة لطـيفة التركـيب
في الأمـن والجلـوس والترتـيب

تحـوي المئـات مـن فـنا الـركاب
سوى الـذي تحـويه مـن أسباب

ولم يـك الـرجوع باليسـير
بسـرعة وبـاهض الأجـور

لـولا تـدخل مـن الحكـومة
قـد يسـرت مـن أجلـنا رسـومه

طـارت بـنا علـى ارتقـاع شـاهق
جداً ويـزري بالسـحاب السـامق

حتـى رأيـنا المـدن الكـبيرة
مـع الجـبال نقطـة صـغيرة

وكنت قد جلست قرب الكوة حتى أرى ما ينجلي بالهوة

فكان أن طارت على المدينة في مشهد الرضا مودعينه

فأصبحت في السير فوق الحرم ويا له من منظر معظم

رأيت فيه الصحن والقبابا والنور إذ يبدد السرابا

والذهب الوهاج والخشوعا وأنزلت أعيننا الدموعا

وقد رأينا كل تلك الأصحن في منظر مختصر متزن

وكان في جانبي البهادلي ألفته لرؤية الدلائل

فلم يقلّ عني فيه دهشة لكنها خالية من وحشة

من منظر وياله من منظر من نعم الله جميل المخبر

يقل من قد شامه في السفر وقد رآه رؤية المدكر

حتى وصلنا نحو (مهراباد) بالأمن والسلام والإسعاد

وقد رأينا فيه من يحملنا لفندق وراحة بعد العنا

فالحمد لله على التوفيق بفضل ربنا على التحقيق

ولم يكن لولا قضاء الكائن بحاصل. فالحمد خير عائن

سبب العودة

وكان في النية والوجدان بأن نروح نحو اصبهان

قلت لهم: بان هذي فرصة فلا تردوها علينا غصة

وانها لرحلة مكفولة مبهجة لطيفة موصولة

ونحن ان عدنا إلى العراق للوطن الأصلي باشتياق

فلن نعود لربى إيران ولو تمادى في مدى الزمان

فاهتبلوها يا رفاقي فرصة كي نحتبي في دهرنا بحصة

هذا، ونحن قد نرى الحكومة قانعة بكل ما نرومه

فلو طلبنا منهم الزيارة ... لكل ما في الأرض من حضارة
لقبلوا منا عظيم الطلب ... ولم نجد منهم إلينا من أبي
ولم تُيسّر قط تلك السفرة ... لفكرة أهون بها من فكرة
لأنه عندئذ جاء الخبر ... بقصف ملجأ به كان البشر
وذاك في بغداد (عامرية) ... قد كثرت بقصفه الرزية
حيث تكاثر الجراح فيهم ... ولم يكن في القوم من يحميهم
كما سمعنا كثرة القتلى به ... فهو المهم أبداً في بابه
عندئذ تحولت أحوالهم ... في وفدنا حزناً على ما نالهم
قال لنا صاحبنا الكبيسي ... وهو بوفدنا غدا رئيسي
لا بد للعراق من رجوع ... ما ههنا للعين من هجوع
وقد سمعتم حادث الفناء ... فما لنا لنا في الأرض من بقاء
كيف هنا. وأهلنا في النار ... والقصف فوقهم عظيم الثار
بيتي في بغداد قرب النفق ... لست أرى ما ناله من حرق
كنت أرى الأولاد في بغداد ... قبل مجيئنا على ميعاد
كيف يكونون لدى القصف القوي ... وكيف يضحى حالهم كالمتلوي
كنت أنا الذي أُطمّن الولد ... وأحرس الدار بلا أي بدد
فكيف والنار غدت قريبة ... بالغربة التي غدت مريبة
فمن يكون معهم مؤمّنا ... وكيف والقصف نراه علنا
هذا كلام صاحبي الكبيسي ... وهو بوفدنا غدا رئيسي
حفزنا لسرعة الرجوع ... من دون ما تأخيراً وهجوع
عندئذ كان قد اتصلنا ... بخارجية وقد طلبنا
قالوا لنا: بل البقاء أفضل ... في جو طهران فلا تستعجلوا
لعلنا نحظى على ميعاد ... لبعض مسؤلين أو أفراد

والآن قد خف الزحام فيهم
إذن، ففي فرصتهم أن يقدموا

هذا، وقد سموا لنا الكروبي
لأجل رؤية أو الحبيبي

لكن إصرار الكبيسيّ استمر
ولم تفد أقوالهم على الأثر

قال: لقد قابلنا ما يكفي
ونشرت أسمائنا في الصحف

ولا نريد آخرين منهم
وليس أمر عودنا إليهم

ومن هنا قد استجابوا في الأثر
ولم يكن لرأيهم من معتبر

قد غادر الوفد مغاني التحف
نحو العراق في عظيم الأسف

الخروج من طهران

قالوا لنا: ليس هنا طيارة
تقلكم لكن هنا سيارة

لأنّ موعداً مع الفضاء
يؤخر القوم عن اللقاء

فإن أردتم سفرة مستعجلة
سيارة تأخذكم في عجلة

لكنما طريقنا طويل
حتى يحول صبرنا الجميل

وبعد ظهر قد تركنا الفندقا
من ثم طهران إلى دار اللقاء

مستهدفين باختران أولا
ثم الحدود بعدها مقتبلا

وقد مشينا في طريق جبلي
وذو ارتقاع والتواء منجلي

وقد رأينا جملة من المدن
في دربنا الطويل والليل أجن

منها أسد آباد في الطريق
كذاك همدان على التحقيق

الوصول إلى باختران

وقد وصلنا باختران في الليل
تأخراً فيه طويل الذيل

وقد نزلنا فندق الرسالة
حتماً كما شمنا قديماً حاله

وقد تلقينا الذين كانا
من صحبنا فيه وقد رأينا

تأخــرا فــيه لأجــل الحــادث ... ولم يكــن مــنالهم بالــباحث

وقــد ذكــرنا ســابقاً كــل الخــبر ... لمــن يكــون عــنده مــن مدكــر

وكانـــت الآلات قـــد أصـــلحتا ... للســـفر الطـــويل قـــد هيئـــتا

الخروج إلى العراق

وفي الصـــباح بعـــد الاســـتعداد ... وجمـــع مـــا يلـــزم للمـــيعاد

لقــد ركبــنا الســائرات الفاخــرة ... هــذي وفي الطــريق أضحت سائرة

ومعـــنا ســـيارة للشـــرطة ... وعــند خســروي لهــا المحطــة

وحيــنما كــنا بســربيل زهــاب ... لقـــد نـــزلنا لتـــناول الكـــباب

قالــوا لــنا: هــذا أخــيراً يــوجد ... ومطعمــاً مــن بعــده لــن تجــدوا

وقد وصلنا (خسروي) في الظهر ... حــيث يعــود شــرطة التحــري

وقـــد رأيـــنا فـــيه اســـتقبالا ... وكـــل مســـؤول أتـــى إجـــلالا

وبعـــد فـــترة غـــدت مـــريحة ... مــن بعــد ســفرة بــدت فســيحة

عــدنا إلى الــركوب نحــو الحــد ... وهـــو بعـــيد نســـبة في القصـــد

حــيث وصــلنا بعــد (مــنذرية) ... حـــيث وقفـــنا وقفـــة هنـــية

لأنـــنا كـــنا دخلـــنا الوطـــنا ... وقـــد شـــكرنا للإلـــه المنـــنا

وبعـــدها جـــزنا بخـــانقين ... وغيرهـــا مـــن مـــدن العـــرين

الوصول إلى بغداد

وقــد وصــلنا العصــر في بغــداد ... بـــالأمن والســـلام والإســـعاد

حــيث ذهبــنا لأبــي حنــيفة ... كـــان ذهابـــنا لـــه وظـــيفة

حـــيث نـــرى وزارة الأوقـــاف ... لنشــرح الموقــف ذي الأوصــاف

قالــوا لــنا: الوزيــر في اجــتماع ... وفي غـــد نكـــون في اتســـاع

غـداً صـباحاً إذ نـرى الوزيـرا   مـبين الأوصـاف والأمـورا

فغـادر الـذين كـان فيـنا   ممـن هـم بغـداد سـاكنينا

بتـنا هـناك طـول تلـك الليـلة   ولم نحصّـل في الـرجوع نـيلة

زيارة أبي حنيفة

وفي الصـباح قـبل مـوعد الـذي   كـان لـنا مـع الوزيـر المحـتذي

كـان لـنا زيـارة للقـبر   أبـي حنـيفة فقـيه العصـر

كانـت زيـارة مـع العـناية   كانـت لـنا في فعلـها درايـة

جلـنا كـثيراً بـين تلـك الأروقـة   حتـى وصلنا للضـريح ذي الثقة

ولم يكـن فـيه مـن الأنـوار   بـل كـان مظلمـا مـع الاسـتار

مقابلة الوزير

حتـى إذا كـنا مـع الوزيـر   تكلـم الـناطق بالتفسـير

وذاك مـن رفيقـنا الكبيسـي   أعطـى بـياناً بـرهيف الحـس

أبلغـه نجـاح تلـك الهمـة   وحققـت أهـدافها المهمـة

وقـد رأيـنا مـنهم الـتجاوب   مـن كـل مـا قلناه ممـا طلـبوا

أعـني بـه المضـيف الإيرانـي   وقـد عـناك مـنه مـا عنانـي

فشـكر الوزيـر في لقـيانا   كـل الـذي قلـنا ومـا قـد كانـا

وكـان في النـية أن يقـدما   ذاك الكبيسـي بـياناً فاعلمـا

لكـي تظـل رحلـة مكـتوبة   مدروسـة لأهلـها منسـوبة

لكـنه أخّـر تلـك الهمـة   لـبعض أيـامٍ لكـي يـتمه

لم نـرها يكتـبها أو نسـمع   لأنـنا نحـو الغـري نـرجع

ودعـنا الوزيـر بالحفـاوة   تكـرمة عظـيمة السـخاوة

القصد إلى النجف

ثـم ركبـنا مـع حمـل الـتحف ... نقصـد بالتعـيين أرض الـنجف

ومـــذ إلى بيوتـــنا وصـــلنا ... كـنا علـى أحـبانا دخلـنا

فكانـــت الـــرحلة أُســـبوعين ... مــن دونمــا تسـامح في الـبين



الختام

فالحمـد لله علـى كـل الـنعم ... وهـو مـديم فضـله مـن الكـرم

والحمـــد لله علـــى إتمامهـــا ... أرجـــوزة يقـــال في خـــتامها

أُرجـــوزة ويـــا لهـــا أُرجـــوزة ... طـــويلة لكـــنها وجيـــزة

تحفـــظ كـــل شـــارد ووارد ... وهـي علـى التاريخ خير شاهد

قد نظمت في شهر ذي الحجة من ... ألـفٍ وأربعمـئة مـن الـزمن

من بعدها تكون في إحدى عشر ... لهجـرة الـنبي سـيد البشـر

مـن قبل يـومين مـن (الغديـر) ... عـيد الولـي المرتضـى البشـير

عسـى الإلـه أن يجـازي خـيرا ... ناظمهـا ولا يلاقـي ضـيرا

يغفـر مـا في ضـمنها مـن هفـوة ... ناظمهـا المـذنب يلقـى عفـوه

يــنال في أنـــواره الســـعادة ... بنفحة يلقى بها يلقى بها عباده

تمت. فأعرض عن طويل الشعر ... مـاذا يضـم دهـرنا؟ لا نـدري!

واعمـل لآخـراك وكـن مشـمرا ... من قبل أن تذهب في بطن الثرى



شطحة

إلى الـرب العظـيم مـددت كفـي ... بأمشـــاج التضـــرع في يقـــيني

ولكـن لـيس مـا قلـتم فإنـي كفـرت بـرب أصـحاب الـيمين

(١٤١٣/١/٤ هـ)

بوتقة الدنيا

بـوتقة ويـا لهـا مـن بـوتقة

تكـون فـيها الـنفس ضـمن شـرنقة

ومـا تمنـى العقـل أن يحققـه

أدّى بـه إلى ركـوب مـزلقة

وكـل مـا في صـنعه قـد دققـه

عـاد علـيه مـرّة فمـزّ قـه

كـي لا يكـون سـارق قـد سـرقه

ولا يكـون ظـالم قـد شـنقه

وطـال دهـر الفكـرة المختـنقة

يحـذو بهـا حـذو الـذي قـد سـبقه

حتـى رأى أنّ الـبلاء عشـقه

وأن عيشـة بـه مـروّقة

وأن فكـرة بـه مـزوّقة

كأنهـا صـحيحة محققـة

واعـتاد شـغلاً في زوايـا الأروقـة

مـن دون أن ينظـر في جـو الـثقة

وحسـبه مـن ربـه أن يـرزقه

ومـا تمنـى مـنه إلاّ ضـيقه

لأن دنـياه لـه مطلّقـة

وإنّ أُخــــراه لـــــه محققـــــة
عســـى بـــأنْ يـــأمن نـــاراً محـــرقة
تحـــوي علـــى العقـــارب الممـــزقة
تحـــرق مـــنه الجســـم حتـــى الحدقـــة
فهـــي لكـــل أمـــل مفـــرقة
وهـــي لكـــل حُـــرقة محققـــة
فاقـــت بالابـــتلاء حـــبل المشـــنقة
والعـــبد في تعـــويذة مـــوفقة
ضـــمن حـــياة بالـــبلا ممـــزقة
يعـــوذ بالـــرب الـــذي قـــد خلقـــه
مـــنها ومـــا في علمـــه قـــد ســـبقه
مـــن الـــبلاء والقضـــايا المخـــنِقة
ولا يكـــون عـــزه قـــد فـــرقه
ولا يكـــون ذلـــه قـــد حققـــه
يـــرزق في الـــدارين حســـن الشـــفقة
ان كـــان لا بـــد لنـــيل الصـــدقة
مـــن الـــبلاء دائمـــا والمحـــرقة
فلـــيجعل العـــبد أســـير الحلقـــة
حتـــى وإن كانـــت لظاهـــا مقلقـــة
فإنـــه راضٍ بمـــا قـــد رزقـــه
إن كـــان في أُخـــراه نـــال الصـــدقة
ونفســـه مـــن الأســـار مطلقـــة
يـــرى بهـــا الســـعادة المحققـــة

(١٤١٣/١/١٧ هـ)

مناجات

يا رجائي حين لا يعرف مخلوق رجائي

يا ولائي حين لا يدرك مخلوق ولائي

يا ثرائي حين لا يفهم مخلوق ثرائي

يا علائي حين لا يطمع مخلوق علائي

يا سنائي حين لا يعرف مخلوق سنائي

أنت ربحي وسعودي أنت قهري وشقائي

أنت ليلي ونهاري أنت أرضي وسمائي

لك ناجيت دواماً أنت يا غار حرائي

****

يا عطائي حين لا يعرف مخلوق عطائي

يا جزائي حين لايدرك مخلوق جزائي

يا منائي حين لا يفهم مخلوق منائي

يا فنائي حين لا يطمع مخلوق فنائي

****

ياكريم الكرماء يا سخي السخواء

ياعظيم العظماء يا كبير الكبراء

يا لطيف اللطفاء يا جزيلاً بالعطاء

****

يا وقائي حين لا يعرف مخلوق وقائي

يا دعائي حين لا يدرك مخلوق دعائي

يـا حبائـي حـين لا يطمـع مخلـوق حبائـي

يـا حلائـي حـين لا يفهـم مخلـوق حلائـي

يـا أمامـي وورائـي ياصـباحي ومسـائي

أنـت عـزي وسـعودي أنـت ذلـي وبلائـي

أنـت جهـدي وجهـادي أنـت درعـي ولوائـي

****

يـا وفائـي حـين لا يعـرف مخلـوق وفائـي

يـا سخائي حـين لا يطمـع مخلـوق سخائي

يـا إزائـي حـين لا يـدرك مخلـوق ازائـي

يـا نمائـي حـين لا يفهـم مخلـوق نمائـي

يـا روائـي حـين لا يعـرف مخلـوق روائـي

****

يـا سـخيا بالجـزاء يـا وفـيا بالـوفاء

يـا سـريعاً بالحـباء يـا مـديماً للـولاء

بك اصفو بك اعلو بك ارنوا للعلاء

****

أعطـني سـرَّ العطـاء في مقـر الأولـياء

وافـتح اللـهم قلـبي للقـاء الأصـفياء

حـين لا مخلـوق يـدري كـنه تلـك الـنعماء

أنت ذكري أنت شكري أنت حصن الدخلاء

هـذه نفـثة صـدر فـوق حـس الأنبـياء

(١٤١٢/٥/١٦ هـ)

علي الدر والذهب المصفى

(تاريخ ميلاد حفيدي: علي مؤمل الصدر)

علـي بحـبه الـوجدان يصـفى ... علـي بـنوره الأنـوار تخفـى

وخمـر لمـاه في الأفـواه حلـو ... بسـكرته إذا مـا كـان صـرفا

وقلـب في محبـته عمـيق ... لعمـرك مـن لظـى الآثـام يعفـى

وجسـم مـن عـرى الدنـيا سقيم ... بلقـياه نـرى الأمـراض تشـفى

وقلـبي في مـودته سـريع ... أمـام الخصـم أصـلاماً تخفـى

سمـي إمامـه لقـباً علـياً ... بـه في العـروة الوثقـى تكفـى

سـيعلو شـأنه شـرفاً ونـبلاً ... مـن الأدران والـبلوى تصـفى

حفـيد إمامـه أرخـت زرع ... علـي الـدر والـذهب المصـفى

١٧٧+ ١٠٠+ ٢٣٥+ ٦+ ٧٣٨+ ٢٥١=١٤١٢

الفهرس


شبكة ومنتديات جامع الأئمة